ISSN-L:2707-742X

مجلة مركز جزيرة العرب

للبحوث التربوية والإنسانية

(JAPCEHR)

مجلة علمية دورية شهرية محكمة (فصلية مؤقتا)

تصدر عن مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم

المجلد 1
العدد 4

شعبان 1441 الموافق
مارس 2020م

كافة حقوق النسخ محفوظة © 2019 لمجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والانسانية
مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم . الجمهورية اليمنية . صنعاء

Journal of the Arabian Peninsula Center for Educational and Humanity Researches

ISSN: 2707-742X

https://doi.org/10.56793/pcra22134

مجلة علمية محكمة دورية شهرية (فصلية مؤقتاً)

Scientific journal, periodical, monthly (temporarily quarterly)

تصدر عن مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم

It is issued by the Arabian Peninsula Center for Research and Assessment

المجلد (1) العدد (4) شعبان 1441هـ/ مارس 2020م

Volume (1), Issue (4), Shaaban 1441 AH / March 2020 AD

يؤكد مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم. الجمهورية اليمنية. صنعاء أن هذا المُصنَّف مرخص بموجب المشاع الإبداعي المُصنَّف 4.0 دولي. (CC BY NC ND)

License Copyright: The Arabian Peninsula Center for Research and Assessment confirms that this work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. (CC BY NC ND)

Arabian Peninsula Center for Research and Evaluation. Republic of Yemen. Sana'a

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches

مجلة مركـــز جـــزيرة العـــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية

ISSN: 2707-742X

رئيـس هيئة التحـريـر

أ. د. فهد صالح قاسم مغربه

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي ورئيس
مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم

Chairman of the editorial board

Prof. Fahd Saleh Qasem Maghrabah

Professor of educational administration and
planning and head of the Arabian Peninsula Center
for Research and Evaluation

مدير التحـريـر

أ.م.د. منصور صالح العبدي

أستاذ إدارة الجودة المشارك؛ ومدير إدارة
البحث العلمي بمركز جزيرة العرب

Editorial manager

Prof. Dr. Mansour Saleh Al-Abdi

associate professor of quality management;
Director of the Scientific Research Department
at the Arabian Peninsula Center

مساعد مدير التحـريـر

أ.م.د. مبروك صالح السودي

أستاذ إدارة التعليم العالي المشارك؛ ومدير
إدارة التقييم العلمي بمركز جزيرة العرب

Assistant Editorial Director

Prof. Dr. Mabrouk Saleh Al-Soudi

Associate Professor of Higher Education
Administration; Director of the Scientific
Assessment Department at the Arabian Peninsula
Center

سكرتيرة التحرير

المهندسة/ أمة السلام فهد صالح المعمري

Editorial secretary

Engineer / Amat Al-Salam Fahd
Saleh Al-Maamari

أعضاء هيئـة التحـريـر

Members of the editorial board

م	الاسم واللقب/التخصص/الجامعة	N	Name and surname/major/university
1	أ.د/عبد الخالق هادي طواف/إدارة أعمال/جامعة عمران- اليمن	1	Prof. Abdul Khaleq Hadi Tawaf/ Business Administration/ Amran University- Yemen
2	أ.م.د/إبراهيم عثمان حسن/مناهج وطرق التدريس/جامعتي الخرطوم+ حائل	2	Prof. Dr. Ibrahim Othman Hassan / Curricula and Teaching Methods / University of Khartoum + Hail
3	أ.د/عبد السلام عوض لبص/ مناهج وطرق تدريس/جامعة عدن	3	Prof. Dr. Abd al-Salam Awad Labhas/ Curricula and Teaching Methods/ University of Aden
4	أ.م.د/عبد الجبار الطيب النور/ إدارة وتخطيط تربوي/جامعة صنعاء	4	Prof. Dr. Abdul-Jabbar Al-Tayyib Al-Nour/ Educational Administration and Planning/ Sana'a University
5	أ.م.د/صادق أحمد السبئي/ علوم مالية ومحاسبية/ جامعة نجران	5	Prof. Dr. Sadiq Ahmed Al-Sabai / Financial and Accounting Sciences / Najran University
6	أ.م.د/حمود محسن المليكي/إدارة وتخطيط تربوي/جامعة ذمار	6	Prof. Dr. Hammoud Mohsen Al-Maleiki/ Educational Administration and Planning/ University of Dhamar
7	أ.د/عبد الكريم حسين رعدان/بلاغة ونقد أدبي/جامعة المهرة	7	Prof. Dr. Abdul Karim Hussein Raadan/Rhetoric and Literary Criticism/University of Al-Mahra
8	أ.م.د/سعيد عمر بن دحباج/ تفسير وعلوم القرآن/جامعة سيئون	8	Prof. Dr. Saeed Omar Bin Dahbaj/ Interpretation and Sciences of the Qur'an/ Seiyun University
9	أ.م.د/أيمن عبده حسن/مناهج وتدريس تربية رياضية/ جامعة أسيوط	9	Prof. Dr. Ayman Abdo Hassan / Curriculum and Teaching of Physical Education / Assiut University
10	أ.م.د/عبد الرحمن أحمد المختار/تاريخ إسلامي/جامعة عمران	10	Prof. Dr. Abd al-Rahman Ahmad al-Mukhtar/ Islamic History/ Amran University Prof. Osama Saeed Hindawi/ Education Technology/ Al-Azhar
11	أ.د/أسامة سعيد هنداوي/تكنولوجياتعليم/ ج.الأزهر	11	Prof. Osama Saeed Hindawi/ Education Technology/ Al-Azhar University
12	أ.م.د/محمد قاسم قحوان/أصول تربية/جامعة عمران	12	Prof. Dr. Muhammad Qassem Qahwan/ Fundamentals of Education/ Amran University
13	أ.د/محمد عبد الله حُميد/إدارة وتخطيط استراتيجي/جامعة حجة	13	Prof. Dr. Muhammad Abdullah Humaid / Management and Strategic Planning / University of Hajjah
14	أ.م.د/محمد حسن الفتاح/أداب لغة إنجليزية/جامعة عمران	14	Prof. Dr. Muhammad Hassan Al-Fattah/ English Language Arts/ Amran University Prof. Ali Ahmed Al-Qaedi/ Comparative Jurisprudence/ Amran
15	أ.د/علي أحمد القاعدي/فقه مقارن/جامعة عمران	15	Prof. Ali Ahmed Al-Qaedi/ Comparative Jurisprudence/ Amran University
16	أ.م.د/مبروك صالح السودي/إدارة تعليم عالي/جامعة عمران	16	Prof. Dr. Mabrouk Saleh Al-Soudi/ Higher Education Department/ Amran University
17	أ.م.د/نورالدين عيسى آدم علي/مناهج وطرق تدريس/جامعتي سنار+ حائل	17	Prof. Dr. Nouruddin Issa Adam Ali/Curriculum and Teaching Methods/University of Sinnar + Hail
18	أ.د/نعمان أحمد فيروز/ مجلس الاعتماد الأكاديمي/جامعة إب	18	Prof. Noman Ahmed Fayrouz/ Academic Accreditation Council/ Ibb University
19	أ.م.د/علي قائد سنان/لغويات (نحو وصرف)/جامعة صنعاء	19	Prof. Ali Qaid Sinan / Linguistics (grammar and morphology) / Sana'a University Prof. Dr. Fazaa Khaled Al-Muslimi/ English Curricula and
20	أ.د/فازع خالد المسلمي/ مناهج وطرق تدريس إنجليزية	20	Prof. Dr. Fazaa Khaled Al-Muslimi/ English Curricula and Teaching Methods Sanaa University
21	أ.م.د/فضل الله عبد الرزاق قطران/ بلاغة/جامعة عمران	21	Prof. Dr. Fadlallah Abdul Razzaq Qatran/ Rhetoric/ Amran University Prof. Taha Ahmed Al-Aqbi/ Comparative Jurisprudence/ Amran
22	أ.م.د/طه أحمد العقبي/فقه مقارن/جامعة عمران	22	Prof. Taha Ahmed Al-Aqbi/ Jurisprudence/ Amran University
23	أ.م.د/ضياء علي نعمان/ قانون خاص/المركز الدولي للخبرة مراكش المغرب	23	Prof. Dr. Diaa Ali Noman / Private Law / International Center of Expertise, Marrakech, Morocco
24	أ.م.د/فاضل محمد المصباحي/دعوة وثقافة إسلامية/جامعة نجران	24	Prof. Dr./ Fadel Muhammad Al-Misbahi/ Islamic Call and Culture/ Najran University
25	د.حمد بن هلال اليحمدي/إدارة وتخطيط/الجامعة المفتوحة/سلطنة عمان	25	Dr. Hamad bin Hilal Al-Ahmadi/ Management and Planning/ The Open University/ Sultanate of Oman
26	أ.د/ سعيد ناجي غالب اسكندر /تاريخ/ج. تعز	26	Prof. Dr. Saeed Naji Ghaleb Iskandar / History / Taiz University

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة– لمجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية

ISSN: 2707-742X

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه؛ ظاهرة وباطنة، وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونصلي ونسلم على إمام المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين؛ محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً، وبعد/

يطيب لي باسم هيئة تحرير مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية؛ أن أضع بين أيدي الباحثين الأجلاء، والقراء الأعزاء؛ وعموم جمهور المجلة؛ العدد (4) من المجلد (الأول)؛ شعبان (1441) مارس (2020) وتضمن (5) أبحاث قيمة؛ تنوعت موضوعاتها، حيث مسح الأول منها معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة، ودرس الثاني الاحتكار؛ أحكامه ووسائل معالجته (دراسة فقهية مقارنة بالقانون اليمني)، واستنبط الثالث المضامين التربوية في سورة يس (دراسة تحليلية)، وبحث الرابع في الأدب المسرحي حيث تناول الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت) تأليف/ علي أحمد باكثير، واستخلص الخامس مسائل عقدية مستنبطة من منهج النبي ﷺ في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم وتطبيقاتها المعاصرة، وجميع الأبحاث من الجمهورية اليمنية عدا واحدًا من الجمهورية العربية السورية

وبهذه المناسبة نتقدم بو افر التحية ممزوجة بجزيل الشكر وبالغ الامتنان؛ للباحثين الذين شاركوا وساهموا بأبحاثهم القيمة ضمن هذا العدد، والشكر موصول لأسرة التحرير من المحكمين والإداريين؛ والذين ما كانت الأبحاث لتخرج في صورتها الرائعة لولا جهودهم المتميزة، سائلاً الله أن يجزيهم خيراً.

وأخيراً؛ يسعدنا أن نؤكد لجميع الباحثين والباحثات؛ في الجامعات والمؤسسات البحثية العربية والعالمية؛ أن شعار المجلة هو الريادة والتميز في تقديم خدمات ذات جودة عالمية، وأن التحكيم والنشر عبر مجلة مركز جزيرة العرب هو الأسرع والأيسر تكلفة؛ كون المجلة لا تستهدف الربح المجرد، ولكنها وجدت لخدمة جميع الباحثين، ومنفتحة على الجميع- بدون استثناء- ونرحب دوماً بالأفكار والمقترحات الإبداعية، وفي ذات الوقت بالبحوث الفردية والجماعية، والتي تهدف إلى تعميق الوعي التربوي وتوثيق الترابط الإنساني، بتقديم أبحاث تسهم في نهضة بلداننا وأمتنا العربية والإسلامية، واستعادة مجدنا الحضاري، سائلين الله أن يقي ويحفظ أمتنا الإسلامية والعالم أجمع من خطر فيروس كورونا القاتل؛ الذي بات يهدد العالم، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى،،، آمين.

والله ولي الهداية والتوفيق

رئيس هيئة التحرير

أ.د. فهد صالح مغربه المعمري

ISSN: 2707-742X

Terms and rules of publication in the Journal of the Arabian Peninsula Center for Educational and Human Research		شروط وقواعد النَشْر في مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية	
The Journal of the Arabian Peninsula Center for Educational and Human Research, which is an international, specialized and indexed scientific journal. Its international standard number is E.ISSN: 2707-742X; And the prefix number of the journal's research (https://doi.org/10.56793/pcra22134).		مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، وهي مجلة علمية محكمة متخصصة دولية ومفهرسة ورقمها المعياري الدولي E.ISSN: 2707-742X ؛ ورقم البادئة التعريفية لأبحاث المجلة(https://doi.org/10.56793/pcra22134).	
❁ General Conditions: The journal publishes studies and research on the conditions of science and its recognized steps. According to the following:		❁ الشروط العامة: تنشر المجلة الدراسات والأبحاث التي تتو افر فيها شروط العلمي وخطو اته المتعارف عليها. وفقاً للآتي:	
1	The subject of the research should be within the terms of reference of the journal (educational and human).	أن يكون موضوع البحث ضمن اختصاصات المجلة (التربوية والإنسانية).	1
2	The research adheres to the publishing rules followed in the journal.	التزام البحث بقواعد النشر المتبعة في المجلة.	2
3	The research has not been published or submitted for publication to any other journal.	البحث لم ينشر ولم يقدم للنشر إلى أي مجلة أخرى.	3
4	The researcher's commitment to scientific research ethics and intellectual property rights.	التزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي وحقوق الملكية الفكرية.	4
5	Adhere to the rules of scientific research; Documenting references, controlling citations, and placing footnotes.	الالتزام بقواعد البحث العلمي؛ توثيق المراجع، وضبط الاستشهاد، ووضع الحواشي.	5
6	The journal organizes the arrangement of research papers according to technical considerations.	تنظّم المجلّة ترتيب البحوث حسب الاعتبارات الفنّية.	6
7	The researcher bears full legal responsibility for the content he publishes; it expresses the researcher's point of view; It does not express the point of view of the center / magazine.	يتحمّل الباحث كامل المسؤولية القانونيّة عن المحتوى الّذي ينشره؛ فهو يعبر عن وجهة نظر الباحث؛ ولا يعبّر عن وجهة نظر المركز/ المجلة.	7
N	❁ Publishing rules, procedures and conditions:	❁ قواعد النشر وإجراءاته وشروطه:	م
1	The number of research pages should not exceed (25) pages, including figures, appendices, and a list of references, leaving a space of 1.25 between lines.	يجب ألاّ يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة بما فيها الأشكال والملاحق وقائمة المراجع، مع ترك مسافة 1.25 بين السطور.	1
2	The received study should be grammatically, spelling and linguistically checked.	الدراسة المستلمة يجب أن تكون مدققة نحوياً وإملائياً ولغوياً.	2
3	The number of study words is (9,000) words as a maximum, and the title words do not exceed (20) words.	عدد كلمات الدراسة (9.000) كلمة كحد أقصى، ولا تزيد كلمات العنوان عن (20) كلمة.	3
4	The number of words of the abstract in Arabic does not exceed 200 words, and 250 in English, and the keywords are 3-5 words.	عدد كلمات الملخص باللغة العربية لا تزيد عن 200 كلمة، و250 في الإنجليزية، والمفتاحية 3- 5 كلمات.	4

5	The paper is formatted on (A4 scale), so that the font type and size are as follows:	يتم تنسيق الورقة على (مقياس A4)، بحيث يكون نوع وحجم الخط على النحو التالي:	5
6	When submitting the research, individual spacing is taken into account, leaving margins of (2.5 cm) on all sides (top - bottom - right - left).	يراعي عند تقديم البحث التباعد المفرد مع ترك هوامش مسافة (2.5 سم) من جميع الجهات (أعلى– أسفل– يمين– يسار).	6
7	The type of font adopted in research, whether in Arabic or English, is Sakkal Majalla. The font size for main headings is (16), for subheadings (14) bold, for the rest of the texts (14) normal, for tables and figures (12) normal, and for the summary and margins size (12) normal.	نوع الخط المعتمد في الأبحاث سواء باللغة العربية أو الإنجليزية هو Sakkal Majalla، حجم خط العناوين الرئيسة (16) وللعناوين الفرعية (14) غامق، ولباقي النصوص (14) عادي، للجداول والأشكال (12) عادي، وللملخص والهوامش حجم (12) عادي.	7
8	The title of the research with the data of the researchers on the first page: size (18) and be accurate and expressive of the content of the research.	عنوان البحث مع بيانات الباحثين في الصفحة الأولى: حجم (18) ويكون دقيقاً ومعبّراً عن محتوى البحث.	8
9	Proper documentation in the body of the study and the list of references according to the documentation system (APA) for educational and administrative research, or (MLA) for religious and literary research.	التوثيق السليم في متن الدراسة وقائمة المراجع وفقا لنظام التوثيق (APA) للبحوث التربوية والإدارية، أو (MLA) للبحوث الدينية والأدبية.	9
10	Translate Arabic references into English, with the prefix (DOi) added to the references available.	ترجمة المراجع بالعربية إلى اللغة الإنجليزية، مع إضافة البادئة (DOi) للمراجع التي تتوفر عليها.	10
11	Acknowledging the originality of the research and not withdrawing it; After informing the researcher of the acceptance of publication in the journal.	الإقرار بأصالة البحث وعدم سحبه؛ بعد إبلاغ الباحث بقبول النشر في المجلة.	11
12	The researcher coordinates the research according to the conditions of the journal mentioned below.	يقوم الباحث بتنسيق البحث حسب شروط المجلة المذكورة أدناه.	12
13	The researcher uploads the coordinated research in a Word file on the journal's website (https://apcfra.com/sendpaper), or to the journal's e-mail: apcra.org@gmail.com	يحمل الباحث البحث المنسق في ملف وورد على موقع المجلة(https://apcfra.com/sendpaper)، أو إلى بريد المجلة الإلكتروني: apcra.org@gmail.com	13
14	The researcher is informed electronically of the receipt of the research, its initial acceptance, and the date of sending it for arbitration within 24 hours.	يبلغ الباحث إلكترونياً باستلام البحث والقبول المبدئي له وموعد إرساله للتحكيم خلال24 ساعة.	14
15	The researcher is notified to pay the fees ($50). And for Yemenis ($40) or an apology with a statement of reasons.	يتم إشعار الباحث بتسديد الرسوم ($50) دولاراً أمريكياً. ولليمنيين ($40) أو الاعتذار مع بيان الأسباب.	15
16	The study is sent to (2) arbitrators in the field of specialization, and arbitration takes place within (7-10) days.	يتم إرسال الدراسة إلى (2) محكمين في مجال التخصص، والتحكيم خلال (7- 10) أيام.	16
17	The researcher must make the required modifications from the arbitrators.	يجب على الباحث إجراء التعديلات المطلوبة من المحكمين.	17

ISSN: 2707-742X

18	The researcher receives a letter of final acceptance with the specified date for publication according to the date of his acceptance for publication.	يتلقى الباحث خطاباً بالقبول النهائي مع الموعد المحدد للنشر بحسب تاريخ قبوله للنشر.	18
19	Studies are arranged upon publication in the journal according to technical considerations only.	ترتب الدراسات عند النشر في المجلة وفقاً للاعتبارات الفنية فقط.	19
20	Once the researcher is notified that his study has been finally accepted for publication, the copyright is transferred to the journal.	بمجرد إشعار الباحث بقبول دراسته للنشر قبولاً نهائياً، تنتقل حقوق الطبع والنشر إلى المجلة.	20
21	The study is published electronically. Within a week after the modifications are completed.	يتم نشر الدراسة إلكترونياً؛ خلال أسبوع بعد الانتهاء من التعديلات.	21
22	A list of references referred to in the body of the research is placed at the end of the research, in alphabetical order, and Arabic comes first, followed by references in English.	توضع قائمة بالمراجع المشار إليها في متن البحث في آخر البحث مرتبة ألف بائياً، وتأتي العربية أولاً يليها المراجع بالإنجليزية.	22
23	The researcher(s) shall obtain one copy and (5) extracts from the issue in which the research is published.	يحصل الباحث/الباحثون/ على نسخة واحدة و(5) مستلات من العدد الذي ينشر فيه البحث.	23

للتواصل مع المجلة:

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس هيئة تحرير المجلة
الأستاذ الدكتور/ فهد صالح قاسم مغربه.
الجمهورية اليمنية- صنعاء.
الهاتف: المفتاح الدولي (00967).
هاتف 01- 381947
الموبايل+ و اتس (771196665 - 00967715474947 /00967
الموقع الإلكتروني:
https://www.apcfra.com
البريد الإلكتروني: apcra.org@gmail.com
أو التحميل المباشر عبر الموقع:

To communicate with the journal:

All correspondence should be directed to: The editor-in-chief of the journal
.Prof. Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah
.Republic of Yemen - Sana'a
Phone: the international code (00967).
Tel. 01-381947
Mobile + WhatsApp (00967 - 771196665/ 00967715474947
Website: https://www.apcfra.com
Email: apcra.org@gmail.com
Or direct download via the website:
https://apcfra.com/sendpaper

ISSN: 2707-742X

فهرس المحتويات TABLE OF CONTENTS

الرقم	عنوان البحث / اسم الباحث/ الباحثين The title of the research / the name of the researcher/ researchers	صفحة pp/
00	المقدمة والفهرس/ كلمة رئيس التحرير/ أ.د/ فهد صالح قاسم مغربه Introduction and index / editor-in-chief's speech/ Prof. Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah	أ- ز
401	معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة د/ محمد صالح حسن البطري Constraints of Implementing the Comprehensive Quality Criteria at Sa'adah University Dr. Mohammed Saleh Hasan Al-Batri	25 - 1
402	الاحتكار؛ أحكامه ووسائل معالجته (دراسة فقهية مقارنة بالقانون اليمني) أ.م. د. عبدالله مقبل علي صالح The Monopoly, its provisions/ rules, and methods of treatment (A juristic study comparing Yemeni law) Prof. Dr. Abdullah mokbel Ali saleh	47 -26
403	المضامين التربوية في سورة يس (دراسة تحليلية) أ/عامر محمد خطاب Educational implications: faith, social and moral in Surat Yassin (An analytical study) The Researcher: Amer Mohamed khattab	71 -48
404	الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت) تأليف/ علي أحمد باكثير أ/ناصر محمد أحمد البربري The religious and historical roots of the play Harut and marut; which Written by: Ali Ahmed Bakathir Researcher. Nasser Mohammad Ahmed Al.barbary	91 -72
405	مسائل عقدية مستنبطة من منهج النبيﷺ في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم وتطبيقاتها المعاصرة أ/ ناجي هادي حسين اليزيدي Nodal issues drawn from the approach of the Prophet (in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday bin Hatim and their contemporary applications. Researcher. Nagy Hadi Hussein Al Yazidi	-92 115

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
p: 1- 25
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس 2020م
ص: 1- 25
تاريخ الاستلام: 2020/1/13 القبول: 2020/03/05

معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة

د. محمد صالح حسن البطري
أستاذ أصول التربية المساعد|| بكلية التربية وعميد كلية الآداب ||
جامعة صعدة|| الجمهورية اليمنية
||E: moalbatry@gmail.com ||phone: 00967773316583

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة، ودرجة الإعاقة في المجالات المادية والمالية والإدارية والمعوقات ذات الصلة بأعضاء هيئة التدريس، وقياس أثر متغيري الجنس، والمؤهل، على وجهة نظر أفراد العينة، مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي المسحي؛ مع توظيف "الاستبانة" كأداة تم توزيعها على عينة من (54) عضواً؛ هم جميع أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة صعدة، وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)؛ وبينت النتائج أن المتوسط الحسابي العام لجميع مجالات الدراسة بلغ (4.11 من5) بدرجة معوق (كبيرة)، وعلى مستوى المجالات؛ حصلت المعوقات المادية على أعلى متوسط حسابي (4.53) تلتها المعوقات المالية بمتوسط (4.50) وكلاهما بدرجة (كبيرة جداً)، وحل ثالثاً؛ المعوقات الإدارية والتنظيمية بمتوسط (3.82) وأخيراً؛ المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس بمتوسط (3.62) وكلاهما بدرجة تقدير (كبيرة). كما بينت النتائج وجود فروق عند (α=0.05) تعزى لمتغير الجنس في مجال المعوقات الإدارية والتنظيمية، لصالح الذكور، وتبعاً لمتغير المؤهل؛ في المجالات ككل، وفي مجالي المعوقات الإدارية والتنظيمية، وأعضاء هيئة التدريس، لصالح حملة الدكتوراه وحملة الماجستير، فيما لم تسجل أي فروق في بقية المجالات. وفي ضوء النتائج تم تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات أو الحد منها، وبما يهيئ لتطبيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي بجامعة صعدة وكلياتها.

الكلمات المفتاحية: المعوقات، تطبيق، معايير الجودة، الجودة الشاملة، جامعة صعدة.

Constraints of Implementing the Comprehensive Quality Criteria at Sa'adah University

Dr. Mohammed Saleh Hasan Al-Batri

Assistant Professor of Education Principles at the Faculty of Education,
Arts and Science of Sada University||Yemen Republic
E: moalbatry@gmail.com || phone: 00967773316583

Abstract: The study aims at identifying the constraints facing the application of the Comprehensive Quality Criteria at Sa'adah University. It identifies the levels of constraints in the physical, financial and administrative fields, in addition to constraints relating to the members of staff. It also measures the impact of the two variables of sex and qualifications as viewed by the specimen's targets. The study uses the descriptive approach, while applying the "Questionnaire" as an instrument that was distributed on a selected specimen comprising 54 members representing the complete teaching staff of the colleges at Sa'adah University. Data have been analyzed using the SPSS statistical program. Results showed that the general aggregate average for the total study's fields reached 4.11, representing a high constraint. On the Fields level, the Physical Constraints got an

aggregate average of 4.53 followed by the Financial Constraints with an average of 4.50. In the third rank came the Administrative and Regulations Constraints with an average of 3.82. Finally came the Teaching Staff Constraint with an average of 3.62, both with a grade of "Large." Results also reflected the presence of differences at α=0.05. It is attributed to the Sex Variable in the Administrative and Regulations Field in favor of the males. While in Qualifications Field as a whole, and the Administrative and Regulations and Teaching Staff Fields, the result came in favor of those with Ph.D and M.A. No other differences were recorded in the remaining Fields. The study has come up with a number of recommendations and suggestions to overcome the constraints, or mitigate them, as a way to pave the way for the application of the Comprehensive Quality Criteria at Sa'adah University and its colleges.

Kay words: constraints, application, comprehensive Quality criteria, Sa'adah University.

المقدمة.

تسعى حكومات العالم إلى الاهتمام بتحسين وتطوير التعليم وتجويده؛ متخذة من الجودة كنظام لتحسين بنية النظام التعليمي مكوناته المتعدة والارتقاء بمستوى أدائه؛ كون الجودة الشاملة باتت خياراً استراتيجياً لما لها من جدوى في إدارة المؤسسات التربوية وتحسين خدماتها ومخرجاتها، الأمر الذي شكل دافعا قويا لكثير من الجامعات في مختلف بلدان العالم لتبني فكرة الجودة وتطبيق معاييرها ؛ كون هذه المعايير تمثل المرامي التي عن طريقها يمكن قياس تطبيق الجودة وضبطها، من خلال توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية ومرغوبة. (الربيعي وآخرون، 2014: 79).

كما تزايد الاهتمام بقضية الجودة الشاملة في التعليم إلى الحد الذي جعل الكثير من المفكرين يطلقون على هذا العصر "عصر الجودة الشاملة "، وأصبح المجتمع العالمي ينظر إلى الجودة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة؛ لذلك سعت كثير من بلدان العالم إلى خلق صورة جديدة للتعليم في كافة مراحله ومستوياته بما يجعله قادرا على مواكبة متغيرات ومتطلبات العصر، وهذه الصورة الجديدة للتعليم لا يمكن لها أن تكون إلا بتعليم تتوافر فيه شروط الجودة الشاملة، ولهذا تنبهت معظم دول العالم إلى أهمية قضية الجودة في التعليم، فوضعتها في صدر أولوياتها منذ تسعينيات القرن العشرين؛ كون التقدم في الأداء الاقتصادي والاجتماعي للدولة مرهوناً بجودة الخدمة التعليمية (أحمد، 2003: 141).

وتعد حركة الجودة الشاملة لإصلاح مؤسسات التعليم الجامعي في اليمن حديثة النشأة؛ حيث بدأت أولى خطواتها في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين بإنشاء مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة بموجب القرار رقم (210) لسنة 2009، وقرار رئيس مجلس الوزراء لسنة 2010والذي تم بموجبه تسمية أعضاء المجلس، والقرار الجمهوري رقم (66) لسنة 2012 القاضي بتسمية رئيس المجلس، والذي شكل إيذاناً ببدء أنشطته الرسمية (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2013: 2).

إلا أن الأخذ بنظام الجودة وتطبيق معاييرها في مؤسسات التعليم العالي اليمنية بهدف تحقيق الجودة ليس بالأمر السهل، بل تواجهه معوقات ومشكلات قد تحول دون تطبيق معايير الجودة؛ فمنها ما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس، ومنها ما يتعلق بالمجال الإداري والتنظيمي، ومنها ما يتعلق بالموارد المادية والمالية وهي في المجمل انعكاسا لمتغيرات محلية وإقليمية ودولية حالت دون الاستقرار السياسي والاقتصادي للبلد، وساهمت بشكل أو بآخر في الحد من مقومات مؤسسات التعليم العالي، وفي مقدراتها البشرية وإمكاناتها المادية.

وهذه المعوقات وغيرها، ربما تكون من بين أهم الأسباب التي كانت وراء عدم حصول أي من الجامعات اليمنية على أي تصنيف ضمن تصنيفات الجودة العالمية منذ نشأتها، وفقا لأحدث التصنيفات العالمية لعام 2020. (www.TOPUNIVERSITIES.COM/IN2019)، وهذا ما تحاول الدراسة إبرازه، متخذة من جامعة صعدة اليمنية أنموذجاً ومثالا لدراسة بعض المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة فيها استنادا إلى إحدى المعايير الوطنية، وتحديداً بعض معايير المستوى الأول "بداية".

مشكلة الدراسة:

يشير واقع التعليم الحالي للجامعات اليمنية إلى أن الفجوة لاتزال كبيرة بين مخرجات التعليم الجامعي واحتياجات المجتمع وسوق العمل من جانب، ومتطلبات تحقيق الجودة الشاملة من جانب آخر (حمزة، 2012: 46)، وجامعة صعدة لم تكن أكثر حالً؛ رغم أن نواتها الأولى ممثلة في كلية التربية لها تاريخ يزيد عن ثمانية وعشرين عاما وتحديدا منذ عام 1993؛ حيث كانت تابعة حينها لجامعة صنعاء إلا أن حالة عدم الاستقرار الأمني والحروب المستمرة التي شهدتها المحافظة بما في ذلك بعدها النسبي عن مركز القرار في العاصمة اليمنية- هذه الأوضاع وغيرها؛ أثرت على أدائها وجعلها عرضة لكثير من المشكلات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر؛ تلك المشكلات المرتبطة بمقر إنشائها حيث بدأت كليات الجامعة عملها في مقر كلية التربية السابق، مما جعل مكان إقامتها غير ملائم لطبيعتها، وبالرغم من انتقال بعض كلياتها لمبان أخرى مؤقتة إلا أنها لا تزال محدودة في مقابل عدد الكليات وأعداد الطلبة، ما يعني أن معظم قاعاتها لا تتلاءم وطبيعة الدراسة في مختلف الكليات، هذا بالإضافة إلى قلة أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات، وتدهور مبانيها، وقلة إمكانياتها المالية والمادية، بما في ذلك ضعف بنيتها الإدارية والتنظيمية (مشروع استراتيجية كلية التربية والآداب والعلوم صعدة، 2016: 14- 16)، وهذه المشكلات وغيرها قد أثرت على أداء الجامعة، وتؤثر بصورة أو بأخرى على تطبيق معايير الجودة، وهذا ما عايشه الباحث من خلال ملاحظاته وعمله في الجامعة، وهي في المجمل بمثابة مؤشرات تستدعي دراسة ظاهرة المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة وهو ما يحاول الباحث الوقوف عليها ودراستها.

أسئلة الدراسة:

وبناء على ما سبق، فإن مشكلة الدراسة تتبلور في التساؤل الرئيس التالي:

ما المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما الجودة الشاملة، وما متطلباتها، ومعوقاتها، وجهود التعليم العالي اليمني عامة وجامعة صعدة خاصة في إدخال نظام الجودة الشاملة؟
2- ما معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة والمتعلقة بكل من (الهيئة التدريسية، الإدارية والتنظيمية، المادية، المالية) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة تعزى لمتغيري (الجنس–المؤهل العلمي)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على مفهوم الجودة الشاملة، ومتطلباتها، ومعوقاتها، وجهود التعليم العالي اليمني عامة وجامعة صعدة خاصة في إدخال نظام الجودة الشاملة
2. تحليل درجة الإعاقة التي تشكلها المعوقات المادية والمالية والإدارية والمعوقات ذات الصلة بأعضاء هيئة التدريس بجامعة صعدة.
3. معرفة مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) في استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة تعزى لمتغيري (الجنس–المؤهل العلمي).

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته؛ قضية "الجودة الشاملة" في مؤسسات التعليم العالي عامة، وجامعة صعدة على وجه الخصوص؛ حيث تعد الدراسة الأولى عن الجودة بجامعة صعدة- على حد علم الباحث- وبذلك يؤمل الباحث- أن تفيد نتائج الدراسة- في شقيها- النظري التطبيقي- على النحو الآتي

1. يؤمل الباحث أن تعزز الدراسة الوعي لدى قيادة الجامعة ومنتسبيها؛ بتطبيق معايير الجودة الشاملة، وتطوير أسلوب العمل الجماعي، ويؤسس لبناء نظام وهيكل إداري وعمليات وسلوكيات عصرية؛ قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. وتقديم خدمات أفضل للطلبة.
2. يمكن أن تفيد القائمين ومتخذي القرار في جامعة صعدة على المستويين: المحلي والمركزي؛ لتعريفهم عن قرب بأهم المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة.
3. قد تفيد نتائج الدراسة رئاسة جامعة صعدة والجهات ذات العلاقة في تحديد نقاط القوة والضعف، ومن ثم وضع خطة استراتيجية لتخفيف حدة المعوقات، والحد من آثارها على العملية التعليمية.
4. يؤمل الباحث أن تفيد نتائج الدراسة في حشد الجهود من جميع منتسبي الجامعة؛ لإزالة معيقات تطبيق معايير الجودة الشاملة: نقص التكاليف، تقليل الفاقد والضياع، وتخفيض القلق والمنازعة بين العاملين، وتنمية الموارد البشرية، وتعظيم دور الجامعة في التنمية، والحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع.
5. قد تفيد نتائج الدراسة في وضع برامج تدريبية لمختلف الفئات (هيئة التدريس- موظفين- قيادات) لمعالجة السلبيات التي تكشف عنها نتائج الدراسة.
6. ستمثل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة العلمية في اليمن؛ يستفيد منها الباحثون في الموضوع، وعموم المهتمين بالجودة في مجال التعليم العالي والتعليم بشكل عام.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

- الحد الموضوعي: المعوقات التي تعيق من تطبيق معايير الجودة الشاملة خاصة تلك المتعلقة بالهيئة التدريسية، والهيئة الإدارية، والمعوقات المادية والمالية.
- الحد البشري: أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم في جميع كليات الجامعة، بما في ذلك العمداء ونوابهم.
- الحد المكاني: جامعة صعدة ممثلة في كلياتها الثلاث: التربية، والآداب، والعلوم.
- الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي **2017/2016**.

مصطلحات الدراسة:

- **المعوقات**- تعرف لغويا- كما في لسان العرب- قوله: "عاقه عن الشيء يعوقه عوقا؛ أي: صرفه وحبسه ومنه التعويق، وذلك إذا أراد أمرا فصرفه عنه صارف" (ابن منظور، 1405: 3173).
  - ومن الناحية الاصطلاحية تعرف: بأنها مجموعة من العوائق والمشكلات التي تعوق المسئول عن تحقيق أهداف برامجه الإدارية التي تساعد في تحسين عملية التعليم والتعلم وتطويرها، "وهي عوامل بيئية تؤثر في عملية التعلم" (الشمري، 2012: 16).
  - ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: مجموعة من المشكلات المتعلقة بالهيئة التدريسية، والهيئة الإدارية، وتلك المرتبطة بالجوانب المادية والمالية، والتي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة في جامعة صعدة وفق أداة الدراسة.
- **التطبيقات**- تعرف علميا "بأنها: أحد أساليب التدريب التي تتضمن التنفيذ العلمي للإجراءات" (السنيدي، 2012: 10). ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: اتخاذ الخطوات اللازمة لتوظيف وتطبيق معايير الجودة المستوى الأول "بداية" في جميع كليات جامعة صعدة.
- **معايير الجودة**- وتعرف بأنها" مجموعة مقاييس محددة للمقارنة والحكم تستعمل لوضع أهداف وتقييم الإنجازات وقد تكون معبرة عن المستويات الحالية للإنجازات في المؤسسة، وتضع هذه المعايير إحدى الجهات المسئولة". (لربيعي وآخرون، 2014: 65).
  - وتعرف إجرائيا بأنها: "معايير لمستوى أداء معين (المستوى الأول "بداية")، والتي تسعى الجامعة محل الدراسة للوصول إليها، ويتم على ضوئها تقويمها والحكم عليها".
- **الجودة الشاملة**- وتعرف بأنها: "مجموع المعايير والإجراءات التي يهدف تبنيها وتنفيذها إلى تحقيق أقصى درجة من الأهداف المتوخاة للمؤسسة، والتحسين المتواصل في الأداء والمنتج، وفقا للأغراض المطلوبة، والمواصفات المنشودة بأفضل طرق واقل جهد ممكنين" (البلاوي وآخرون، 2005: 12).
  - ويعرفها الباحث إجرائيا بأنها: "نمط إداري حديث تعني بمجموعة من المعايير تسعى إلى التحسين المستمر لكل من له علاقة بالحياة الجامعية وفقا لإمكانات متوفرة ومتاحة وصولا إلى معدلات جودة مقبولة محليا وإقليميا".
- **جامعة** صعدة- هي: جامعة صعدة التي تم إنشائها بموجب القرار الجمهوري رقم (141) لسنة 2010؛ والذي قضى بإنشاء جامعة صعدة؛ ويبلغ عدد كلياتها ثلاث كليات هي: كلية التربية، وكلية الآداب، وكلية العلوم. وتقدم الجامعة بكلياتها الثلاث برامج تعليمية تنتهي بالدرجة الجامعية الأولى (المؤتمر نت، 2010: http://www.almotamar.net/82789.htm).

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- الإطار النظري:

ويتضمن هذا المحور الإجابة على السؤال الفرعي الأول المتعلق بماهية الجودة الشاملة، ومتطلباتها، ومعوقاتها، وجهود التعليم العالي اليمني وجامعة صعدة في إدخال نظام الجودة.

نص السؤال الفرعي الأول: ما الجودة الشاملة، وما متطلباتها، ومعوقاتها، وجهود التعليم العالي اليمني عامة وجامعة صعدة خاصة في إدخال نظام الجودة الشاملة؟

متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في التعليم العالي:

يؤكد العديد من المهتمين بالجودة في كتاباتهم أن تطبيق نظام الجودة الشاملة في التعليم العالي يتطلب بالضرورة توافر القيادة الإدارية العليا للجودة الشاملة، والتركيز على الأداء بصورة صحية منذ اللحظة الأولى، وفهم متطلبات المستهلك وتحقيقها وتجاوزها، وتصميم أنظمة وأساليب لتوفير الجودة في المنتجات والخدمات، وتعليم وتدريب الموظفين على أدوات الجودة (Heizer, 1996: 728- 729)، كما يؤكد آخرون على ضرورة إيمان القيادة العليا بأهمية تطبيق الجودة الشاملة، وتحديد الأهداف التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها، مع مراعاتها لاحتياجات المستهلك ورغباته، كما يتطلب الأمر تعاون أقسام المؤسسة، وتدريب العاملين، وأن تكون هناك قاعدة معلومات عريضة تركز على فلسفة الجودة وترشد عملية اتخاذ القرارات، مع منح الموظف الثقة والتشجيع والابتعاد من التخوف من الجودة. (استيتية وسرحان، 2008: 101).

كما أظهرت الجهود البحثية عن اتفاق غالبية المهتمين والباحثين عن عدد من البنود كمعايير للجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي؛ ينبغي توفرها، مثل المصادر المادية والبشرية الكافية لدعم التعليم والتعلم، وأهداف وغايات واضحة يفهمها كل من هيئة التدريس والطلبة، بما في ذلك ضرورة ارتباط محتوى الموضوعات الدراسية بأهداف البرنامج وغاياته، وتشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة، وإعطائهم المسؤولية الكاملة بتعلمهم، مع مراعاة أن يكون معيار البرنامج مناسباً للمكافأة، وتوفر التقييم الصادق، والموضوعي، والعادل، والتقييم الذي يغطي مدى واسعاً من أهداف المساقات وغاياته، مع تلقي الطلبة التغذية الراجعة المفيدة من التقييم بصورة مستمرة، بما يضمن حصول الطلبة المتخرجين على معرفة ومهارات قابلة للانتقال خارج الجامعة (الترتوري وجويحان، 2012: 81- 82).

التجربة اليمنية في التحول نحو استخدام الجودة في التعليم العالي (النشأة- التطور- الجهود):

كان لأنشطة وزارة التعليم العالي اليمنية بالتعاون مع بعض الصناديق والمنظمات الدولية دور في بناء قدرات مؤسسات التعليم العالي في ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي تمثل في طورها الأول في عقد العديد من المؤتمرات وحلقات النقاش واجتماعات الخبراء على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي بشأن القضايا المعنية بضمان جودة التعليم العالي وإنشاء هيئة ضمان الجودة بما في ذلك إصدار استراتيجية التعليم العالي عام 2006 التي أكدت على ضرورة تبني نظام الجودة والاعتماد الأكاديمي في مختلف مؤسسات التعليم العالي، ولتنفيذ ذلك سعت الوزارة إلى تدريب الجامعات الحكومية والخاصة على برامج الجودة عن طريق المؤتمرات والدورات وورش العمل (حمزة، 2012: 50- 52).

وبموجب القرار رقم (210) لسنة2009 أنشئ مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة في التعليم العالي في اليمن، حيث حددت مهامه في وضع الآلية المتكاملة لعمليات ضمان الجودة والاعتماد في مؤسسات التعليم العالي، ومنح التراخيص لمؤسسات التعليم العالي الحكومية والأهلية، ونشر ثقافة الجودة وأنظمتها ومعاييرها بين مسئولي الجامعات وأعضاء هيئة التدريس والإداريين (العبيدي، 2009: 29)، وفي العام2010 صدر قرار رئيس مجلس الوزراء قضى بتسمية أعضاء المجلس. وتوج ذلك في 30 مايو 2012 بإصدار القرار الجمهوري رقم (66) بتسمية رئيس المجلس، والذي شكل إيذاناً ببدء أنشطة المجلس الرسمية (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2013: 2).

وتتمثل أهداف المجلس في المساعدة في تحسين جودة التعليم العالي، وتوفير آلية للمساءلة، ولتحقيق ذلك وضع المجلس مدخلا مناسباً لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم العالي يعتمد على مبدأ التدرج في رفع مستويات الجودة، حيث تم تقسيم إجراءات التطبيق على مرحلتين هما: مرحلة ضمان الجودة، ومرحلة الاعتماد الأكاديمي، بحيث تضم كل مرحلة منهما مستويين. فمرحلة ضمان الجودة تضم مستويين: مستوى بداية، ومستوى أساس، ويمثل مستوى بداية تحقيق المؤسسة التعليمية متطلبات قانون إنشاء الجامعات والمعاهد العليا والكليات الأهلية رقم (13) لسنة

2005 ولائحته التنفيذية لسنة 2007، ويتطلب هذا المستوى أن توفر المؤسسة التعليمية البنية التحتية الأساسية للقيام بأنشطتها. أما مستوى أساس فيمثل تحقيق المؤسسة التعليمية متطلبات بناء نظام جودة داخلي فعال يوفر لها معلومات لاتخاذ قرار نحو تحسين أدائها بصورة مستمرة. أما مرحلة الاعتماد الأكاديمي فتضم أيضاً مستويين هما: مستوى إنجاز، ويمثل المستويات الإقليمية للاعتماد العام (الاعتماد المؤسسي)._ومستوى تميز ويمثل المستويات العالمية للاعتماد الخاص بحيث يطبق البرنامج الأكاديمي المعايير الخاصة بها على حدة مثل بقية البرامج المماثلة المعتمدة في العالم (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2013: 2- 4).

معايير الجودة للتعليم العالي اليمني:

تتكون معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي- في اليمن- من أربعة مستويات:

معايير المستوى الأول "بداية": وهي تضم خمسة معايير رئيسية يتفرع منها عدد من المعايير وتتمثل المعايير الخمسة والفرعية في الكيان القانوني للمؤسسة التعليمية وتتضمن: "الشكل القانوني، ومصادر التمويل، وأرض المؤسسة"، والبنية الأكاديمية وتشمل: "رسالة المؤسسة وأهدافها وبرامجها وكادرها التدريسي ونظام القبول والتسجيل "، والبنية التنظيمية والإدارية وتضم: "إدارة المؤسسة التعليمية، والمجالس والقيادات الأكاديمية، ونظامي أعضاء هيئة التدريس والعاملين"، والبنية المادية للمؤسسة التعليمية وتضم: "أرض المؤسسة، والقاعات الدراسية والمختبرات والمكاتب، والمكتبة العامة، والأجهزة والوسائل التعليمية، ووحدة القبول والتسجيل والسجلات والملفات، والوحدة الصحية والملاعب ودورات المياه، والمرافق الأخرى"، وأخيرا البنية المالية للمؤسسة التعليمية وتضم: "الموارد المالية، والميزانية، والنظام المحاسبي، ونظام الإيرادات، والمصروفات" (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2013: 5- 28).

معايير المستوى الثاني "أساس": وهي تتكون من سبعة معايير رئيسية ويتفرع منها عدد من المعايير الفرعية تشتمل على الأدلة والوثائق المطلوبة لتحقيق المعيار، والمعلومات المطلوبة لتوضيح مدى تحقيق المؤسسة للمعيار وهذه المعايير السبعة تتمثل: في قيادة ضمان الجودة ويتضمن: خطة تحسين الجودة، جودة البرامج الأكاديمية، وجودة نظام تقييم مخرجات التعلم، جودة أعضاء هيئة التدريس، وجودة مصادر التعلم ودعم تعلم الطلبة، وجودة نظام المعلومات (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، ب: 1- 2).

معايير المستوى الثالث "إنجاز "ومعايير المستوى الرابع: تم دمجهما عام 2017، وتتكون من ثلاثة محاور تتمثل في القدرة المؤسسية، والفعالية التعليمية، والإسهام المجتمعي، وكل محور يضم مجموعة من المعايير الرئيسية ويتفرع منها عدد من المعايير الفرعية والمؤشرات، وتتمثل المعايير التسعة الرئيسية في: رسالة البرامج الأكاديمية وأهدافه، القيادة والإدارة، الموارد المالية، المرافق والبنى التحتية، الطلبة، التعليم والتعلم، أعضاء هيئة التدريس، مصادر التعلم، تنمية المجتمع (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2017: 1- 2).

جهود جامعة صعدة، في سبيل تحقيق المستوى الأول، بداية:

تعد جامعة صعدة من الجامعات اليمنية حديثة النشأة بموجب قرار رئيس المجلس السياسي الأعلى رقم (27) لسنة 2016 بشأن تسمية رئيس الجامعة ونوابه (قرار رئيس المجلس السياسي الأعلى رقم (27)، 2016). ويبلغ عدد كلياتها ثلاث كليات هي: كلية التربية، وكلية الآداب، وكلية العلوم. وقد شكلت كلية التربية نواتها الأولى التي تأسست في العام 1993 /1994كإحدى الكليات التابعة حينها لجامعة صنعاء. وكان عدد الطلبة الملتحقين بالكلية في نفس العام (200) طالب و (3) طالبات، يتوزعون على أقسام الكلية الستة والمتمثلة في: قسم القرآن الكريم، قسم اللغة العربية تربية، قسم اللغة

الإنجليزية، قسم الرياضيات، قسم الفيزياء، قسم الكيمياء، وإلى جانب كلية التربية تم افتتاح قسمي الدراسات الإسلامية، واللغة العربية كنواة لكلية الآداب في العام 2000/1999م، وبعد قرار إنشاء جامعة عمران في العام 2008 أصبحت كلية التربية والآداب والعلوم – صعدة إحدى الكليات التابعة لها. وفي العام 2010م تم افتتاح قسم الحاسوب كنواة لكلية العلوم، وكتخصص نوعي جديد يواكب متطلبات سوق، العمل. لتصبح في العام 2016 جامعة مستقلة بذاتها. (مشروع استراتيجية كلية التربية والآداب والعلوم صعدة، 2016: 5).

ومن واقع ملاحظات الباحث وعمله في الجامعة يمكن القول: إن جهود الجامعة في سبيل التحول نحو استخدام الجودة ومحاولة تطبيق معايير المستوى الأول "بداية" قد اقتصرت على بعض الترميمات، وبناء وإنشاء قاعات بديلة عن ما تم تدميره بفعل الحرب، وفتح أقسام جديدة، إلا أن ما تم إنجازه لا يلبي الحدود الدنيا من معايير المستوى الأول بداية، ولم تكن على مستوى الطموح، ولا تتناسب لاكما ولا كيفا مع متطلبات الجودة، وربما يعود ذلك إلى أن الجامعة جاءت في ظل ظروف مجتمعية بالغة التعقيد بما فيها من حرب وحصار وعدم وجود موازنة تناسب جامعة في طور الإنشاء، وتوقف للنفقات التشغيلية، وهذا الوضع العام وما رافقه من شحة الموارد المادية والمالية والبشرية جعل الجامعة غير قادرة على توفير الحد الأدنى من متطلبات تسيير العملية التعليمية بالكليات قبل الحديث عن الجودة ومعاييرها.

معوقات تطبيق الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي اليمنية:

تمثل عملية الجودة الشاملة إشكالية لبعض مؤسسات التعليم العالي، وقد واجهت العديد من المؤسسات المعنية مشكلات وصعوبات في تكييف برامجها مع متطلبات الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي، ومن تلك المعوقات في البلدان العربية: تقادم الهياكل الإدارية والتشبث بقيم إدارية وثقافة تنظيمية يصعب الانفكاك منها، تغليب النظام على إعمال الفكر.، ترسيخ الاعتماد على المركزية، وصورية التفويض، والاعتماد على الفرد وإضعاف دور مجموعة العمل والمجالس، هيمنة القطاع الإداري على القطاع الأكاديمي، ضعف كفاءة الإداريين وبعض القيادات الأكاديمية، عدم الرغبة في التغيير، والبطء في اتخاذ القرارات، التعليم المعتمد على التلقين والاستظهار بدلا من التحليل والاستنتاج والابتكار، إجراء البحث العلمي بغرض الترقية، والتأليف لغرض الكسب المادي، خدمة المجتمع لبناء علاقات عامة وتحسين الصورة الإعلامية للمؤسسة، لا لسد فراغ فعلي لاحتياجات المجتمع، نقص الموارد. (الترتوري وجويحان، 2012: 145).

وربما كان الوضع أكثر سوء في حال مؤسسات التعليم في الجمهورية اليمنية؛ رغم التوسع في مؤسسات التعليم العالي، وازدياد أعداد الطلبة الملتحقين به، إلا أن التوسع الكمي جاء على حساب تنوع البرامج الأكاديمية حيث تم تكرار الجامعات الأم مثل جامعة صنعاء وجامعة عدن عند تأسيس الجامعات الناشئة. كما أن هناك غياباً لكثير من المقومات الأساسية للتعليم العالي مثل العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس، ونقص المباني والمنشآت الجامعية، وقِدم المناهج الدراسية وطرق التدريس وأساليب التقييم المتبعة، ومن سمات الضعف الأخرى في التعليم العالي سواء الحكومي أم الأهلي التوسع الكبير في عدد مؤسسات التعليم الجامعي الحكومي والأهلي، والذي رافقه إغفال للخطط والأولويات وبرامج الجامعات وتدبير الموارد الكافية لها مما أدى إلى التزاحم الشديد على الموارد الموجهة للتعليم العالي المحدودة بطبيعتها، وتكرار الأقسام العلمية والبرامج الأكاديمية دون دراسة لاحتياجات سوق العمل وخطط التنمية (مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي، 2013: 1- 2).

وبشكل عام، هناك شكوى من جودة أداء مؤسسات التعليم العالي في جميع الجامعات اليمنية وكلياتها بما فيها كليات جامعة صعدة، والتي ربما تحتل الصدارة في المشكلات والتحديات التي تواجهها، وتقف عائقا في سبيل تطبيق معايير الجودة والاعتماد بها؛ لاسيما فيما يتعلق بالمشكلات المتعلقة بغياب نظم الضبط والجودة والاعتماد الأكاديمي بالجامعة، وكذا المعوقات المتعلقة ببنية البرامج التعليمية كقدم المقررات، وغياب دليل التوصيف الأكاديمي، ومحدودية البرامج

الأكاديمية، وعدم مناسبة بعض البرامج مع احتياجات المجتمع وسوق العمل، وتركيزها على الجوانب النظرية، بما في ذلك الاختلال في معدل الهيئة التدريسية بالنسبة إلى عدد الطلاب، وعدم توفر برامج لرفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس، ومن المعوقات المتعلقة بالسلطة التنظيمية والإدارية كعدم كفاية الكوادر الإدارية المؤهلة، وعدم وجود آلية لتقييم كفاءة أداء إدارة وقيادات الجامعة، وغياب التدريب وضعف مستوى الأداء للإداريين، وغياب قاعدة البيانات لأعضاء هيئة التدريس والإداريين وصعوبة الوصول إليها، والتوسع في الكم على حساب النوع في قبول الطلبة. (مشروع استراتيجية كلية التربية والآداب والعلوم صعدة، 2016: 14).

ومن المعوقات المتصلة بالبنية المادية للكلية تدمير معظم مباني وقاعات الكلية أثناء الحرب، وعدم ملاءمة مساحة ما تبقى منها لاحتياجات كليات الجامعة من حيث التجهيزات والمستلزمات والحاسوب والمختبرات والمعامل وانعدام شبكة الأمان، وانعدام الفنيين اللازمين لدعم العملية التعليمية، والنقص الحاد في مكاتب أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين وانعدام مستلزماتها، الضعف في إمكانات المكتبة ومحتوياتها وخدماتها ومساحتها، وعدم وجود وحدة صحية، أو غرف إسعاف طبية بالجامعة ومرافق مخصصة للطلاب بالكليات أو أماكن لممارسة الأنشطة الطلابية. بما في ذلك سوء حالة البوفيات ودورات المياه وضعف شبكات الكهرباء والاتصالات، وتتمثل المعوقات المتعلقة بالموارد المالية في ضعف كفاية الموارد المالية المتاحة لتلبية احتياجات الكليات، نظراً لغياب التمويل الحكومي واعتمادها على الموارد الذاتية، وعدم مشاركة الأطراف المجتمعية في دعم كليات الجامعة. (مشروع استراتيجية كلية التربية والآداب والعلوم صعدة، 2016: 15).

ثانياً- الدراسات السابقة:

وفيما يلي عرض لعدد من تلك الدراسات التي أجريت وبقدر تعلقها بالموضوع وبحسب تسلسلها الزمني من الأحدث إلى الأقدم في مجموعتها المحلية أو العربية أو الأجنبية.

أ- دراسات سابقة يمنية:

- **دراسة السعدي والدحياني (2017):** هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في جامعة آزال للتنمية البشرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي مع توظيف "الاستبانة" كأداة لقياس معايير الجودة تم توزيعها على عينة عشوائية بلغت (94) من أعضاء هيئة التدريس، وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)؛ حيث بينت نتائج الدراسة أن المعايير ككل حصلت على متوسط حسابي (3.44) بدرجة تطبيق (عالية)، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين استجابات أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس، والمؤهل العلمي، ونوع الكلية، وسنوات الخبرة.
- **فيما هدفت دراسة المعمري (2017):** إلى تقييم الأداء الأكاديمي لكلية التربية والألسن بجامعة عمران وفقا لبعض متطلبات الجودة الشاملة، وأثر متغير كل من الجنس، والتخصص، والمؤهل، والخبرة على تقييم الأداء، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبانة كأداة مقسمة إلى سبعة مجالات وتكون مجتمع وعينة الدراسة من (78)عينة هم جميع أعضاء هيئة الدريس والهيئة المساعدة بالكلية تم تحديدها بطريقة عمدية، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: حصول عموم الأداء على متوسط حساي (2,18من 5)، فيما حصلت بقية المجالات عل متوسطات حسابية ما بين (2.30 -1.85). كما وجدت فروق ذات دلالة عند مستوى (0.05) في المجال (6) تعزى لمتغير الجنس، وفي المجال (3,5,7) تعزى لمتغير الخبرة، وفي المجال (7) تعزى لمتغير المؤهل وعدم وجود فروق في بقية

المجالات. وفي ضوء تلك النتائج وضعت الدراسة جملة من التوصيات والمقترحات لتحقيق الجودة وضمان الاعتماد الأكاديمي بكلية التربية عمران.

- **وهدفت دراسة الحميري (2016):** إلى التعرف على أداء جامعة (إب) وتقييمه وفق معايير الجودة، كما تراها القيادات الأكاديمية بالجامعة، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة موزعة على خمسة مجالات، حيث تم توزيعها على عينة عشوائية بلغت (100) من القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: عدم توافر متطلبات الجودة في الجامعة، و وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في تصورات القيادات الأكاديمية نحو مستوى جودة التعليم بالجامعة على مستوى مجال متطلبات مدى توفر متطلبات الجودة تعزى لمتغير المركز الوظيفي، ومجالي عضو هيئة التدريس، والمقررات الدراسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات القيادة الأكاديمية على مستوى جميع المجالات ومجمل الأداة تعزى لمتغير الدرجة العلمية والتخصص، وانتهت الدراسة وفقا لذلك بعدد من التوصيات تؤكد في المجمل على ضرورة توافر متطلبات الجودة والاعتماد بالجامعة،
- **وأجرى النجاروآخرون (2015):** دراسة هدفت إلى التعرف على معوقات تطبيق معايير الجودة التعليمية الشاملة في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لتحقيق هدفها. وتكون مجتمع وعينة الدراسة من (79) عينة هم جميع اعضاء هيئة التدريس في خمس كليات وقد توصلت الدراسة إلى أن المعوقات المتعلقة بالبحث العلمي جاءت على رأس قائمة اهتمامات أفراد العينة، تليها المعوقات ذات الصلة بخدمة المجتمع. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحديد المعوقات من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعة من حيث الدرجة العلمية.
- **أما دراسة أمين (1010):** فهدفت إلى معرفة مدى تطبيق بعض محاور الجودة الشاملة في الجامعات الخاصة اليمنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والإداريين في ثلاث جامعات هي: جامعة العلوم والتكنولوجيا، جامعة الملكة أروى، جامعة الأندلس. واستخدمت المنهج الوصفي وتمثلت الأداة في الاستبانة تم تطبيقها على عينة من أعضاء هيئة التدريس، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة تطبيق بعض محاور إدارة الجودة في الجامعات محل الدراسة كانت متوسطة، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة جودة أعضاء هيئة التدريس لصالح فئة الذكور بالنسبة لمتغير الجنس ولصالح فئة الأكاديميين بالنسبة لمتغير الوظيفة، وكذلك فروق تبعا لمتغير الجامعة في محور جودة الطالب وجودة المنشآت لصالح جامعة العلوم والتكنولوجيا.

ب- دراسات عربية:

- **دراسة سليماني وبلعسله (2017):** التي هدفت إلى التعرف على مدى توافر معايير الجودة في المباني الجامعية من وجهة نظر الطلاب، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي مع توظيف "الاستبانة" كأداة لقياس معايير الجودة في المباني الجامعية تم توزيعها على عينة عشوائية بلغت (400) طالب جامعي من مختلف التخصصات في خمس جامعات جزائرية، وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)؛ حيث بينت نتائج الدراسة أن مستوى الرضاء عن معايير الجودة في المباني الجامعية لدى أفراد العينة من الطلاب كان ضعيفا بشكل عام.
- **كما هدفت دراسة عارف (2015):** إلى تحديد المعوقات والمشاكل التي تواجه جامعة السليمانية التقنية ومعاهدها في تطبيق إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، واستخدمت المنهج الوصفي وتمثلت الأداة في الاستبانة تم تطبيقها على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بلغت (80) عينة من مجموع (314)، ومن أهم

النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن أهم المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة تمثلت في ضعف الدعم المالي، وضعف العلاقات بين الأقسام العلمية.

- **وأجرى النجاح وجواد (2014):** دراسة هدفت إلى تسليط الضوء على أهم العقبات التي تحول دون تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الكليات الأهلية من خلال استطلاع العينة في ثلاث كليات أهلية في بغداد، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت الأداة في الاستبانة تم تطبيقها على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بلغت (45) عضوا، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة اتفاق أفراد العينة على السبع العقبات التي تم تشخيصها، والمتمثلة في الإدارة العليا، وهيئة التدريس، والمناهج، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والتمويل، والطلبة وأهمية أزالتها كون ضمان جودة المخرجات مطلبا ضروريا للتنمية وسوق العمل.
- في **حين هدفت دراسة حكمي (2012):** إلى التعرف على المعوقات التنظيمية والتعليمية والبشرية التي تحول دون تحقيق الاعتماد الأكاديمي في كلية التربية بجامعة الملك خالد، وسبل التغلب عليها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة لتحقيق هدفها. تم تطبيقها على عينة من أعضاء هيئة التدريس، وقد أظهرت النتائج أن المعوقات التعليمية حلت في المرتبة الأولى تلتها المعوقات التنظيمية ثم المعوقات البشرية، كما توصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العينة تعزى لمتغير الدرجة العلمية أو متغير سنوات الخبرة.
- **كما أكدت دراسة الشمري (2012):** على الأهداف المعنية بتحديد معايير الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، وبيان المعوقات التي تحول دون تطبيقها في جامعة ديالى وفق معايير اتحاد الجامعات العربية. واستخدمت المنهج الوصفي وتمثلت الأداة في الاستبانة تم تطبيقها على عينة من القيادات الأكاديمية بلغت (132) عينة هم جميع القيادات بجامعة ديالى، وقد توصلت الدراسة إلى إن الجامعة تفتقر للخطط الكافية لتطبيق معايير الجودة، وأن من أبرز المعوقات ضعف الأخذ برأي الطلبة ومشاركتهم في تطوير وتقويم العملية التعليمية، وضعف اهتمام المسئولين، وضعف استخدام شبكة المعلومات.
- **وقام الرفاعي وآخرون (2012):** بدراسة هدفت إلى تحديد المعوقات والمشاكل التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في قسم المحاسبة، وتحول دون تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الحكومية الأردنية، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي. وتمثلت الأداة في الاستبانة تم تطبيقها على عينة مقصودة بلغت (72) عينة هم جميع اعضاء هيئة التدريس ورؤساء اقسام المحاسبة في جامعة البلقان، وقد توصلت إلى أن جميع محاور الاستبانة التنظيمية والقيادية والتعليمية وخدمة البحث العلمي، وخدمة المجتمع مثلت معوقات تواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة في أقسام المحاسبة في الجامعات الحكومية الأردنية.
- **وهدفت دراسة العضاضي (2012)**؛ إلى تحديد المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم بجامعة الملك خالد في أربع كليات نظرية، مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لتحقيق أهدافها، طبقت على عينة قصدية من أعضاء هيئة التدريس بلغت (343) عضوًا هم جميع أفراد المجتمع الأصلي، وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أهمها: وجود تقارب بين درجة المتوسطات، و اختلاف من حيث درجة الموافقة، وان أهم المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة تمثلت في ضعف إدراك مفهوم التعليم مدى الحياة، وضعف الدعم المالي للأبحاث العلمية، وضعف إمكانية المكتبات، وزيادة العبء التدريسي، كما أكدت على وجود الاختلاف بين المجموعات الرئيسة وفقًا للتخصص، وكذلك، وجود فروق في المعوقات التنظيمية تعزى لخبرة عضو هيئة التدريس، بينما لا توجد فروق في بقية الجوانب.

ج. دراسات بالإنجليزية:

- **أجرى (Bassam Aldaibat, 2016)** دراسة وهدفت إلى تحديد أثر معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مستوى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية الخاصة، ولتحقيق أهداف الدراسة، طور الباحث استبيانًا للكشف عن معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة لاسيما: (معوقات الإدارة العليا، معوقات الموارد البشرية، معوقات الموارد المالية، معوقات التكنولوجيا التعليمية، العلاقة مع معوقات المجتمع، وعقبات الثقافة التنظيمية)، ومستوى إدارة الجودة الشاملة، وتكونت عينة عشوائية مكونة من **(234)** عمداء أكاديميّين ورؤساء أقسام في الجامعات الأردنية الخاصة، وفي ضوء ذلك، تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وأوضحت نتائج الدراسة أن المتوسط الحسابي لتقديرات العمداء الأكاديميين ورؤساء الأقسام في الجامعات الأردنية الخاصة تجاه معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة مرتفعًا، وأن المتوسط الحسابي لتقديرات العمداء الأكاديميين ورؤساء الأقسام في الجامعات الأردنية الخاصة نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة معتدلاً، وقد جاءت معوقات الثقافة التنظيمية في المرتبة الأولى من حيث التأثير على مستوى تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
- **وهدفت دراسة (Syed& Zubair, 2013)**، إلى قياس مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة (TQM) في مؤسسات التعليم العالي التابعة للقطاع العام في باكستان ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستبانة كاداه لجمع البيانات، وتمثلت مجالات الدراسة في مجالات: (القيادة، الرؤية، وتوحيد التقييم، والتحسين المستمر، وتدريب الموظفين، والطلاب)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي تسير ببطء.
- **وأجرى: (Ahmed and Hamdoon, 2007)** دراسة هدفت إلى التعرف على التحديات والعقبات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في دولة الإمارات في تنفيذ إدارة الجودة الشاملة؛ حيث طبقت الدراسة على جامعة الشارقة، وقد توصلت الدراسة إلى أن جميع المعوقات الواردة في الاستبانة مثلت عقبات حقيقية تحول دون تطبيق نظام الجودة الشاملة في جامعة الشارقة. كما تبين أن هناك شبه توافق في الآراء بين أفراد العينة من منتسبي الجامعة على أهمية التكيف مع نظام الجودة.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة والاطلاع عليها، يتبين العديد من أوجه التشابه والاختلاف مع الدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها؛ حيث لوحظ تشابه الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في المنهج المستخدم، والأداة والعينة. وفي تناولها لموضوع الجودة في مؤسسات التعليم العالي، في حين تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مكان الدراسة، وفي تركيزها على معوقات تطبيق معايير الجودة في جامعة صعدة وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة، كما تتميز عن الدراسات السابقة في استنادها إلى بعض معايير المستوى "بداية"؛ ومع ذلك فقد أفادت الدراسات السابقة الدراسة الحالية من زوايا متعددة وخاصة ما يتعلق منها بصياغة المشكلة وتساؤلاتها، ومنهاجها، بما في ذلك تحديد مجتمع الدراسة وعينتها وبناء الأداة وتحديدها، وتكوين تصور عام عن معوقات تطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي في مختلف البلدان.

3- منهجية الدراسة وإجراءاتها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث "المنهج الوصفي"، الذي يقوم على أساس مسح، ووصف، وتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة والمتمثلة في الجودة الشاملة في التعليم العالي ومعوقات تطبيقها، واستخدمت استبانة للتعرف على معوقات تطبيق الجودة بجامعة صعدة، مع عينة مقصودة، شملت اعضاء هيئة التدريس بالجامعة جميعًا.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس، ومساعديهم جميعًا المتواجدين حين إجراء الدراسة بكليات الجامعة جميعها، وبحسب ما تضمنته كشوفات الجامعة، والبالغ عددهم (60) عضو هيئة تدريس يعملون في جميع الكليات دون توزيع يعزى لمسمى الكلية؛ كون أعضاء هيئة التدريس يعملون في جميع الكليات، ولم يتم توزيعهم على الكليات؛ نظرا لقلة عددهم. وقام الباحث بتوزيع (60) استبانة على عينة عمدية (مقصودة)، هم جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وبعد مراجعة الاستبانات، والتأكد من استيفاء البيانات المطلوبة، واستبعاد التي لم تستوفِ؛ إذ تم استبعاد (6) استبانات، وبهذا؛ فإن مجموع الاستبانات الصالحة للتحليل (54) استبانة، وذلك بنسبة تجاوب وصلت إلى (95,5) وهي نسبة عالية، ويوضح الجدول (1) وصفًا للعينة بحسب الجنس، والمؤهل العلمي.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والمؤهل

م	المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة%
1	المؤهل العلمي	بكالوريوس	23	44.2
		ماجستير	5	9.6
		دكتوراه	24	46.2
2	الجنس	ذكر	43	82.7
		أنثى	9	17.3

أداة الدراسة:

من أجل الوصول إلى أهداف الدراسة؛ فقد استخدمت الاستبانة كأداة؛ حيث تم بناؤها من خلال الرجوع إلى معايير الجودة للمستوى الأول "بداية"، المعتمدةِ من قبل مجلس ضمان الجودة والاعتماد في اليمن بالإضافة للاستفادة من الأدب التربوي والدراسات السابقة، حيث تألفت الاستبانة في صورتها الأولية من (53) فقرة موزعة على أربعة مجالات: (هيئة التدريس- الإدارية والتنظيمية- المادية- المالية)، وأعطي لكل عبارة من عباراتها وزنًا مدرجا وفقًا لسلم ليكرت الخماسي، لتقدير أهمية الفقرة، ودرجة الإعاقة التي تمثلها، كما يوضح الجدول (4)، واشتملت الاستبانة على بعض المتغيرات المستقلة ممثلة في الجنس، والمؤهل العلمي.

صدق الأداة:

للتحقق من صدق الأداة استخدم الباحث أسلوب الصدق الظاهري؛ بعرض الاستبانة على عدد (10) من المحكمين، من أعضاء هيئة التدريس والمختصين في مجال الجودة الشاملة؛ لتحكيم الاستبانة من حيث وضوح العبارات،

وانتمائها، والصياغة اللغوية، وكفاية المفردات لكل محور. وبناءً على آرائهم؛ فقد أخذ الباحث بالملاحظات حتى استقرت بصورتها النهائية في (49) فقرة بعد التحكيم، موزعة على أربعة مجالات كما يبينها الجدول (2):

جدول (2) المجالات وعدد الفقرات ونسبتها

م	المجال	الفقرة	النسبة %
1	المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس	13	26.5
2	المعوقات التنظيمية والإدارية	12	24.4
3	المعوقات المادية	15	30.6
4	المعوقات المالية	9	18.3
	المجموع الكلي	49	100

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة واختبار صدقه الداخلي، استُخدامُ اختبار ألفا كرونباخ لقياس معامل الاتساق الداخلي للمقياس ككل على استجابة عينة الدراسة الكلية عند تحليل النتائج، وكما يوضح الجدول (3).

جدول (3) نتائج اختبار معامل ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات أداة الدراس

م	المجالات	عدد الفقرات	معامل ألفا كرنباخ
1	المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس	13	.611
2	المعوقات الإدارية والتنظيمية	12	.792
3	المعوقات المادية	15	.753
4	المعوقات المالية	9	.714
5	الأداة ككل	49	.816

يوضح الجدول (3)، أن درجة ثبات استجابة أفراد العينة تراوحت ما بين (61%- 79%)، فيما بلغت القيمة الكلية لمقياس ألفا كرونباخ (81%)، وهي نسبة جيدة ومقبولة في العلوم التربوية؛ كونها تفوق عن الحد المقبول والمقدر بحوالي (60%) وهو الأمر الذي يمكن من الاعتماد على الاستجابات في عملية التحليل.

المعالجة الإحصائية:

استخدمت الدراسة الحزم الإحصائية في برنامج (spss)، وذلك بالأساليب الإحصائية التالية:

1. الوزن النسبي وفقًا لمقياس ليكرت الخماسي، قام الباحث بتحويل استجابات أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم، على فقرات الاستبانة إلى تقديرات، وقد مُنحت الإجابات الدرجات (1.2.3.4.5)، ولتحديد الوزن النسبي، تم حسابات المدى (5- 1=4)، وتقسيمة على مستويات المقياس، كما يوضحها الجداول (4) الآتي:

جدول (4) متوسطات الوزن النسبي لإجابات العينة على وفق مقياس ليكرت

الرقم	القيمة عند الإدخال	المدى للمتوسط	درجة تحقق المعيار
1	5	05 -4.21	كبيرة جدا
2	4	4.20 -3.41	كبيره
3	3	3.40 -2.61	متوسطة
4	2	2.60 -1.81	ضعيفة
5	1	1.80 -01	ضعيفة جدا

1. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لقياس ثبات أداة الدراسة.
2. المتوسطات الحسابية (Means)، والانحرافات المعيارية (Std. Deviation) لقياس استجابات أفراد العينة.
3. اختبار (ت) (T- Test) لعينتين مستقلتين، لمتغير (الجنس).
4. تحليل التباين الأحادي (أنوفا) (One Way Anova) لمتغير (المؤهل العلمي).
5. اختبار (شيفيه/ Scheffe) للمقارنة البعدية، ومعرفة اتجاه الفروق بين الفئات.

4- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني ومناقشتها:** ونصه" ما معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة والمتعلقة بكل من (الهيئة التدريسية، الإدارية والتنظيمية، المادية. المالية) من وجهة نظر هيئة التدريس؟

وللإجابة على هذا السؤال. تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لكل مجال وكل فقرة وترتيبها تنازليًا بحسب المتوسطات، والانحرافات، وفيما يلي عرض نتائج كل مجال في الاستبانة على النحو الآتي:

1. مجال المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابات العينة على فقرات مجال المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس مرتبة تنازليا.

م	فقرات المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة المعوق
2	ندرة البرامج المعنية برفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس.	4.54	.58	1	كبيرة جدا
6	غياب مشاركة أعضاء هيئة التدريس لحضور المؤتمرات العلمية	4.44	.54	2	كبيرة جدا
8	قلة توفر الحوافز المادية الكافية لأعضاء هيئة التدريس.	4.40	.77	3	كبيرة جدا
9	قلة اهتمام إدارة الكلية بالحوافز المعنوي لأعضاء هيئة التدريس.	4.31	.61	4	كبيرة جدا
10	افتقار الهيئة التدريسية بالمعرفة الكاملة بمعايير الجودة الشاملة	3.83	.71	5	كبيرة
7	غياب المعايير العلمية في تقويم أعضاء الهيئة التدريسية.	3.81	.71	6	كبيرة
3	قلة أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات.	3.80	.74	7	كبيرة
1	قلة أعداد أعضاء هيئة التدريس مع أعداد الطلبة.	3.67	.78	8	كبيرة
5	ضعف التنمية المهنية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس	3.27	.91	9	متوسطة
4	ضعف الكفاءة الأكاديمية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس.	2.92	.88	10	متوسطة
11	قلة تعاون أعضاء الهيئة التدريسية مع القسم أو الكلية	2.77	.96	11	متوسطة
12	غياب الثقة والتعاون بين أعضاء هيئة التدريس	2.77	1.0	12	متوسطة
13	ضعف العلاقات الإنسانية بين أعضاء هيئة التدريس.	2.63	1.0	13	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.63	.33		كبيرة

يتضح من الجدول (5)، أن الدرجة الكلية للمتوسط الحسابي لمجال المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس بلغت (3.63)، وهي أعلى من المتوسط النظري (3)، وبانحراف معياري قدره (.33)؛ مما يشير إلى وجود اتفاق لدى عينة الدراسة في أن المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في المجمل تشكل عائقًا كبيرًا في سبيل تطبيق معايير الجودة

الشاملة. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة، تبين أنها تتفق مع نتائج دراسات كل من مغربة (2017)، والحميري (2016)، فيما يخص تأكيدهما انخفاض جودة عضو هيئة التدريس، ودراسة عارف (2015) في إشارتها لقلة التدريب، والنقص في بعض التخصصات، وقلة الحوافز المادية والمعنوية، والعضاضي (2012) في قلة مشاركة هيئة التدريس في المؤتمرات، وضعف الثقة في أعضاء هيئة التدريس، وقلة الخدمات الاجتماعية المقدمة لعضو هيئة التدريس، ومحدودية برامج التنمية المهنية.

2. مجال المعوقات الإدارية والتنظيمية:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابات العينة على فقرات مجال المعوقات الإدارية والتنظيمية مرتبة تنازليا.

م	فقرات المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة المعوق
5	غياب قاعدة البيانات للهيئتين التدريسية والإدارية.	4.27	.49	1	كبيرة جدا
7	بيئة العمل لا تشجع على تميز العاملين في الأداء.	4.23	.80	2	كبيرة جدا
12	عجز إدارة الكلية عن تطبيق معايير الجودة الشاملة	4.17	.90	3	كبيرة
3	غياب التدريب وضعف مستوى الأداء للإداريين.	4.15	.66	4	كبيرة
4	افتقار الكلية لنظام حفظ وتداول واستدعاء الوثائق.	4.08	.65	5	كبيرة
2	ضعف تفعيل اللوائح والقوانين الخاصة بالمساءلة والمحاسبة.	4.06	.72	6	كبيرة
6	غياب تطبيق ضوابط التعيين في المناصب القيادية بالكلية	3.98	.80	7	كبيرة
1	قلة عدد الكوادر الإدارية المؤهلة	3.98	.57	8	كبيرة
8	غياب النزاهة والشفافية عند التوظيف.	3.46	1.07	9	كبيرة
10	قلة احترام الإداريين للسلم الإداري في العمل	3.27	.97	10	متوسطة
9	غياب الثقة بين الإداريين	3.23	.80	11	متوسطة
11	ضعف العلاقة الإنسانية بين الإدارة والعاملين.	3.02	.85	12	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.82	.43		كبيرة

يتضح من الجدول (6)، أن الدرجة الكلية لمتوسط المجال بلغت (3.82)، وهي أعلى من المتوسط النظري وبانحراف قدره (43.)؛ مما يشير إلى وجود اتفاق لدى عينة الدراسة في أن المعوقات الإدارية والتنظيمية في المجمل تشكل عائقًا كبيرًا أمام تطبيق معايير الجودة الشاملة. وعند مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة، تبين انها تتفق مع دراسات كل من الرفاعي، وآخرون (2012)، والعضاضي (2012)، في وجود معوقات تنظيمية وإدارية لاسيما ما يتعلق منها بضعف الموارد المادية والمعنوية وقلة الاعتماد على العمل الجماعي، وعدم وجود معايير موضوعية لقياس الأداء، ومركزية القرار.

3. مجال المعوقات المادية:

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابات العينة على فقرات مجال المعوقات المادية مرتبة تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية.

م	فقرات المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة المعوق
14	غياب الخدمات الطبية وغرف الإسعاف بالكلية.	4.92	.26	1	كبيرة جدا
8	غياب تفعيل خدمة الانترنت بالكلية.	4.83	.38	2	كبيرة جدا

1	تدمير معظم قاعات الكلية بفعل الحرب	4.69	.54	3	كبيرة جدا
4	ضعف كفاية المختبرات والمعامل وقلة مستلزماتهما.	4.65	.48	4	كبيرة جدا
2	قلة عدد ما تبقى من قاعات التدريس وصغر مساحاتها.	4.63	.59	5	كبيرة جدا
5	ندرة الفنيين اللازمين لدعم العملية التعليمية.	4.62	.49	6	كبيرة جدا
11	ضعف شبكات الكهرباء والاتصالات.	4.58	.66	7	كبيرة جدا
3	ازدحام القاعات الدراسية بالطلاب.	4.54	.67	8	كبيرة جدا
10	ضعف مستوى خدمات البوفيات وسوء حال دورات المياه.	4.46	.67	9	كبيرة جدا
6	قلة مكاتب الهيئتين التدريسية والإدارية و انعدام مستلزماتهما.	4.44	.57	10	كبيرة جدا
9	افتقار الكلية إلى ساحات كافية للطلاب لممارسة الأنشطة. المختلفة	4.40	.77	11	كبيرة جدا
7	ضعف إمكانات المكتبة ومحتوياتها وخدماتها ومساحتها.	4.40	.72	12	كبيرة جدا
12	غياب عوامل الأمن والسلامة في مباني الكلية.	4.38	.66	13	كبيرة جدا
13	انعدام الصيانة الدورية لمر افق الكلية.	4.29	.57	14	كبيرة جدا
15	ضعف قيام خدمات الكلية بمسؤولياتها	4.19	.68	15	كبيرة
	الدرجة الكلية	4.53	.28		كبيرة جدا

يتضح من الجدول (7)، أن الدرجة الكلية للمتوسط الحسابي للمجال بلغت (4.53)، وهي أعلى من المتوسط النظري، وبانحراف قدره (.28)؛ مما يؤكد وجود اتفاق لدى عينة الدراسة، في أن المعوقات المادية تشكل في المجمل عائقًا كبيرًا جدًا أمام تطبيق معايير الجودة الشاملة. وهذا التراجع والضعف في مجال الموارد المادية، ربما يعود في المقام الأول إلى الحرب وما خلفته من اثار تدميرية في البنى التحتية للجامعة، من مبانٍ وتجهيزات مكتبية وتعليمة متعددة، وما رافق ذلك الوضع الكارثي من عدم توفر موارد مالية كافية في الوقت الحاضر لتعويض ما خلفته الحرب، نتيجة لتوقف النفقات والموازنات الحكومية المعتمدة، لاسيما لجامعات في طور الإنشاء كجامعة صعدة، الأمر الذي يحتم على الجهات المعنية والقائمين على إدارة الجامعة البحث عن موارد بديلة لتعويض الفاقد والمدمر من محتويات الجامعة وتحسين مواردها المادية حتى تتمكن من مسايرة الجامعات المحلية وتتمكن من تطبيق الجودة الشاملة.

4.مجال المعوقات المالية:

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحر افات المعيارية لدرجة استجابات العينة على فقرات مجال المعوقات المالية مرتبة تنازليا

م	فقرات المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة المعوق
5	غياب مساهمة القطاع الخاص في تمويل الكلية.	4.75	.43	1	كبيرة جدا
6	غياب استثمار الكلية لمواردها المتاحة في تنفيذ مشاريع صغيرة.	4.60	.56	2	كبيرة جدا
7	المصادر الحالية لا تساعد على تحقيق الأهداف الاستر اتيجية.	4.54	.57	3	كبيرة جدا
4	غياب التمويل الحكومي الكافي للتعليم.	4.54	.60	4	كبيرة جدا
3	اعتماد الكلية على الموازنة الذاتية.	4.52	.57	5	كبيرة جدا
2	لا تعتمد الكلية على مصادر متنوعة.	4.50	.57	6	كبيرة جدا
1	شحة الموارد المالية المتاحة للكلية.	4.46	.57	7	كبيرة جدا
6	ضعف استغلال الكلية لمواردها في تطوير التعليم بشكل سليم.	4.38	.66	8	كبيرة جدا
9	قلة التخصيصات المالية لدعم العاملين.	4.27	.77	9	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية	4.50	.33		كبيرة جدا

يتضح من الجدول (8)، أن الدرجة الكلية للمتوسط الحسابي بلغت (4.50)، وهي أعلى من المتوسط النظري وبانحراف معياري قدره (.33)؛ مما يشير إلى وجود اتفاق لدى عينة الدراسة في أن المعوقات المالية تشكل في المجمل عائقًا كبيرًا جدًا أمام تطبيق معايير الجودة الشاملة. كما يشير الجدول إلى أن جميع فقرات المجال حصلت على درجة كبيرة جدًا؛ حيث تمحورت درجة المتوسط الحسابي بين (4.75) كأعلى درجة و (4.27) كأقل درجة، وهي في المجمل تشكل عائقًا بدرجة كبيرة جدًا؛ الأمر الذي يؤكد تدني الموارد المالية الذي مثلت حائلًا في طريق تطبيق معايير الجودة الشاملة في جميع كليات جامعة صعدة. ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة، تبين أنها تتفق مع نتائج دراسة كلٍ من: عارف (2015)، والعضاضي (2012)، والرفاعي (2012) التي تجمع على أن الموارد المالية تمثل عائقًا في طريق تطبيق الجودة، لاسيما ما يخص البحث العلمي منها.

وخلاصة الإجابة على التساؤل الرئيس للدراسة المتعلق بأهم معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة، كما يراها أعضاء هيئة التدريس، في جميع المجالات الرئيسية للاستبانة، كما هو مبين في الجدول (9)

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابات العينة على كل مجال من مجالات الاستبانة مرتبة تنازليا

م	المجال	المتوسط	الانحراف	الترتيب	درجة المعوق
4	المعوقات المادية	4.53	.28	1	كبيرة جدا
3	المعوقات المالية	4.50	.33	2	كبيرة جدا
2	المعوقات الإدارية والتنظيمية	3.82	.43	3	كبيرة
1	المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس	3.62	33	4	كبيرة
	الدرجة الكلية	4.11	.22		كبيرة

يتضح من الجدول (9)، أن هناك اتفاقًا لدى جميع أفراد عينة الدراسة، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن جميع المجالات ذات الصلة تشكل عائقًا كبيرًا أمام تطبيق معايير الجودة الشاملة بجميع كليات الجامعة؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لجميع مجالات الدراسة وفقراتها (4.11)، وبانحراف (.22)، وبدرجة معوق (كبيرة)؛ وهذا يتفق إلى حد ما مع نتائج دراسة كل من المعمري (2017)، والسليماني وبلبسه (2017)، والحميري (2016)، وعارف (2015)، والنجاح وجواد (2014)، والرفاعي وآخرون (2012) فيما يخص انخفاض وضعف مستوى الأداء والرضاء ككل، وعدم توفر متطلبات الجودة الشاملة، وأن ضعف الموارد المالية والإدارية والتنظيمية والتدريسية شكلت معوقات كبيرة في سبيل تطبيق معايير الجودة.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثالث:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة تعزى لمتغيري (الجنس–المؤهل العلمي)؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، تم حساب اختبار (ت) (T- Test) للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير الجنس، كما يوضح الجدول (8)، كما تم حساب اختبار التباين الأحادي (ف) (One Way Anova) للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل الدراسي، ولمعرفة مصدر الفروق بين المجموعات تم استخدام اختبار(Scheffe) للمقارنات البعدية كما يوضح الجدول (9). ويمكن عرضها متتابعة وعلى النحو الآتي:

جدول (10) دلالات الفروق الإحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعه صعدة وفقا لمتغير (الجنس) باستخدام اختبار (T- test).

م	المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	قيمةt	الدلالة	الاستنتاج
1	المعوقات المادية	ذكر	4.51	50	-1.09	.28	لا توجد فروق
		أنثى	4.62				
2	المعوقات المالية	ذكر	4.49	50	-48.-	.62	لا توجد فروق
		أنثى	4.55				
3	المعوقات الإدارية والتنظيمية	ذكر	3.91	50	3.47	.00	توجد فروق لصالح الذكور
		أنثى	3.40				
4	المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس	ذكر	3.66	50	1.66	.10	لا توجد فروق
		أنثى	3.46				
	المعوقات ككل.	ذكر	4.13	50	1.61	.11	لا توجد فروق
		أنثى	4.00				

يتضح من الجدول (10)، وفقًا لقيمة (ت)، أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس بجامعة صعدة في جميع مجالات معوقات معايير تطبيق الجودة الشاملة تبعًا لمتغير (الجنس) عدا المعوقات الإدارية والتنظيمية التي سجلت فروقًا ذات دلالة عند مستوى (a=0.05) لصالح الذكور. وربما يعزى ذلك، إلى قلة عدد الاناث مقابل عدد الذكور. والجدول (11) يوضح دلالات الفروق الإحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعه صعدة وفقًا لمتغير (المؤهل العلمي) باستخدام اختبار (.Anova).

جدول (11) دلالات الفروق بين استجابات العينة وفقًا لمتغير (المؤهل العلمي) باستخدام اختبار (.Anova)

		المتوسطات والانحرافات المعيارية			تحليل التباين الأحادي(One Way Anova)					
م	مجال المعوقات	المؤهل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر البيان	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
1	المادية	بكالوريوس	4.57	0.33	بين المجموعات	.113	2	.057	0.69	0.50 غيردالة
		ماجستير	4.60	0.22	داخل المجموعات	3.98	49	.081		
		دكتوراه	4.48	0.24	المجموع	4.09	51			
2	المالية	بكالوريوس	4.42	0.33	بين المجموعات	.59	2	.295	2.88	0.06 غيردالة
		ماجستير	4.80	0.14	داخل المجموعات	5.00	49	.102		
		دكتوراه	4.52	0.32	المجموع	5.59	51			
3	الإدارية	بكالوريوس	3.48	0.35	بين المجموعات	4.87	2	2.439	24.4	0.00 دالة
		ماجستير	4.05	0.25	داخل المجموعات	4.88	49	.100		
		دكتوراه	4.10	0.28	المجموع	9.76	51			
4	هيئة التدريس	بكالوريوس	3.45	0.27	بين المجموعات	1.46	2	.734	8.26	0 .00 دالة
		ماجستير	3.60	0.11	داخل المجموعات	4.35	49	.089		
		دكتوراه	3.80	0.33	المجموع	5.81	51			
	المعوقات ككل	بكالوريوس	3.98	0.19	بين المجموعات	.74	2	.373	9.87	0.00 دالة
		ماجستير	4.23	0.12	داخل المجموعات	1.85	49	.038		
		دكتوراه	4.21	0.20	المجموع	2.59	51	.057		

يتضح من الجدول (11)، وفقًا لقيمة (ف) أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة، في المجال العام لجميع مجالات الاستبانة ككل تبعًا لمتغير (المؤهل العلمي)، وكذلك مجال المعوقات الإدارية والتنظيمية، وتلك المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس التي سجلت فروقًا ذات دلالة عند مستوى (α=0.05)، فيما لا يوجد فروق دالة في مجال المعوقات المادية والمالية.

ولمعرفة لمقارنات البعدية تقتضي الضرورة استخدم اختبار (Scheffe) لبيان الفروق الدالة إحصائيًا بين استجابات افراد العينة وفقًا للمؤهل العلمي: (بكالوريوس- ماجستير- دكتوراه)، في المجالات ذات الدلالة المشارة إليها في الجدول السابق، وكما يوضح الجدول (12).

جدول (12) نتائج اختبار(Scheffe) حول مصدر دلالة الفروق تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المتغير التابع		متوسط الفروق	مستوى	الاستنتاج
	المؤهل (1)	المؤهل (2)	(1-2)	الدلالة	
المعوقات الإدارية والتنظيمية	بكالوريوس	ماجستير	-.56*	.00	دالة سلبا لصالح الماجستير
		دكتوراه	-.62*	.00	دالة سلبا لصالح الدكتوراه
	ماجستير	بكالوريوس	.56*	.00	دالة لصالح الماجستير
		دكتوراه	-.05	.93	غير دالة
	دكتوراه	بكالوريوس	.62*	.00	دالة لصالح الدكتوراه
		ماجستير	.05	.93	غير دالة
المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس	بكالوريوس	ماجستير	-.14	.60	غير دالة
		دكتوراه	-.35*	.00	دالة سلبا لصالح الدكتوراه
	ماجستير	بكالوريوس	.14	.60	غير دالة
		دكتوراه	-.20	.38	غير دالة
	دكتوراه	بكالوريوس	.35*	.00	دالة لصالح الدكتوراه
		ماجستير	.20	.38	غير دالة
معوقات المجالات ككل	بكالوريوس	ماجستير	-.25*	.03	دالة سلبا لصالح الماجستير
		دكتوراه	-.23*	.00	دالة سلبا لصالح الدكتوراه
	ماجستير	بكالوريوس	.25*	.03	دالة سلبا لصالح الماجستير
		دكتوراه	.01	.98	غير داله
	دكتوراه	بكالوريوس	.23*	.00	دالة لصالح الدكتوراه
		ماجستير	-.01	.98	

يتضح من الجدول (12) وفقًا لاختبار(Scheffe) أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05)بين استجابات العينة وفقًا للمؤهل العلمي: (بكالوريوس- ماجستير- دكتوراه)، في المجال العام ككل، والمجال الثالث والرابع وجميعه صبت في صالح الدكتوراه والماجستير، وإن كان بعضها بالسالب. وهذا مؤشر يؤكد- بما لا يدع مجالا للشك- كبر وشدة المعوقات التي تحول دون تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة وكلياتها. وتتفق نتيجة الدراسة فيما يتعلق منها بتأثير متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي بين استجابات العينة بوجود دلالة إحصائية عند مستوى (α=0.05) في بعض المجالات مع نتائج دراسة كل من المعمري (2017) والحميري (2016) العضاضي (2012)، وهي تعزي للجنس والمؤهل في دراسة المعمري، والدرجة العلمية والخبرة في دراستي الحميري والعضاضي، أما فيما يتعلق بعدم و جود فروق ذات دلالة إحصائية؛ فتتفق مع دراسة كلا من: السعدي والدحياني (2017)، والمعمري (2017)، والحميري (2016)، والنجار وآخرون

(2015)، وحكمي (2012)، تعزى لمتغير الجنس، والمؤهل العلمي، وغيرها في دراسة الحميري، وفي بعض المتغيرات وبعض المجالات في دراسة المعمري، وفي عموم المجالات والمتغيرات في دراسة الحميري والنجار وحكمي.

تفسير النتائج ومناقشتها:

أ. النتائج:

في ضوء الإطار النظري للجودة والدراسة الميدانية وتحليل نتائجها تم التوصل إلى ملخص النتائج الآتية:

1. على المستوى النظري، توصلت الدراسة إلى أن متطلبات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة تكاد تكون منعدمة، نظرًا لمحدودية الموارد المادية والمالية والبشرية من كوادر تدريسية وإدارية، بالإضافة إلى ضالة الجهود المبذولة في سبيل تطبيق الجودة الشاملة بالجامعة وكلياتها.
2. على مستوى الدراسة الميدانية، بينت النتائج أن المتوسط الحسابي العام لجميع مجالات الدراسة (4.11 من 5) بتقدير لفظي للمعوقات؛ بدرجة (كبيرة)، وعلى مستوى المجالات، حصلت المعوقات المادية على أعلى متوسط حسابي (4.53)، تلتها المعوقات المالية بمتوسط (4.50)، وكلاهما بدرجة (كبيرة جداً)، وحل في المرتبة الثالثة المعوقات الإدارية والتنظيمية بمتوسط (3.82)، وأخيرًا المعوقات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس بمتوسط (3.62)، وكلاهما بتقدير (كبيرة)؛ الأمر الذي يؤكد على هشاشة الموارد المادية المتاحة، وضعف الموارد المالية، وعدم تنوع مصادرها، وسوء حال الواقع الإداري والتنظيمي للجامعة على مختلف المستويات. وكذا قلة الاهتمام بعضو هيئة الدريس كيفًا وكمًا.
3. وجود فروق عند (α=0.05) تعزى لمتغير الجنس في المجال (الثالث)، المعوقات الإدارية والتنظيمية لصالح الذكور، وفي المؤهل في المجال ككل والمجال (3، 4) المعوقات (الإدارية والتنظيمية – أعضاء هيئة التدريس) لصالح حملة الدكتوراه والماجستير، فيما لم تسجل أي فروق في بقية المجالات.

التوصيات والمقترحات.

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة، بشقيها النظري والميداني يوصي الباحث ويقترح الآتي:

1. ضرورة إنشاء دائرة للتطوير وضمان الجودة بالجامعة والكليات، وتعميق الوعي بثقافة الجودة بين منتسبي الجامعة من أكاديميين وإداريين على مختلف المستويات، مع وضع استراتيجية طموحة للجامعة والكليات.
2. ضرورة تنمية الموارد المادية، من خلال إنشاء مبانٍ مستقلة للكليات، وتزويدها بالتجهيزات والمستلزمات والخدمات الضرورية بما يتناسب ومتطلبات الجودة الشاملة.
3. ضرورة إيجاد مكتبة مركزية للجامعة، وللكليات، وتزويدها بالكتب العلمية المتنوعة والحديثة.
4. تنمية مصادر الجامعة والكليات من خلال تنويع مصادرها من خلال مساهمة القطاع الخاص وإشراكه في التمويل، وتوفير الدعم الحكومي اللازم. بما في ذلك استثمار الجامعة والكليات لمواردها المتاحة.
5. إيجاد قاعدة بيانات للهيئتين التدريسية والإدارية، وتوفير نظام لحفظ وتداول واستدعاء الوثائق.
6. دعم البرامج المعنية برفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس المهنية والأكاديمية، والاهتمام بالحوافز المادية والمعنوية، وتعريفهم بمعايير الجودة الشاملة. وسد العجز في بعض التخصصات.
7. كما يقترح الباحث إجراء دراسات علمية تتناول الآتي:
   1. كل مجال من مجالات معوقات تطبيق الجودة الشاملة بجامعة صعدة على حدة.

2. معوقات تطبيق الجودة الشاملة بكل كلية من كليات جامعة صعدة على حدة.
3. متطلبات الجودة الشاملة بالجامعة ككل وكل كلية على حدة.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

1. ابن منظور، (1405): لسان العرب، القاهرة دار المعارف.
2. استيتية، دلال ملحس؛ وسرحان، عمر موسى (2008): **التجديدات التربوية، عمان**- الأردن، دار وائل للنشر.
3. أمين، سعيد عبد القادر (2010): مدى تطبيق بعض محاور الجودة الشاملة في الجامعات الخاصة في اليمن، **رسالة ماجستير في إدارة الأعمال** غير منشورة، الاكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية فرع اليمن، صنعاء.
4. البيلاوي، حسن؛ طعيمة، رشدي؛ النقيب، عبد الرحمن؛ البندري، محمد؛ سليمان، أحمد؛ سعيد، محسن؛ عبد الباقي، مصطفى (2006): **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد**، تحرير (رشدي طعيمة): عمان- الأردن، دار المسيرة..
5. الترتوري، محمد عوض؛ وجويحان، اغدير عرفات (2012): **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات**، عمان –الأردن: دار المسيرة.
6. حكمي، عبد الملك بن على عثمان (2012): معوقات تحقيق الاعتماد الأكاديمي في كلية التربية بجامعة الملك خالد وسبل التغلب عليها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الملك خالد، أبها.
7. حمزة، أسوان (2012): تجربة التعليم العالي في الجمهورية اليمنية في ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، العدد (10)، صنعاء.
8. الحميري، عبدالله حميد (2016): تقييم أداء جامعة إب اليمنية وفق معايير الجودة الشاملة، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، المجلد (9)، العدد (24)، صنعاء.
9. الربيعي، محمود داود؛ وأحمد، مازن عبد الهادي؛ الطائي، مازن هادي (2014): **إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم**، بيروت، دار الكتب العلمية.
10. رضوان، محمد عبد الفتاح (2012): **إدارة الجودة الشاملة فكروفلسفة.....قبل ان تكون تطبيق**، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.
11. الرفاعي، خليل؛ والنجداوي، أكرم؛ والخطيب، راغب خالد (2012): تحديد معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في أقسام المحاسبة في الجامعات الحكومية الأردنية، **ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العربي الثاني لضمان جودة التعليم العالي في الفترة 4- 5 /2012/4**، الجامعة الخليجية، البحرين.
12. رئيس المجلس السياسي الأعلى **(2016): قرار رئيس المجلس السياسي الأعلى رقم (27) لسنة 2016 بشأن تسمية رئيس جامعة صعدة ونوابه.**
13. السعدي، والدحياني (2017): مدى تطبيق معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في جامعة آزال للتنمية البشرية من وجهة نظر هيئة التدريس، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، مجلد(10)، عدد(31)، صنعاء.**
14. سليماني، وبعلسه (2017): مدى توافر معايير ضمان الجودة في المباني الجامعية من وجهة نظر الطلاب، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، المجلد (10)، العدد (28)، صنعاء.
15. السنيدي، عمر بن عبد العزيز بن عمر (2012): معوقات تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الإدارة المدرسية للمرحلة الابتدائية في مدارس التعليم العام الحكومي للبنين بمدينة الرياض، **رسالة ماجستير، غير منشورة**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
16. الشمري، وسام عماد عبد الغني: (2012)، معوقات تطبيق الجودة الشاملة في جامعة ديالى، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
17. عارف، فرح كاظم (2015): معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة السليمانية التقنية دراسة تحليلية لآراء عينية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، **المجلة العربية لضمان الجودة**، مجلد(8)، عدد(19)، صنعاء.

18. العبيدي، سيلان جبران (2009): ضمان جودة مخرجات التعليم العالي في إطار حاجات المجتمع، **ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي ولبحث العلمي في الوطن العربي** للفترة من6- 10 ديسمبر2009، بيروت.
19. العضاضي، سعيد بن علي (2012): معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي دراسة ميدانية، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، المجلد (5)، العدد (9)، صنعاء.
20. كلية التربية والآداب والعلوم صعدة. **(2016): مشروع استراتيجية كلية التربية والآداب والعلوم صعدة**. وثيقة غير منشورة.
21. مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي **(2013): معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي**، معايير المستوى الثاني" أساس "صنعاء.
22. مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي **(2013): معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي**، دليل تقييم المستوى الثاني" أساس" صنعاء.
23. مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي **(2013): معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي**، معايير المستوى الأول "بداية" صنعاء.
24. مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي **(2013): معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي**، دليل تقييم المستوى الثالث" اعتماد" صنعاء.
25. مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي **(2017): معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي**. دليل تقييم المستوى الرابع" تميز" صنعاء.
26. المعمري، فهد صالح (2017): تقييم الأداء الأكاديمي بكلية التربية والألسن عمران في الجمهورية اليمنية وفقا لبعض متطلبات الجودة، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي**، مجلد (10)، عدد (27)، صنعاء.
27. المؤتمر نت، (2010): **صدور قرار جمهوري بإنشاء جامعة صعدة**. http: //www.almotamar.net/82789.htm
28. النجار، صباح؛ وجواد، مها كامل (2014): دراسة عقبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي الاهلي، **مجلة كلية التراث الجامعية**، العدد (14)، بغداد.
29. النجار، نعمان قايد؛ وعباس، عارف؛ والعامري، عبده قايد (2015): معوقات تطبيق معايير الجودة التعليمية الشاملة في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، **المجلة العربية لضمان الجودة**، المجلد (8)، العدد (21)، صنعاء-اليمن. DOI: 10.20428/AJQAHE.8.3.1

ثانياً- المراجع بالإنجليزية: Second- References in English

1. Ahmed, Abdel Moneim, and Hamdoon, Bashar, (2007): "The Challenges and obstacles of TQM Implementation in the Higher Education Institutions: The Case of Sharjah", working paper series are produced by the E- TQM College University in UAE
2. Aldaibat, Bassam,2016: Impediments of Total Quality Management Application Ahmed at Higher Education Institutions, applied university- Jordan **(https: //www.researchgate.net (22/2/2020)**
3. Heizer , Loy (1996) , **Production and opration Manahement**, Strategic and technical Decision, prentice – Hall ,U.S.A www.TOPUNIVERSITIES.COM/IN (2020).
4. Zubair, Syed Sohaib (2013): Total Quality Management in Public Sector Higher Education Institutions (June 01, 2013). Journal of Business & Economics, Vol.5, No.1, pp. 24-55, 2013 , Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=2797610

Third: References in Arabic translated into English:

1. Ibn Manzoor, (1405): Lisan al-Arab, Cairo, Dar al-Ma'arif.
2. Estetia, Dalal Malhas; Sarhan, Omar Musa (2008): Educational Innovations, Amman- Jordan, Wael Publishing House.
3. Amin, Saeed Abdel Qader (2010): The extent to which some aspects of total quality are applied in private universities in Yemen, an unpublished MBA thesis, Arab Academy for Banking and Financial Sciences, Yemen Branch, Sana'a.

4. Al-Bilawi, Hassan; Taima, Rushdie; Captain, Abdul Rahman; Al-Bandary, Muhammad; Suleiman, Ahmed; Said, Mohsen; Abdel-Baqi, Mustafa (2006): The overall quality of education between indicators of excellence and accreditation standards, edited by (Rushdi Tuaima): Amman- Jordan, Dar Al Masirah.
5. Al-Tarturi, Muhammad Awad; Jowaihan, Igdir Arafat (2012): Total Quality Management in Higher Education Institutions, Libraries and Information Centers, Amman- Jordan: Dar Al Masirah.
6. Hakami, Abdul-Malik bin Ali Othman (2012): Obstacles to achieving academic accreditation in the College of Education at King Khalid University and ways to overcome them, unpublished master's thesis, College of Education, King Khalid University, Abha.
7. Hamza, Aswan (2012): The experience of higher education in the Republic of Yemen in ensuring quality and academic accreditation, Arab Journal of Quality Assurance in Higher Education, Issue (10), Sana'a.
8. Al-Humairi, Abdullah Hamid (2016): Evaluating the performance of the Yemeni University of Ibb according to comprehensive quality standards, The Arab Journal for Quality Assurance of Higher Education, Volume (9), Number (24), Sana'a.
9. Al-Rubaie, Mahmoud Dawood; Ahmed, Mazen Abdel-Hadi; Al-Taie, Mazen Hadi (2014): Total Quality Management in Education, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.
10. Radwan, Mohamed Abdel-Fattah (2012): Total Quality Management: Thought and Philosophy..... Before It Was an Application, Cairo, The Arab Group for Training and Publishing.
11. Al-Rifai, Khalil; Najdawi, Akram; Al-Khatib, Ragheb Khaled (2012): Identifying the Obstacles to Implementing Total Quality Management in Accounting Departments in Jordanian Public Universities, a scientific paper presented to the Second Arab Conference to Ensure the Quality of Higher Education in the period 4-5/4/2012, Gulf University, Bahrain.
12. President of the Supreme Political Council (2016): Decision of the President of the Supreme Political Council No. (27) of 2016 regarding naming the president of Saada University and his deputies.
13. Al-Saadi, and Al-Dahani (2017): The extent to which standards of quality assurance and academic accreditation are applied at Azal University for Human Development from the perspective of the faculty, The Arab Journal for Quality Assurance of Higher Education, Volume (10), Number (31), Sana'a.
14. Soleimani, and Baalsa (2017): The availability of quality assurance standards in university buildings from the perspective of students, The Arab Journal for Quality Assurance in Higher Education, Volume (10), Number (28), Sana'a.
15. Al-Sunaidi, Omar bin Abdulaziz bin Omar (2012): Obstacles to the application of comprehensive quality management standards in school management at the primary stage in governmental general education schools for boys in Riyadh, master's thesis, unpublished, College of Social Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
16. Al-Shammari, Wissam Imad Abdul-Ghani: (2012), Obstacles to the implementation of total quality at the University of Diyala, an unpublished master's thesis, College of Basic Education, University of Diyala.
17. Aref, Farah Kazem (2015): Obstacles to implementing total quality management at Sulaymaniyah Technical University, an analytical study of sample opinions from faculty members at the university, Arab Journal of Quality Assurance, Volume (8), Number (19), Sana'a.
18. Al-Obeidi, Ceylan Gibran (2009): Ensuring the quality of higher education outputs within the framework of community needs, a working paper presented to the Twelfth Conference of Ministers Responsible for Higher Education and Scientific Research in the Arab World for the period from 6-10 December 2009, Beirut.
19. Al-Adadhi, Saeed bin Ali (2012): Obstacles to implementing total quality management in higher education institutions, a field study, The Arab Journal of Quality Assurance in Higher Education, Volume (5), Number (9), Sana'a.

20. College of Education, Arts and Sciences, Saada. (2016): Project strategy of the College of Education, Arts and Sciences, Saada. Unpublished document.
21. Council for Academic Accreditation and Quality Assurance in Higher Education (2013): Standards for Quality Assurance and Academic Accreditation, Standards for the Second Level "Basas" of Sana'a.
22. The Council for Academic Accreditation and Quality Assurance in Higher Education (2013): Standards for Quality Assurance and Academic Accreditation, Guide to Evaluation of the Second Level, "Basas", Sana'a.
23. Council for Academic Accreditation and Quality Assurance in Higher Education (2013): Standards for Quality Assurance and Academic Accreditation, First Level Standards "Beginning" Sana'a.
24. Council for Academic Accreditation and Quality Assurance in Higher Education (2013): Standards for Quality Assurance and Academic Accreditation, Guide to Assessment of the Third Level "Accreditation" Sana'a.
25. Council for Academic Accreditation and Higher Education Quality Assurance (2017): Standards for Quality Assurance and Academic Accreditation. Guide to assessing the fourth level "excellence" Sana'a.
26. Al-Maamari, Fahd Saleh (2017): Evaluation of academic performance at the College of Education and Languages, Imran in the Republic of Yemen, according to some quality requirements, The Arab Journal for Quality Assurance of Higher Education, Volume (10), Number (27), Sana'a.
27. Al Motamar Net, (2010): A presidential decree was issued to establish Saada University. http://www.almotamar.net/82789.htm
28. Al-Najjar, Sabah; Jawad, Maha Kamel (2014): Studying the Obstacles to Applying Total Quality Management in Private University Education, Journal of the University College of Heritage, Issue (14), Baghdad.
29. Al-Najjar, Noman Qayed; Abbas, Aref; And Al-Amiri, Abdo Qayed (2015): Obstacles to implementing comprehensive educational quality standards at the Yemeni University of Science and Technology from the perspective of faculty members, The Arab Journal of Quality Assurance, Volume (8), Issue (21), Sana'a- Yemen. DOI: 10.20428/AJQAHE.8.3.1

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
p: 26- 47
Copyright License

ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس/ 2020م
ص: 26- 47
تاريخ الاستلام: 2020/02/10 القبول: 2020/03/08

الاحتكار؛ أحكامه ووسائل معالجته
(دراسة فقهية مقارنة بالقانون اليمني)

أ.م. د. عبد الله مقبل علي صالح

أستاذ الفقه وأصوله|| رئيس قسم الدراسات الإسلامية ||
كلية التربية الضالع || جامعة عدن|| الجمهورية اليمنية

E: dAbdullah2019@gmil.com || phone: 00967712532231

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الاحتكار وبيان حكمه ووسائل معالجته من منظور فقهي مقارنة بالقانون اليمني؛ واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي ولاستنباطي حيث تم الرجوع للمصادر الفقهية مع الأدلة من الكتاب والسنة مع مناقشة آراء الفقهاء وصولاً للرأي الراجح؛ وتكون البحث من مبحثين: المبحث الأول: في تعريف الاحتكار وبيان أحكامه؛ وفيه ثلاثة مطالب: الأول: تعريف الاحتكار في الفقه والقانون؛ أما الثاني: فحكم الاحتكار في الفقه؛ والمطلب الثالث: حكم الاحتكار في القانون؛ المبحث الثاني: في الأشياء التي يجري فيها الاحتكار ووسائل معالجته. وفيه ثلاثة مطالب: الأول: الأشياء التي يجري فيه الاحتكار في الفقه والقانون. وتضمن الثاني: وسائل معالجة الاحتكار في الفقه؛ والمطلب الثالث: وسائل معالجة الاحتكار في القانون. وبينت نتائج البحث أن شراء السلع والمواد بكل أنواعها وجمعها من الأسواق وقت قلتها ورخصها ليتم بيعها طلباً للربح عند شدة الحاجة إليها؛ من الاحتكار المنهي عنه شرعاً وقانوناً؛ وتفاوتت أقوال العلماء في حكمه بين التحريم، والكراهة، وترجح لدى الباحث تحريمه، ولكنه تحريم مشروط بتحقق شروط الاحتكار؛ واتفق القانون اليمني مع الفقه الإسلامي في تحريم الاحتكار بكل صوره ويعتبره من المخالفات، ووضع له الوسائل والضوابط التي تحد منه، وأنه يجري في كل السلع والمواد. وعلى هذا الأساس فإن الشريعة الإسلامية والقانون اليمني لم يتركا هذا الخطر ليدمر المجتمع وينشر فيه الفساد فوضعا العديد من الوسائل التي تعالج هذا المرض اذا ظهر وانتشر في المجتمع؛ ومن أهم هذه الضوابط، قيام ولاة الأمور أو الحكام بإنذار المحتكرين ببيع السلع التي يحتكرونها وبأثمان معتدلة، فإذا رفضوا، فيجوز للحاكم أن يصادرها وبيعها للناس وإعطائهم المثل عند وجودها أو قيمتها، أو يسعر عليهم، فإذا تعذر ذلك ورفضوا تسليم ما عندهم أو التسعير؛ فهنا يحق للحاكم أن يقوم بتأديبهم، بحيث يكون زاجراً لهم ودافعاً للضرر عن الناس، سواء بالتعزير أم الحبس أم الضرب أم التغريم كما ذهب إليه القانون أو نحو ذلك. كما قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات للجهات المختصة المسؤولة، والتجار للحد من الاحتكار وتوفير السلع وتخفيف المعاناة عن المحتاجين، مع مقترحات بدراسات تكميلية.

الكلمات المفتاحية: الاحتكار، أحكامه ووسائل معالجته، دراسة فقهية مقارنة، القانون اليمني.

The Monopoly, its provisions/ rules, and methods of treatment
(A juristic study comparing Yemeni law)

Prof. Dr. Abdullah mokbel Ali saleh

Associated professor ||Faculty of Education|| Aldalea University of Aden|| Yemen Republic

E: dAbdullah2019@gmil.com || **phone: 00967712532231**

ABSTRACT: This research aims to study the phenomenon of monopoly and explain its rule and the means to address it from a juristic perspective compared to the Yemeni law, and the researcher used the inductive and deductive methods where the

jurisprudential sources were consulted/ referred to with evidences from the book of Allah and The approach of the Messenger (Sunnah) providing with a discussion of the opinions of the jurists to reach the most correct opinion.The research/ study consists of two topics: The first topic: In defining monopoly and clarifying its provisions, it has three requirements: The first: the definition of monopoly in jurisprudence and the law, while the second: the rule of monopoly in jurisprudence, and the third requirement: the rule of monopoly in law. The second topic: is in the things in which the monopoly is taking place, and the means to treat it, There are three requirements: The first: The things in which monopoly takes place in the jurisprudence and law?, The second included: the Methods of monopoly in jurisprudence and the third requirement: is about monopolistic methods in the law. The results of the study indicated/ showed the following: Buying goods and materials of all kinds and collecting them from the market at the time of their shortage and licensing, so that all of them can seek profit when the need is so great for it, so It is one of the prohibited monopoly in Shariah and law, and that is legally forbidden too. The sayings of the Religious scholars were differed/ different in its ruling/ rule between the prohibition and hatred, and the researcher favors its prohibition, but it is a conditional prohibition that meets/ covers the conditions of monopoly and materials and the Yemeni law agreed with Islamic jurisprudence to prohibit the monopoly in all its forms and considered it as one of violations and set/ put for it the means and controls that limit it, and that it takes place in all goods and materials. On this basis,the Islamic law and Yemeni law didn't leave this danger to destroy the community and spread the corruption in it, but they put many methods that treat/ address this disease, if it appeared and spread in the society. One of the most important of these controls or means is that guardians or rulers warn monopolists to sell goods that they monopolize at moderate prices, If they refuse, the ruler/ judge may confiscate it and sell it to people giving them the same when it is there or give them its value, or it is priced on them, If this is not possible and they refuse to hand over what they have or pricing, here & in this case the ruler has the right to discipline/ punish the monopolists so that he is detering them and defending the harm on the people, whether through Discretionary punishment, incarceration/ Confinement, beating, or fining As based on the law or so. The researcher also presented a set of recommendations and proposals/ suggestions for the Responsible authorities (security) and merchants to limit monopoly, provide goods and alleviate the suffering of those ones who are in need presenting some proposals for complementary studies.

key words: The Monopoly, Its provisions and the means to treat it, A doctrinal study, compared to Yemeni law.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

فلقد جاء الإسلام يحمل رسالة رحمة وهدى لهذه الأمة، حيث أقام نظامه الاجتماعي والاقتصادي على أسسٍ من العدالة الشاملة... تتلاشى فيها أسباب الجور والظلم والاحتكار، وعمل- أيضاً- على حفظ التوازن بين مصلحتي الفرد والجماعة بمظاهر مختلفة؛ منها ما نلحظه في الأحكام التي شرعها الإسلام في الاحتكار، فحال دون أن يتحكم التاجر ويتعسف في استعمال حقه بطرق يضرُّ بها مصلحة الناس أو يهدر حرية التجارة والصناعة والتحكم في الأسواق يستطيع المحتكر من خلاله أن يفرض ما شاء من أسعار على الناس، فيرهقهم ويضرُّ بهم في معيشتهم وكسبهم، ويقتل روح المنافسة التي تؤدي إلى الإتقان والتفوق في الإنتاج. كما أن عظمة الإسلام وسمو شريعته تتمثلان في قدرة هذه الشريعة على مسايرة مصالح الناس وتلبية حاجاتهم في كل زمان ومكان وحال؛ والحفاظ على المقاصد الضرورية في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال؛ والرعاية هذه المقاصد وضع الشارع الأحكام الشرعية التي تؤمن وجود هذه المصالح وتقيم أركانها وتوفر تحقيق المنافع منها، وذلك في حالة وجودها، ووضع. أيضاً. هذه الأحكام التي تحفظ هذه المصالح وتصونها من الضياع أو

الإخلال بها وذلك في حالة العدم لدفع المفاسد عن الناس.[1] كما أن الشريعة الإسلامية وضعت قواعد كبرى من شأنها أن تسد باب الضرر على الغير في أي وجه كان فقاعدة (الضرر يزال) [2] التي أصلها من قولهﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[3]، هذه القاعدة الكبرى أغلق بها رسول الله ﷺ منافذ الضرر والفساد أمام المسلمين فلم يبق في تشريع الإسلام إذن إلا ما فيه صلاحهم في دنياهم وآخرتهم [4].وفي القاعدة قال ابن نجيم: بأنه لا يضر الرجل أخاه ابتداء ولا جزاء....وتتعلق بهذه القاعدة قاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا، لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات[5]. إذاً هذه الأحكام والقواعد المتفق عليها تثمر دلالة قاطعة على أن الشريعة الإسلامية قائمة في جملتها وتفصيلها على أساس الرعاية لمصالح العباد وتحقيقها أو المحافظة عليها، وأنها لا تسمح بالضرر أن ينتشر في أوساط المجتمع، وعلى هذا الأساس حرمت الشريعة الإسلامية الاحتكار باعتباره جالباً للضرر ووسيلة للاستغلال البشع وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ولقد رأينا كيف عمل الاحتكار في أوساط المجتمع اليمني بسبب الأزمة التي تمر بها البلاد، فقد مات أُناس كُثر من شدة الجوع في أكثر من محافظة في الجمهورية، نتيجة غياب المواد الضرورية بسبب جشع التجار واحتكارهم لهذه المواد مما أدى إلى هذه المأساة

إنَّ هذه الأحكام المتعلقة بالاحتكار التي وضعتها الشريعة والقانون اليمني والتي يتم من خلالها ضبط الحركة التجارية، وتدخل الحكام والسلطة المحلية في النشاط الاقتصادي للأفراد؛ إنما هو رعاية للمصلحة العامة للناس، ووقاية للمجتمع من الاستغلال، وحتى يتحقق التكافل الاجتماعي إلزاماً، خاصة إذا غاب الوازع الديني لدى التجار النابع من العقيدة الإسلامية والضمير، ولم يقم به الناس اختياراً من عند أنفسهم، وهذا يدلُّ على واقعية التشريع الرباني، فضلاً عن مثاليته، ورعايته للحق الفردي، وحق المجتمع على السواء، وكذا عدالة القانون وحرص الحكام على نشر العدالة بين أفراد المجتمع.

أسباب ودواعي البحث:

إنَّ مما دفعني إلى كتابة هذا البحث الآتي:

- إنَّ الاحتكار من المعاملات اليومية والتي تضرُّ بحياة الناس، وتَمُسُّ مصالحهم، وفي كلِّ موادهم الأساسية التي يحتاجون إليها.
- قلة البحوث الفقهية والقانونية في هذا الموضوع؛ مما جعل الناس يجهلون أحكام الاحتكار، سواء أكانوا من التجار أم من عامة الناس.
- إبراز وجهة نظر القانون في حكم هذه الظاهرة والوسائل التي وضعها للحدِّ منه.
- انتشار ظاهرة الاحتكار في بلاد اليمن بشكل واسع ومخيف، خاصة في ظلِّ ما يحصل في البلاد من حروب وفوضى، فاستغل التجار والباعة هذه الأزمة في رفع الأسعار، فقد رأينا بأمِّ أعيننا كيف تلاعب التجار بأقوات الناس ومصالحهم، وكافة سلعهم وموادهم كيفما يشاؤون، وسواء أكانت هذه السلع من المواد الغذائية أو المشتقات

1- الشاطبي، الموافقات (2/ 34) بتصرف.

2- السيوطي، الأشباه والنظائر (ص 112)

3- أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (2340، 2341) والحاكم في المستدرك برقم (2719)2/ 70، 58 والبيهقي في السنن الكبرى (6/ 69، 70) والطبراني في معجمه الكبير (2/ 81)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح برقم (250)1/ 498.

4- البوطي، ضوابط المصلحة (ص91).

5- ابن نجيم، الأشباه والنظائر (94، 99).

النفطية أو الغاز ونحوها، ولهذه الأسباب والدوافع... رأيت أن أبيّن للناس ماهية الاحتكار وبيان أحكامه وصوره، والأشياء التي يجري فيها الاحتكار، ووسائل معالجته؛ وذلك من خلال الفقه والقانون اليمني؛ لكي يكون الناس على بيّنةٍ فيما يتعلق بشؤونهم المعيشية وحياتهم اليومية.

مشكلة البحث:

واستناداً لما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما الاحتكار؟ وما أبرز آراء علماء الإسلام فيه وفي حكمه وفقه التعامل مع المحتكرين؟.
2. ما موقف القانون اليمني من ظاهرة الاحتكار ووسائل الحد منها ؟.
3. ما السبل والوسائل المباحة لولاة الأمر للحد من تفشي الاحتكار بين اوساط المجتمع وفقاً للشريعة الغراء؟ وكيف ساهم القانون اليمني في الحد من هذه الظاهرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. بيان ماهية الاحتكار وحكمه في الشرع الإسلامي، وواجبات ولي الأمر تجاه المحتكرين.
2. إبراز وجهة نظر القانون اليمني في حكم هذه الظاهرة والوسائل التي وضعها للحد منه.
3. معرفة أوجه الاتفاق بين القانون اليمني والشريعة الإسلامية في الحد من هذه الظاهرة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من أهمية موضوعة، والحاجة الماسة إلى تقديم رؤية متكاملة للمجتمع عن الاحتكار، وأضراره على الفرد والمجتمع؛ وأن الشريعة السمحاء لم تترك الناس يستغل بعضهم بعضاً بل شرعت الأحكام ووضعت كافة السبل والوسائل للحد من تفشيه بين اوساط المجتمع؛ وبذلك يؤمل الباحث أن تفيد نتائج البحث على النحو التالي:

- قد تفيد في زيادة الوعي المجتمعي بظاهرة الاحتكار ومعرفة كيف جرمه الشرع والقانون اليمني، وهو ما قد يسهم في خلق ثقافة عامة تنبذه وتعاون الجميع للحد من هذه الظاهرة.
- قد تفيد نتائج الدراسة الجهات الحكومية، وخصوصاً في وزارة التجارة والاقتصاد للقيام بواجباتها القانونية في توفير السلع الضرورية للمواطنين ودورها الرقابي والصلاحيات الممنوحة لها شرعاً وقانوناً للحد من الاحتكار.
- يؤمل الباحث أن تنعكس نتائج الدراسة في حال الأخذ بها في استقرار الأوضاع الاقتصادية وتخفيف المعاناة عن عامة الشعب؛ وبالتالي سيادة مشاعر الود ولإخاء بين مختلف شرائح المجتمع.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة أحمد عرفة أحمد:** عنوانها (الاحتكار دراسة فقهية مقارنة) (2016) موقع صيد الفوائد رابط: www.saaid.net.hahoth/ 148.htm، وهدفت الدراسة إلى تقديم رؤية عن الاحتكار وبيان مخاطره وكيف عالجت الشريعة الإسلامية هذه الظاهرة. وكان منهج الدراسة منهج وصفي استنباطي مع مقارنة بين المذاهب الأربعة المعتمدة وإبراز قول كل مذهب مع ترجيح الرأي الراجح. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الرجوع إلى كتب المذاهب الأربعة وتحرير نصوصها في مسائلة الاحتكار، ولكن ما يميز الدراسة الحالية عن السابقة، أن الدراسة الحالية فيها مقارنة بالقانون اليمني والتركيز على الواقع اليمني.

2. **دراسة د.قاسم الحمودي، ود.رياض المومني:** عنوانها (مفهوم الاحتكار بين الفقه الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي) (1417هـ. 1996م) بحث منشور في حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية العدد الرابع عشر، جامعة قطر. هدفت الدراسة إلى موضوع الاحتكار وبيان أوجه الاختلاف في مفهوم الاحتكار بين النظام الرأسمالي والفقه الإسلامي من الناحية النظرية. وكان منهج الدراسة منهج وصفي استقرائي يرتكز على المقارنة بين الإسلام والرأسمالية في مفهوم الاحتكار وبلورة بعض المفاهيم في الاقتصاد الإسلامي. ومن أبرز نتائج الدراسة: أن الاحتكار في النظام الوضعي هو شكل من أشكال السوق حيث ينفرد منتج واحد بإنتاج سلعه مميزة. ويقصد بالاحتكار في الإسلام حبس السلع أو الخدمات مع الحاجة إليها بقصد إغلائها. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية أن الدراسة السابقة مقارنة بين الإسلام والنظام الوضعي، بينما الدراسة الحالية، هي دراسة فقهيه مقارنة بالقانون اليمني مع التركيز على الواقع في المجتمع اليمني.
3. **دراسة أ.د. قحطان عبد الرحمن الوالي:** عنوانها (الاحتكار وآثاره في الفقه الإسلامي) (1431هـ.2010م)كتاب ناشرون، ط، 4، بيروت، لبنان. هدفت الدراسة إلى إظهار عظمة الفقه الإسلامي في نظمه الجامعة لكل عصر ومكان، وبيان ماهية الاحتكار وإجلاء صورته التي حرمها الإسلام، حتى يبرز من بعد ذلك وجوب تحديد المال الذي يتحقق به الاحتكار والأثار المترتبة عليه، وكان منهج الدراسة منهج وصفي استقرائي، ومقارنة بين المذاهب المختارة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والظاهرية وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بين هذه المذاهب. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في بيان موقف الشريعة من الاحتكار من خلال عرض أقوال الفقهاء والمقارنة بينهما والأخذ بالراجح، وتختلف معها أن الدراسة الحالية مقارنة بالقانون اليمني لمعرفة رأي القانون في ظاهرة الاحتكار مع التركيز على الواقع اليمني.

منهجية البحث وخطته.

منهج البحث:

انطلاقاً من طبيعة الظاهرة المبحوثة فقد كان منهج البحث على الطريقة الاستقرائية والاستنباطية.

- حاولت أن أعرض الأحكام المتعلقة بالاحتكار في هذا البحث بأسلوب سهل... متجنباً التطويل والإسهاب الممل، أو الإيجاز الذي لا يرجى منه فائدة.
- رجعت في هذا البحث إلى المصادر الأصلية من كتب فقه المقارن، ولم أنقل رأي مذهب إلا من كتبه المعتمدة.
- أذكر المسالة ثمَّ أفند أقوال العلماء في حكمها، ثمَّ أذكر دليل كل قول من الكتاب والسنة- إن وجد- وآراء الفقهاء، ثمَّ أذكر وجهة نظر القانون فيها ثمَّ أعتمد الرأي الراجح.
- الاستدلال بالأحاديث مع الإشارة إلى مصادرها بذكر رقم الحديث أو الجزء أو الصفحة، وأذكر ما قاله العلماء فيه من صحة أو ضعف.
- أرجح ما يظهر لي فيه الصواب في الغالب... مراعياً في ترجيحاتي قوة الدليل ومصالح الناس والزمان والمكان؛ لأنه لم يعد الآن قوت الناس مجالاً للاحتكار فقط، بل استجدت أمور في عصرنا لا يستغني عنها أحد؛ لذلك جعلت الراجح على ضوء هذه المستجدات العصرية والتي تصُبُّ في مصلحة الناس، ولكل واحدٍ رأي، فإذا كان لآخر رأي غير ما رجحته فليأخذ به؛ لأن كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم وهو الرسول ﷺ.

خطة البحث.

وفقاً لهدف البحث فقد جعلت البحث في مقدمة ومبحثين وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت ما قد سبق؛ المشكلة، الأسئلة، الأهداف، الأهمية، الدراسات السابقة. المنهجية.
- **المبحث الأول:** في تعريف الاحتكار وبيان أحكامه. وتضمن ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: تعريف الاحتكار في الفقه والقانون.
  - المطلب الثاني: حكم الاحتكار في الفقه.
  - المطلب الثالث: حكم الاحتكار في القانون.
- **المبحث الثاني:** في الأشياء التي يجري فيها الاحتكار، ووسائل معالجته ويتضمن ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الأشياء التي يجري فيها الاحتكار في الفقه والقانون.
  - المطلب الثاني: وسائل معالجة الاحتكار في الفقه.
  - المطلب الثالث: وسائل معالجة الاحتكار في القانون.
- **الخاتمة:** أهم النتائج، التوصيات والمقترحات

المبحث الأول- تعريف الاحتكاروبيان أحكامه

المطلب الأول: تعريف الاحتكارفي الفقه والقانون

أولاً- تعريف الاحتكارفي اللغة:

قال الفيومي: "الاحتكار زيد الطعام إذا حبسه إرادة الغلاء. والاسم: الحُكرة"[6].

وقال الرازي: "هو احتكار الطعام جمعه وحبسه يتربص به الغلاء"[7].

وجاء في لسان العرب: "حكر – الحكر: ادخار الطعام للتربص، وصاحبه: محتكر؛ قال ابن سيدة: "الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به. والحَكَرَ والحُكُرُ جميعاً: ما احتكر، وحكرة يحكره حكراً: ظلمه وتنقصه وأساء معاشرته"[8]

من خلال التعاريف اللغوية يتبيَّن أنها كلها متفقة على أنَّ الاحتكار: هو حبس الطعام حتى يقل ويغلو ثمنه، ثمَّ يتم بيعه.

ثانياً- الاحتكارفي الاصطلاح الشرعي:

لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي، فقد عرَّفه ابن الأثير بأنه: "احتكر الطعام؛ أي اشتراه وحبسه ليقل فيغلو...." [9]

وعرَّفه فقهاء المذاهب بتعريفات متقاربة في المعاني والألفاظ:

---

(6) الفيومي، المصباح المنير، (ص90).

(7) الرازي، مختار الصحاح، (ص150).

(8) ابن منظور، لسان العرب، (4/ 184).

(9) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، (1/ 417).

فقد عرَّفه الكاساني بقوله: "هو أن يشتري طعاماً في مصر ويمتنع عن بيعه، وذلك يضرُّ بالناس، وكذلك لو اشتراه في مكان قريب، ثمَّ يحمل طعامه إلى المصر، وذلك المصر صغير، وهذا يضرُّ به يكون محتكراً"[10].

وعرَّفه الإمام مالك بقوله: "الحِكرة في كلِّ شيء في السوق من الطعام والكتاب والزيت، وجميع الأشياء والصوف، وكلِّ ما يضرُّ بالسوق"[11].

وعرَّفه النووي: والاحتكار هو أنْ يشتري الطعام في وقت الغلاء للتجارة ولا يبيعه في الحال، بل يدخره ليغلوا سعره، وقال- أيضاً- الاحتكار هو أن يشتري الطعام في وقت الغلاء ولا يدعه للضعفاء ويحبسه ليبيعه بأكثر عند اشتداد الحاجة"[12].

وعرَّفه ابن تيمية: "... فإنَّ المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس، ويريد إغلائه عليهم، وهو ظالم للخلق المشترين"[13].

وعرَّفه الجرجاني: "الاحتكار حبس الطعام للغلاء"[14].

وعرَّفه القانون اليمني: "الاحتكار التداول بالسلع على نحوٍ يمنع المنافسة"[15].

إذاً هذه التعاريف تشير إلى أن الاحتكار هو حبس الطعام ونحوه ليغلوا سعره، ثمَّ يتم بيعه، إلا أن بعضهم قيده بالطعام والقوت، والبعض الآخر أطلقه وجعله في الطعام وغيره وكلِّ شيء يباع في السوق.

والتعريف المختار الذي أراه أن الاحتكار هو: "حبس الشيء، سواء أكان طعاماً أو منفعة أو أي سلعة، والامتناع عن بيعه وبذله وقت الرخص حتى يغلوا سعره؛ بسبب قلته في السوق وعند اشتداد الحاجة إليه ليبيعه بأكثر من سعره الحقيقي". فهذا التعريف جامع للطعام ونحوه من السلع؛ لأن الناس في هذا العصر هم بحاجة لبعض الأشياء الأساسية تقابل الطعام في أهميتها، فإن كان لدى أحد الناس طعاماً وليس لديه زيتاً أو غازاً ليطهي به الطعام؛ لأنه بيد المحتكر، فما فائدة هذا الطعام، وكذا المشتقات النفطية وغيرها من المواد المهمة التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية.

إذًا فشراء السلع بكل أنواعها وجمعها من الأسواق وقت قلتها ورخصها ليتم بيعها طلباً للربح عند شدَّة الحاجة إليها، فهذا هو الاحتكار المُحرَّم والمنهي عنه شرعاً وقانوناً.

المطلب الثاني: حكم الاحتكار في الفقه:

اختلف أهل العلم في حكم الاحتكار على قولين:

القول الأول: أن الاحتكار محرَّم.

ذهب إلى هذا القول فقه المالكية، جاء في (الكافي): ".... ولا يجوز احتكار ما يضرُّ بالمسلمين في أسواقهم من الطعام والإدام"[16].

---

(10) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(11) مالك، المدونة، (3/ 313).

(12) النووي، شرح صحيح مسلم، (11/ 43).

(13) ابن تيمية، الفتاوى، (27/ 75).

(14) الجرجاني، التعريفات، (ص27).

(15) قرار جمهوري رقم (19)، لسنة 1999م، بشأن تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار، صدر برئاسة الجمهورية، صنعاء، بتاريخ: 30/ رمضان/ 1419هـ الموافق، 17/ 1/ 1999م.

(16) ابن عبدالبَرّ، الكافي في فقه أهل المدينة، (2/ 730).

وجاء في (تحفة الأحوذي): "واستدلَّ مالك بعموم الحديث . الذي سنذكره لاحقاً . على أنَّ الاحتكار حرام من المطعوم وغيره..."[17].

كما جاء في فقه الشافعية في (روضة الطالبين): "...أن الاحتكار حرام على الصحيح...."[18].

وفي فقه الحنابلة جاء في (المغني): "فصل: والاحتكار حرام...."[19].

وذكر الكاساني من فقهاء الحنفية... في (البدائع): "وأما حكم الاحتكار فنقول: يتعلق بالاحتكار أحكام منها الحُرمَة..." [20].

والظاهرية كما في (المحلى): "الحكرة المضرة بالناس حرام، سواء في الابتياع أو في إمساك ما ابتاع ويمنع من ذلك"[21].

وقال الصنعاني: "في الباب أحاديث دالة على تحريم الاحتكار"[22].

وقال الشوكاني: "ولا شكَّ أن الأحاديث تنتهض بمجموعها للاستدلال على عدم جواز الاحتكار... وقال أيضاً: "وظاهر أحاديث الباب أن الاحتكار محرَّم من غير فرق بين قوت الآدمي والدواب وبين غيره"[23]

القول الثاني: أن الاحتكار مكروه.

- وهذا قول الحنفية، فقد جاء في (الهداية): "... ويكره الاحتكار في قوت الآدميين والبهائم"[24].
- وجاء في مجمع الأنهر: "... وعند أبي يوسف: لا يختص بالأقوات، بل يكره الاحتكار في كلِّ ما يضرُّ احتكاره بالعامة..." [25]
- وفي (البدائع): "ويكره الاحتكار..." [26]، وفي مجمع الأنهر أيضاً: "... ويكره الاحتكار في قوت الآدميين..."[27]
- وقد استدلَّ كل قول بأدلةٍ على ما ذهب إليه.

أدلة القول الأول:

من الأدلة التي رجع إليها أصحاب هذا القول من الكتاب والسنة والآثار... نذكر الآتي:

أما من الكتاب، فقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [28]؛ قال القرطبي عند تفسير هذه

---

(17) أبو العلاء المباركفوري، تحفة الأحذوي، (404).

(18) النووي، روضة الطالبين، (3/ 74).

(19) ابن قدامة، المغني، (4/ 305).

(20) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(21) ابن حزم، المحلى، (9/ 64).

(22) ابن الأمير الصنعاني، سبل السلام، (3/ 44).

(23) الشوكاني، نيل الأوطار، (5/ 242- 243).

(24) أبو الحسن المرغيناني، الهداية، (4/ 92).

(25) عبدالرحمن الكيبولي، مجمع الأنهر، (4/ 213).

(26) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(27) عبدالرحمن الكيبولي، مجمع الأنهر، (4/ 213).

(28) سورة الحج، الآية: 25.

الآية: "روى أبو داود عن يعلى بن أمية أن رسول الله- ﷺ- قال: (احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه)، وكذلك قال عمر بن الخطاب والعموم يأتي على هذا كله"[29].

وقال الجصاص: "وقال عمر: احتكار الطعام بمكة إلحاد"[30]

وفي إحياء علو الدين- عند تفسير هذه الآية- قال: "إن الاحتكار من الظلم وداخل تحته هذا الوعيد"[31]

وما ذهب إليه الغزالي في بيان وجه الدلالة من هذه الآية هو الصحيح؛ إذ إن مدلول الآية عام، ويدخل تحته النهي كل من أراد مُحرَّماً، ولا شكَّ أن الاحتكار داخل تحت نطاق هذا العموم الشامل للاحتكار وغيره... حتى وإن نزلت بسبب غير النهي عن الاحتكار، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكلام عمر- رضي الله عنه- واضح في ذلك.

وأما من السنة: فقد وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية تدلُّ على تحريم الاحتكار، ومنها:

فعن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي أنَّ النبي- ﷺ- قال: (لا يحتكر إلا خاطئ)[32].

وعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله- ﷺ: (من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة)[33].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- ﷺ: (من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ)[34].

وعن عمر- رضي الله عنه- قال: (سمعت النبي- ﷺ- يقول: (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس)[35].

وهناك أحاديث أخر كثيرة في الاحتكار لا يسع المقام لذكرها كلها وهي بالدرجة نفسها من سابقاتها من حيث القوة والضعف وأغلبها ضعيفة....

وقد وردت بعض الآثار في الاحتكار منها:

- عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: (الحكرة خطيئة)[36].
- وعن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- قال: (لا يحتكر إلا خاطئ أو باغي)[37].
- وعن عثمان بن عفان- رضي الله عنه: (أنه نهى عن الحكرة)[38].
- وقد اعتبره ابن حجر الهيتمي من الكبائر حيث يقول: "إن كونه كبيرة هو ظاهر الأحاديث من الوعيد الشديد، كاللعنة وبراءة ذمة الله ورسوله منه والضرب بالجذام والإفلاس، وبعض هذا دليل على الكبيرة"[39].

---

(29) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 34- 35).

(30) الجصاص، أحكام القرآن، (5/ 63).

(31) الغزالي، إحياء علوم الدين، (3/ 73).

(32) أخرجه مسلم في المساقاة برقم (1605)، والترمذي برقم (1267)، وأبو داود برقم (3447).

(33) أخرجه أحمد، (5/ 27)، والطيالسي، (928)، والحاكم، (2/ 12)، والبيهقي، الكبرى، (6/ 30)، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب برقم (1106)، وغاية المرام برقم (328).

(34) أخرجه أحمد، (2/ 351)، والحاكم، (2/ 12)، والبيهقي في الكبرى، (6/ 30)، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (5349).

(35) أخرجه ابن ماجة برقم (2146)، وأحمد (1/ 21)، والطيالسي، (66)، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (5351).

(36) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب البيوع برقم (20390)، 4/ 301.

(37) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب البيوع، برقم(20394)، 4/ 301.

(38) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب البيوع، برقم (20388)، 4/ 301.

(39) ابن حجر الهيتمي، الزواجر، (1/ 216- 217)، الكبيرة رقم (188).

أدلة القول الثاني؛ القائلون بالكراهة:

لم تكن لهم أدلة واضحة الحُجَّة، ولكن من خلال تتبع بعض أقوالهم:

1) أنهم يرون قصور الروايات في تعداد ما يجري في الاحتكار من ناحية السند والدلالة أنها لا تقوى بالتحريم، كما لا تنهض لأن تكون دليلاً عليه.

وقد أجيب عن هذا بأن الروايات غير قاصرة في دلالتها على التحريم لترتبه على اللعن والوعيد الوارد فيها، كما أن الاختلاف في التعدد لا يعني الكراهة دون التحريم.

فضلاً عن ذلك فتصريح الحنفية بالكراهة على سبيل الإطلاق ينصرف إلى الكراهة التحريمية وفاعل المكروه تحريماً عندهم يستحق العقاب كفاعل الحرام.

2) أنَّ الناس مسلطون على أموالهم وتحريم التصرف بها حجر عليهم.

أجيب عن هذا بأن حرية المالك في ملكه مطلقة ما لم يترتب على ذلك إضرار بالآخرين؛ إذ "لا ضرر ولا ضرار"، والضرر يزال، ودرء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح[40].

المطلب الثالث: حكم الاحتكار في القانون:

جاء في المادة (3) من قانون منع الاحتكار: "يتم التعامل بالسلع والبضائع المختلفة في إطار حرية التجارة والمنافسة وفقاً للأحكام الواردة في هذا القانون، وبما لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح المستهلكين أو خلق احتكارات تجارية"[41].

وجاء في المادة (8) فقرة (ب) من القانون نفسه: "تعتبر التصرفات التالية مخالفة إذا اتخذتها منشأة استغلالاً لوضع الهيمنة أو الاحتكار.... منها:

1- العمل على احتكار إمكانات وموارد نادرة مطلوبة لمنافس آخر من أجل ممارسة نشاطه.

2- شراء أو تخزين أو إتلاف سلع بقصد رفع الأسعار أو منع انخفاضها"[42].

وجاء في المادة (10) من القانون نفسه: "ينشأ بوزارة التموين والتجارة جهاز يسمى (جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار) يهدف إلى الكشف عن حالات الاحتكار والتكامل الرأسي، والتركيز الأفقي أو حجب أي سلعة أو مادة لازمة الإنتاج"[43].

إذاً القانون اليمني- من خلال نصوص هذه المواد لا يسمح بالاحتكار بكل صوره ولا يجيزه، بل يعتبره من الأمور المخالفة، ووضع له الضوابط والوسائل التي تحدُّ منه.

المناقشة والترجيح:

أبرز ما جاء عن الاحتكار حديث مسلم (من احتكر فهو خاطئ)، ويغني ورود الحديث في الصحيح عن البحث في صحته؛ قال النووي في شرحه للحديث: "وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار"[44].

---

(40) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(41) قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار والغش التجاري (مرجع سابق).

(42) المصدر السابق.

(43) المصدر نفسه.

(44) النووي، شرح صحيح مسلم، (11/ 43).

أما سائر أحاديث الباب – وهي كثيرة – فقد ذكرت أبرزها رغم أن هناك أحاديث لم أذكرها خشية الإطالة ولضعفها، وقد كان العلماء بين مصحح ومضعف لها، إلا أنه يؤخذ من مجموعها أصل عام في المنع من الاحتكار، حيث إنها أكدت على هذا المنع بذكر الوعيد، ولا وعيد إلا في ارتكاب مُحرَّم، ومما يؤكد على الحرمة وصفها (المُحتكِر) بأنه خاطئ؛ والخاطئ هو العاصي؛ إذ إنها كلمة هينة دمغ بها القرآن الجبابرة العتاة: فرعون وهامان وجنودهما؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[45]. وهي شاهدة- أيضاً- على حديث مسلم بالمعنى على الذمِّ الوارد فيه، ولهذا قال الشوكاني: "ولا شكَّ أن أحاديث الباب تنهض بمجموعها للاستدلال على عدم جواز الاحتكار.... فكيف وحديث معمر المذكور في صحيح مسلم والتصريح بأن المحتكر خاطئ... كافٍ في إفادة عدم الجواز؛ لأن الخاطئ المذنب العاصي.... وظاهر أحاديث الباب أنَّ الاحتكار محرَّم"[46].

وكذلك فقرات مواد القانون كلها تشير إلى عدم جواز الاحتكار، ووضعت له كافة الضوابط لاحتوائه. وبعد هذا العرض لأقوال الفقهاء وأدلتهم، وكذا مواد القانون والمناقشة في حكم الاحتكار، فالذي يترجح لديَّ الرأي القائل بتحريم الاحتكار؛ وذلك لقوة أدلته وملاءمتها للواقع؛ ولأنها تصبُّ في مصلحة العباد. والقول بالكراهة يحمل على كراهة التحريم أو على إطلاق السلف الكراهة على التحريم.

ولكن هذا التحريم ليس على إطلاقه... لابدَّ أن يكون مشروطاً بشروط حتى يصير محرماً منها:

1. أنْ يكون المحتكر قد انتظر الوقت الذي تغلو فيه السلع والمواد ليبيع بالثمن الفاحش لشدة حاجة الناس إليها، كما هو موضح في تعريف الاحتكار.
2. أنْ يكون الاحتكار في الوقت الذي يحتاج الناس فيه إلى المواد المحتكرة من الطعام وبقية المواد التي يحتاج إليها الناس في حياتهم اليومية، فلو كانت هذه المواد لدى عدد من التجار ولا يحتاج الناس إليها، فإن ذلك لا يُعدُّ احتكاراً؛ لأنه لا يحصل فيه ضرر على الناس.
3. أنْ يكون الشيء المحتكر فاضلاً عن حاجة المحتكر أو حاجة من يعولهم؛ لأنه يجوز أن يدخر الإنسان نفقته ونفقة أهله لمدة سنة، كما كان يفعله بعض الصحابة- رضي الله عنهم- بمعرفة الرسول- ﷺ- وكذا إذا كان من غلة ضيعته؛ لأنه من خالص حقه، فيجوز له أن يبيع مما يدخره من الحبوب ونحوه إذا احتاج لشراء بعض المواد التي هي من متطلبات العيش؛ لأنه لا ينطبق عليه الاحتكار المقصود في التعريف.

المبحث الثاني- الأشياء التي يجري فيها الاحتكار ووسائل معالجته

المطلب الأول- الأشياء التي يجري فيها الاحتكار في الفقه والقانون:

الفرع الأول- الأشياء التي يجري فيها الاحتكار في الفقه:

اختلف العلماء فيما يجري فيه الاحتكار إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول- أن الاحتكار المحرَّم لا يجري إلا في قوت الآدمي فقط:

وهذا ما ذهب إليه الفقه الحنبلي، فقد جاء في المغني: "والاحتكار المحرَّم ما اجتمع فيه ثلاثة شروط:

- **الأول**: أن يشتري.... فلو جلب شيئاً أو أدخل من غلته شيئاً فادخره لم يكن محتكراً.

---

(45) سورة القصص، الآية: 8.

(46) الشوكاني، نيل الأوطار، (5/ 242).

- **الثاني: أن يكون المشترى قوتاً**؛ فأما الإدام والحلوى والعسل والزيت وأعلاف البهائم، فليس فيها احتكار محرَّم؛ قال الأشرم: (سمعت أبا عبد الله يسأل عن أي شيء الاحتكار؟ قال: إذا كان من قوت الناس فهو الذي يكره) وهذا قول عبد الله بن عمر....
- **الثالث: أن يضيق على الناس بشرائه**؛ فأما إن اشتراه في حال الاتساع والرخص على وجهٍ لا يضيق على أحد فليس بمحرَّم"[47].

إذاً فالحنابلة يذهبون إلى أنَّ الاحتكار المحرَّم هو الذي يكون في القوت دون غيره.

القول الثاني: أنَّ الاحتكار المحرَّم يجري في قوت الآدمي وعلف الحيوان:

وإليه ذهب فقه الشافعية وبعض الحنفية. قال النووي: "... ثمَّ تحريم الاحتكار يختص بالأقوات، ومنها التمر والزبيب ولا يعم جميع الأطعمة"[48].

وقال بعد ذكر حديث مسلم (لا يحتكر إلا خاطئ): "وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار، قال أصحابنا: الاحتكار المحرَّم هو الاحتكار في الأقوات خاصة، وأما غير الأقوات فلا يحرَّم الاحتكار فيه بكل حال، والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس"[49].

إذاً ففي فقه الشافعية أن الاحتكار المحرَّم يكون في القوت خاصة، ولم يقيده بقوت الآدمي- كما فعل الحنابلة- ويحتمل أن يدخل فيه قوت الدواب، كما صرَّح بذلك بعض الحنفية.

وفي فقه بعض الحنفية قال الكاساني: "وعند محمد- رحمه الله- لا يجري الاحتكار إلا في قوت الناس وعلف الدواب من الحنطة والتبن والقت. وجه قول محمد- رحمه الله- أن الضرر الأعم الأغلب إنما يلحق العامة بحبس القوت والعلف، فلا يتحقق الاحتكار إلا به"[50].

وجاء- أيضاً- في مجمع الأنهر: "ويكره الاحتكار في قوت الآدميين كالبُرِّ ونحوه كالشعير والتبن ببلد يضر بأهله، لأنه تعلق به حق العامة"[51].

إذاً هذا القول من بعض الحنفية يرى أن الاحتكار يكون في قوت الآدميين وأعلاف الحيوانات.

القول الثالث- إن الاحتكار المحرَّم يجري في كلِّ شيء:

ذهب إلى هذا القول فقه المالكية وأبو يوسف من الحنفية والظاهرية والصنعاني والشوكاني.

فقد جاء في المدونة: "والحكرة في كلِّ شيء في السوق من الطعام والزيت والكتاب والصوف وكل شيء يضرُّ بالسوق... قال: والسمن والعسل والعصفر وكلِّ شيء"[52].

وقال الكاساني: "الاحتكار يجري في كلِّ ما يضرُّ بالعامة عند ابي يوسف- رحمه الله- قوتاً كان أو لا...." وجه قول أبي يوسف: "أن الكراهة لمكان الإضرار بالعامة، وهذا لا يختص بالقوت والعلف"[53].

---

(47) ابن قدامة، المغني، (4/ 305).

(48) النووي، روضة الطالبين، (3/ 75).

(49) النووي، شرح صحيح مسلم، (11/ 43).

(50) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(51) عبدالرحمن الكيبولي، مجمع الأنهر، (4/ 213).

(52) الإمام مالك، المدونة، (3/ 313).

(53) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

وجاء في مجمع الأنهر: "وعند أبي يوسف لا يختص بالأقوات، بل يكره الاحتكار في كل ما يضرُّ احتكاره بالعامة، ولو وصلية كان ذهباً أو فضة أو ثوباً أو نحو ذلك؛ لأنه اعتبر حقيقة الضرر إذ هو المؤثر"[54].

وجاء في المحلى: "والحكرة المضرة بالناس حرام"[55].

وقال الصنعاني: "وظاهر حديث مسلم تحريم الاحتكار للطعام وغيره.... ولا يخفى أن الأحاديث الواردة في منع الاحتكار وردت مطلقة ومقيدة بالطعام، وما كان من الأحاديث على هذا الأسلوب فإنه عند الجمهور لا يقيد فيه المطلق بالمقيد لعدم التعارض بينهما، بل يبقى المطلق على إطلاقه، وهذا يقتضي أنه يعمل بالمطلق في منع الاحتكار مطلقاً ولا يقيد بالقوتين"[56].

وقال الشوكاني: "وظاهر أحاديث الباب أن الاحتكار مُحرَّم من غير فرق بين قوت الآدمي والدواب وغيره. والتقييد بالطعام في بعض الروايات المطلقة لا يصلح، بل هو فرد من أفراد المطلق؛ وذلك أن نفي الحكم عن غير الطعام إنما هو من المفهوم للقب وهو غير معمول به عند الجمهور"[57].

إذاً يتضح لنا من خلال سرد أقوال العلماء في هذا القول أن الاحتكار يجري في كلِّ الأشياء، سواء كانت طعاماً أو نحوه من المواد.

الفرع الثاني- الأشياء التي يجري فيها الاحتكار في القانون:

جاء في المادة (6) من قانون الاحتكار: "لا يجوز إبرام أي عقد أو اتفاق مكتوب أو قيام اتحاد يهدف احتكار استيراد أو إنتاج أو توزيع أو بيع أو شراء أية سلعة أو مادة تدخل في إنتاجها أو تصنيعها بقصد حجبها أو تقييد تداولها أو الحَدِّ من إنتاجها أو تحديد أسعارها على نحوٍ يمنع المنافسة الحرة"[58].

إذاً القانون اليمني كذلك يذهب إلى أن الاحتكار يجري في كل السلع والمواد، سواء أكانت مستوردة أو منتجة، وهو بذلك يوافق الرأي الثالث الذي يرى أن الاحتكار يجري في كلِّ الأشياء.

المناقشة والترجيح:

بعد عرض أقوال العلماء وفقهاء المذاهب ومواد القانون؛ أقول فالواقع أن حصر الضرر في الأقوات قد يكون في بيئة معيَّنة وعصر معيَّن، وقد يكون- أيضاً- في غير الأقوات في بيئة أخرى وعصرٍ آخر.

ولذلك فإن القول المختار والراجح والصواب هو ما ذهب إليه المالكية وأبو يوسف من الحنفية والصنعاني والشوكاني والقانون اليمني؛ لأنه يرتبط منع الاحتكار بالضرر وليس بنوع معيَّن من السلع، فالحاجات العامة ليست محصورة في الأقوات فحسب، فكما يحتاج الناس للخبز فهم بحاجة- أيضاً- للزيت، وكما يحتاجون إلى الطعام يحتاجون في الوقت نفسه إلى اللباس، ولعلَّ الفقهاء الذين رأوا الاحتكار في القوت فقد نظروا إلى الحاجة في ذلك الوقت فضيقوا معنى الاحتكار.

---

(54) عبدالرحمن الكيبولي، مجمع الأنهر، (4/ 213).

(55) ابن حزم، المحلى، (9/ 14).

(56) الصنعاني، سبل السلام، (3/ 44).

(57) الشوكاني، نيل الأوطار، (5/ 243).

(58) قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار والغش التجاري (مرجع سابق).

أما في وقتنا الحاضر فقد استجدت أشياء لا يستغني عنها أحد، بل أصبحت من الضروريات، وكذلك تنوعت الرغبات على نحو لم يكن معروفاً أو معتاداً في الأزمنة الماضية، كالكهرباء والمشتقات النفطية والصابون والغاز والأدوية ونحو ذلك من المطعومات والمشروبات والملبوسات.

فنلحظ في بلدنا اليمن أنه بسبب الأزمة التي حلت في البلد انتشر فيها الاحتكار بشكل كبير في جميع المواد، فنجد أن شخصاً ما من التجار يقوم باحتكار إنتاج أو استيراد سلعة ما ويبيعها ولا يوجد لهذه السلعة بديلاً في الداخل أو الخارج غيره، ولا يوجد لهذا التاجر منافس آخر، بل أصبح كل تاجر متخصص في استيراد مواد معينة بمفرده، ولا يقبل أن يشاركه أو ينافسه تاجر آخر، فنرى أحدهم متخصصاً في استيراد المشتقات النفطية، والآخر في الأرز، وثالث في السكر وهكذا.... ولا يوجد من ينافسه، فأصبح يحتكر الأسواق كيف يشاء وبمفرده، وهذا مخالف للشرع ولنص القانون الذي هو ساري في البلاد، وهو ما يسمى (قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار)، وقد ذكر في مواده – آنفة الذكر- أنه "لا يجوز احتكار إمكانيات ومواد وموارد نادرة مطلوبة لمنافس آخر من أجل ممارسة نشاطه".

وقد ظهر الاحتكار وتجلى بكل صوره من خلال الحروب والفوضى التي تمرُّ بها البلاد، حيث عانى منها المواطن اليمني أشدّ المعاناة، ومن أبرز ما جرى فيه الاحتكار في هذه الأزمة المشتقات النفطية والغاز، حيث اختفت من الأسواق والمحطات، وظهرت بأيدي التجار المحتكرين، فباعوها بأسعار مضاعفة، وبهذا الارتفاع للمشتقات النفطية... ارتفعت أسعار جميع السلع تبعاً لها؛ بسبب ارتفاع وسائل النقل، وعلى هذا الأساس فإن احتكار مثل هذه الأشياء المذكورة يدخل في مفهوم (الاحتكار المُحرَّم)، ويؤيد ذلك أن الأحاديث التي وردت في النهي عن الاحتكار- كما ذكر العلماء- قد وردت بصيغة الإطلاق فتبقى على إطلاقها من غير تقييد في كل المواد والسلع.

المطلب الثاني- وسائل معالجة الاحتكار في الفقه:

لم يترك الإسلام هذا الخطر ليدمر المجتمع وينشر فيه الفساد، فقد وضع العديد من الوسائل والعقوبات التي تعالج هذا المرض إذا ظهر وانتشر في المجتمع، فعند استعراض أقوال العلماء نجدهم قد اتفقوا بل أجمعوا على أنه إذا خيف الضرر على العامة أجبر المحتكر على أخذ ما احتكره وبيعه وإعطائه المثل عند وجوده او قيمته، وهذا لا خلاف فيه بين الفقهاء والأئمة. ومن خلال استعراض أقوال فقهاء المذاهب- أيضاً- يتضح لنا العقوبات والوسائل التي اتخذوها في حقِّ المحتكرين.

فقد جاء في البدائع: "وإن من أحكام الاحتكار أن يؤمر المحتكر بالبيع إزالة للظلم... فإن لم يفعل وأصرَّ على الاحتكار، ورفع إلى الإمام مرة أخرى وهو مصر عليه، فإن الإمام يعظه ويهدده، فإن لم يفعل ورفع إليه مرة ثالثة يحبسه ويعزره زجراً له عن سوء صنعه"[(59)].

وجاء في مجمع الأنهر: "وإذا رفع إلى الحاكم حال المحتكر أمره ببيع ما يفضل عن حاجته أي عن قوته وقوت عياله، فإن امتنع المحتكر عن البيع حبسه القاضي وعزره وباع عليه. وقيل: يبيعه بالإجماع وهو الصحيح"[(60)].

وجاء في المنتقى: "وإن احتكر شيئاً من ذلك مما لا يجوز له احتكاره، ففي كتاب مُزين عن عيسى بن دينار أنه قال: "يتوب ويخرجه إلى السوق ويبيعه من أهل الحاجة إليه بمثل ما اشتراه به لا يزاد فيه شيئاً"[(61)].

---

(59) الكاساني، بدائع الصنائع، (5/ 129).

(60) عبدالرحمن الكيبولي، مجمع الأنهر، (4/ 213- 214).

(61) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (3/ 423).

وجاء في الزواجر: "والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن الناس، كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام واضطرَّ إليه الناس يجبر على بيعه دفعاً للضرر عنهم"[62].

وجاء في كتاب الفروع من فقهاء الحنابلة: "ويجبر المحتكر على بيعه كما يبيع الناس، فإن أبى وخيف التلف فرَّقه الإمام ويردون مثله"[63].

وجاء في شرح منتهى الإرادات من فقهاء الحنابلة: "ويجبر المحتكر على بيعه؛ أي ما احتكره من قوت آدمي- كما يبيع الناس لعموم المصلحة ودعت الحاجة، فإن أبى المحتكر بيعه وخيف التلف بحبسه فرَّقه الإمام على المحتاجين إليه، ويردون أي الآخذون له من الإمام بدله أي مثل مثلي وقيمة متقوم"[64].

وجاء في الحسبة: "المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلائه عليهم، وهو ظالم للخلق المشترين، ولهذا كان لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه"[65].

ومن الفتاوى المعاصرة قال المفتي عبد الله بن جبرين: "عقوبة المحتكر عند الله اللعن وهو الإبعاد من الرحمة، ويستحق التعزير إذا أصرَّ على الاحتكار، واحتيج إلى ما عنده من الأقوات والآلية والسلع الضرورية فمنع بيعها فللحاكم إلزامه أن يبيعها بسعر يومها، فإن أبى نكله وتولى بيعها"[66].

من خلال عرض أقوال الفقهاء نلحظ أنهم متفقون على أنه – أي المحتكر- يجبر على بيعه، ورأوا- أيضاً- أنه لابدَّ من اتخاذ كل الوسائل من قبل الحاكم؛ أي أن التجار إذا احتكروا ما يحرم احتكاره فإن على الحاكم أن يأمرهم بإخراج ما احتكروه للناس، فإن لم يمتثلوا للأمر أجبرهم على البيع إذا خيف الضرر على العامة، أو أخذه هو منهم وباعه وردَّ عليهم الثمن، كما يحق له – أيضاً- أن يلجأ إلى التأديب بما يراه مناسباً وزاجراً للمحتكر.

المطلب الثالث- وسائل معالجة الاحتكار في القانون:

جاء في المادة (18) من قانون الاحتكار: "يحضر على أصحاب المصانع والمسئولين عن إدارتها قصر توزيع إنتاجها بما يؤدي إلى حدوث احتكارات أو اختناقات في التوزيع أو زيادات مفتعلة في الأسعار"[67].

وجاء في المادة (22) من القانون نفسه: "... مع مراعاة القوانين النافذة يعاقب كل من يخالف أحكام هذا القانون- أي قانون الاحتكار- بغرامة لا تقل عن (10.000) عشرة آلاف ريال، ولا تتجاوز (100.000) مئة ألف ريال، أو ما يعادل ما يحققه من كسب نتيجة الاحتكار، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وفي حالة العودة يكون الحبس وجوبياً بحسب ما يقرره القضاء، وفي جميع الأحوال يحكم بإلغاء العقود والاتفاقيات المخالفة، وينشر الحكم في جريدتين يوميتين على نفقة المحكوم عليه، ويجوز للمحكمة أن تقضي بشطب اسم المخالف من السجل التجاري أو سجل المستوردين أو سجل الوكلاء والوسطاء التجاريين حسب الأحوال"[68].

---

(62) ابن حجر الهيتمي، الزواجر، (2/ 117)، الكبيرة رقم (188). والنووي في شرح صحيح مسلم، (11/ 43).

(63) ابن مفلح، كتاب الفروع، (6/ 180).

(64) البهوتي، شرح منتهى الإرادات، (2/ 27).

(65) ابن تيمية، الحسبة، (ص27).

(66) موقع نداء الإيمان، الفتوى رقم (1135)رابط www.aleman.coom:

(67) قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار والغش التجاري صدر برئاسة الجمهورية، قرار جمهوري رقم (19)لسنة 1999م بصنعاء تاريخ 30/ رمضان/ 1419هـ الموافق 17/ 1/ 1999م

(68) المصدر السابق نفسه.

من خلال هاتين المادتين للقانون نلحظ أن القانون قد أعلن الحرب على المحتكرين، وكان شديداً عليهم في وسائل العقوبات بما يقابل الفقه، بل أشد من ذلك، إلا أن الغرامة المالية التي حددها القانون كعقوبة رادعة للمحتكر والتي تتراوح ما بين عشرة آلاف ريال ومائة ألف ريال قليلة جداً في الوقت الحاضر بسبب ارتفاع الصرف، فهذا المبلغ (مائة ألف ريال)كان قبل عشر سنوات يعادل خمس مائة دولار أما قيمتها اليوم أقل من مئتي دولار، وهنا فالعبرة بالحكمة من الغرامة، وهي التأديب، لذا أرى أن يزود المبلغ لكي تكون العقوبة رادعة للمحتكر.

المناقشة والحلول:

من خلال ما سبق ذكره من وسائل معالجة الاحتكار... أقول: لما في الاحتكار من إهدار لحرية التجارة والصناعة، وتحكُّم في الأسواق يستطيع منه المحتكر أن يفرض ما شاء من أسعار على الناس، فيرهقهم ويضاربهم في معاشهم وكسبهم، ويقتل روح المنافسة التي تؤدي إلى الإتقان والتفوق في الإنتاج، ففي هذه الحالة فإنه ينبغي على الحاكم أو الإمام أو السلطة المحلية أن يقوموا باتخاذ الوسائل المتاحة لمنع هذه الظاهرة، وأن تكون هذه الوسائل متدرجة حتى لا تكون تعسفية على التجار بحيث تكون على النحو الآتي:

1) إذا خيف الضرر على العامة من جور المحتكرين أنذروا من الحكام ببيع ما عندهم من السلع والمواد بأسعارها الاعتيادية والمعقولة من غير زيادة في الأثمان ولا مغالاة، فإن رفضوا ورفع أمرهم إلى الحاكم مرة أخرى، فهنا يقوم الحاكم بمصادرة هذه الأشياء وبيعها وإعطائهم المثل عند وجوده أو قيمته؛ وذلك لإزالة الضيق ورفع الظلم عن الناس الذين هم أمانة في عنق الحاكم.
2) فإن تعذر ذلك ورفضوا تسليم سلعهم، فهنا يحقُّ للحاكم أن يقوم بتأديب المحتكرين بما يراه مناسباً وزاجراً لهم ودافعاً للضرر عن الناس، سواء أكان عن طريق التعزير أم الحبس أو الضرب أو التغريم- كما هو حاصل في القانون- فمشروعية تأديب المحتكرين من قبل الحكام قائمة على ما يرونه نافعاً لتحقيق الصالح العام ومقاومة البغي والفساد، ويختلف باختلاف اعتبارات كثيرة حسب سياسة الحكام.
3) ومن الحلول المناسبة- أيضاً- لمنع الاحتكار هو اللجوء إلى التسعير، خاصة في المواد الاساسية والضرورية، فيلجأ الحاكم إلى التسعير بما فيه من اختلاف بين فقهاء المذاهب، فمنهم من منعه ومنهم من أجازه بشروط- وهو الصحيح – وأحسن ما فصل فيه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[69]. ففي أحد قوليهما رأوا أنه من الواجب التسعير ومن جملة قولهما: إن من التسعير ما هو ظلم ومحرَّم، ومنه ما هو عدل وحق، حيث تابعا في قولهما... ومن التسعير ما هو عدل جائز، بل واجب إذا تضمن العدل بين الناس، مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرَّم من أخذ زيادة على عوض المثل، كأنْ يمتنع أرباب السلع من بيعها مع حاجة الناس إليها إلا بزيادة القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به، وكذا إذا وجد أناس معروفون لا تباع السلع إلا لهم، ثمَّ يبيعونه هم بما يريدون، فلو باع غيرهم ذلك منع وعوقب فها هنا يجب التسعير عليهم، ولا يبيعون إلا بقيمة المثل... أ.هـ

(69) ابن تيمية، الحسبة، (ص18- 28)، وابن القيم، الطرق الحُكمية في السياسة الشرعية، (1/ 368).

- ويؤيد هذا القول ما جاء عند الحنفية في (الهداية): "لا بأس به- أي التسعير- إنْ تعدّى أرباب الطعام عن القيمة تعدياً فاحشاً، وهو ضعف القيمة، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا به، بعد مشورة أهل الرأي والبصيرة"[70].
- وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "إذا تواطأ الباعة- مثلاً- من تجار ونحوهم على رفع أسعار ما لديهم أثَرَةً منهم، فإن لولي الأمر تحديد سعر عادل للمبيعات مثلاً؛ إقامة للعدل بين البائعين والمشترين، وبناء على القاعدة العامة قاعدة (جلب المصالح ودرء المفاسد...)"[71].
- وهناك أقوال كثيرة تصبُّ في هذا الجانب لا يسع المقام لذكرها؛ لأن البحث ليس في التسعير.

❖ **وبناءً على ما سبق**؛ أرى أنه إذا أصبح التجار يتهاونون في مصالح العباد وحقوقهم في أقواتهم وكافة سلعهم، فهنا يشرع التسعير عليهم من قبل الحاكم، خاصة إذا رأى أن صيانة حقوق الناس ومصلحتهم لا تتم إلا به، فيسعر بعد أن يستأنس برأي ذوي الخبرة والاختصاص من الفقهاء وأصحاب القانون؛ كي يكون التسعير عادلاً، ويحفظ توازن السوق، ولا يضرُّ بمصلحة الباعة... والله أعلم.

خاتمة البحث.

- من خلال استعراض تعاريف الاحتكار تبيَّن أن التعريف المختار والشامل للاحتكار هو: حبس الشيء، سواء أكان طعاماً أو منفعة، او أي سلعة، والامتناع عن بيعه وبذله وقت الرخص؛ حتى يغلو سعره؛ بسبب قلته في السوق، وعند اشتداد الحاجة إليه ليبيعه بأكثر من سعره الحقيقي.
- إن شراء السلع والمواد بكل أنواعها وجمعها من الأسواق وقت قلتها ورخصها؛ ليتم بيعها طلباً للربح عند شدة الحاجة إليها، فهذا من الاحتكار المنهي عنه شرعاً وقانوناً.
- من خلال عرض أقوال العلماء في حكم الاحتكار فمنهم من حرَّمه، ومنهم من كرَّهه، والرأي الراجح هو القول بتحريم الاحتكار؛ وذلك لقوة أدلته وملاءمتها للواقع؛ ولأنها تصبُّ في مصلحة العباد، ولكن هذا التحريم مشروطاً بشروط منها:
  1. أن يكون المحتكر قد انتظر الوقت الذي تغلو فيه السلع والمواد ليبيع بثمن فاحش؛ لشدة حاجة الناس إليها.
  2. أن يكون الاحتكار في الوقت الذي يحتاج الناس فيه إلى المواد المحتكرة من الطعام وبقية المواد التي يحتاج إليها الناس في حياتهم اليومية، فلو كانت هذه المواد لدى عددٍ من التجار ولا يحتاج إليها الناس فإن ذلك لا يُعدُّ احتكاراً؛ لأنه لا يحصل فيه ضرر على الناس.
  3. أن يكون الشيء المُحْتَكَر فاضلاً عن حاجة المحتَكِر، وحاجة من يعولهم؛ لأنه يجوز أن يدخر الإنسان نفقته ونفقة أهله لمدة سنة، كما كان يفعله الصحابة- رضي الله عنهم بمعرفة النبي- ﷺ- وكذا إذا كان من غلة ضيعته، لأنه خالص حقه، فيجوز له أن يبيع مما ادخره من الحبوب ونحوه إذا احتاج لشراء بعض الأشياء التي هي من متطلبات العيش.
- إنَّ القانون اليمني من خلال مواده تبيَّن أنه لا يسمح للاحتكار ولا يجيزه بكل صوره، ويعتبره من الأمور المخالفة، ووضع له الوسائل والضوابط التي تحُدُّ منه، وهو بذلك يوافق الفقه الإسلامي.

---

(70) الميرغيناني، الهداية، (8/ 127).

(71) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، عضو اللجنة بن قعود، وعضو عبدالله بن عذبان، برئاسة عبدالله بن باز.

- إنَّ الاحتكار يجري في جميع الأشياء من قوت الآدميين وغيره من كلِّ المواد والسلع التي تضرُّ بالسوق، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الاحتكار لا يجري إلا في قوت الآدميين فقط، في حين أجراه آخرون في قوت الآدميين والدواب، كما رأى بعضهم أن الاحتكار يجري في جميع الأشياء وهو الصواب؛ لأن منع الاحتكار مرتبط بالضرر، وليس بنوع معيَّن من السلع، فالحاجات العامة ليست محصورة في الأقوات فحسب، بل استجدت أشياء في وقتنا الحاضر لم تكن معهودة في الأزمنة السابقة، وهذه الأشياء لا يستغني عنها أحد، كالكهرباء والمشتقات النفطية والغاز والأدوية ونحوها.
- إن القانون اليمني يذهب- أيضاً- إلى أن الاحتكار يجري في كلِّ السلع والمواد، سواء كانت مستوردة أو منتجة، وهو بذلك يوافق الفقه الإسلامي.
- إذا خيف الضرر على العامة من جور المحتكرين أنذروا من قبل الحاكم ببيع ما عندهم من السلع والمواد وبأسعارها المعقولة والاعتيادية من غير زيادة في الأثمان ولا مغالاة، فإنْ رفضوا ورفع أمرهم إلى الحاكم مرة أخرى... فهنا يقوم الحاكم بمصادرة هذه الأشياء وبيعها وإعطائهم المثل عند وجوده أو قيمته، فإن تعذر ذلك ورفضوا تسليم ما عندهم فهنا يحقُّ للحاكم أن يقوم بتأديب المحتكرين بما يراه مناسباً وزاجراً لهم، ودافعاً للضرر عن الناس، سواء كان عن طريق التعزير أو الحبس أو الضرب أو التغريم، وهذا يخضع لسياسة الحكام.
- العقوبات والوسائل التي اتخذها القانون في حقِّ المحتكرين هو الحضر على أصحاب المصانع والمسؤولين عن إدارتها، ويعاقب المخالفين لقانون الاحتكار بالغرامة المالية التي تتراوح بين عشرة آلاف إلى مئة الف ريال، وإذا عادوا لممارسة الاحتكار فيكون حبسهم أمراً وجوبياً بحسب ما يقرره القضاء، والتشهير بهم في الجرائد اليومية وعلى حسابهم، وشطبهم من السجل التجاري...
- يحقُّ للحاكم أن يلجأ إلى التسعير لمنع الاحتكار؛ وذلك في المواد الأساسية والضرورية، خاصة إذا تعدَّى أرباب الطعام والسلع عن القيمة تعدياً فاحشاً، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا به بعد مشورة أهل الرأي وذوي الخبرة والاختصاص من الفقهاء ورجال القانون.

التوصيات والمقترحات.

بناء على نتائج البحث يوصي الباحث ويقترح الآتي:

1. على التجار أن يتقوا الله وأن يجتهدوا في تقوية جانب العقيدة الإسلامية في نفوسهم؛ إذ هي بدورها تنمي الوازع الديني وتحيي الضمير الإنساني، وتخفف عن الدولة جهدها في تنظيم المجتمع ورعاية الصالح العام، ومنع أسباب الاحتكار واستغلال الناس بعضهم البعض.
2. يتطلب على الدولة أن تقوم بتوفير السلع الضرورية التي أصبحت نادرة في السوق نتيجة احتكار بعض التجار لها، فترفع الدولة الإنتاج ليزيد المعروض من هذه السلع، لينخفض الثمن فيخسر المحتكرون ويفشلون فيما كانوا يسعون إليه.
3. ينبغي على الدولة أن تقوم بحماية مواطنيها من طمع وجشع التجار المحتكرين، وتراقب الأسواق والأسعار، وتفعل الجهاز الذي جاء في مادة (10) من القانون وهو (جهاز حماية المنافسة ومنع الاحتكار) في مراقبة الأسعار في الأسواق وضبط التجار المخالفين لنصوص القانون الواضحة.
4. إن الغرامة التي حددها القانون كعقوبة رادعة للمحتكر، والتي تتراوح ما بين عشرة آلاف إلى مائة ألف ريال تعتبر قليلة جدا مع تراجع قيمة الصرف للريال اليمني في الوقت الراهن؛ فأقترح مضاعفة المبلغ ليتناسب مع سعر الصرف اليوم، بحيث تكون العقوبة رادعة للمحتكر.

5. أدعو الباحثين لإجراء دراسات تكميلية في الموضوع تحت العنوانين الآتيين:
   - الاجتهادات المعاصرة في فقه الاحتكار مع مقارنة أحكام الشريعة مع القوانين الوضعية.
   - السلع التي لا تنطبق عليها شروط الاحتكار وفقاً للتجارة الحديثة.

☒ وأخيرا وليس بآخر؛ أحمد الله على أن وفقني لإنجاز هذه الدراسة، فإن أصبت فبفضل من الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، وأسأل الله أن يعفو عني من الخطأ والزلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

قائمة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.

1. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (1409هـ): **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، ط1، الرياض.
2. ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري(1399هـ- 1979): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر بن أحمد الزاوي محمود بن محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (د. ت): **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، تحقيق، محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (د. ت): **الحسبة**، موقع نداء الإيمان رابط: www.aleman.coom
5. ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (د. ت): **الزواجرعن اقتراف الكبائر**، تحقيق عمار زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر.
6. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري(1400هـ1981): **الكافي في فقه أهل المدينة**، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك، مكتبة الرياض، ط2، السعودية.
7. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (1405هـ): **المغني**، دار الفكر، ط1، بيروت.
8. ابن مفلح، أبو عبد الله شمس الدين محمد المقدسي، (1424هـ- 2003): **الفروع**، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة، ط1.
9. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(د.ت): **لسان العرب**، دار، صادر، بيروت.
10. ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن نجيم (1426هـ 2005): **الأشباه والنظائر**، دار الفكر، ط4، دمشق.
11. الألباني، محمد ناصر الدين، (1403هـ- 1985): **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت- لبنان.
12. الإمام مالك، مالك بن أنس (1424هـ 2003): **المدونة**، دار عالم الكتب، السعودية، الرياض.
13. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، (1332هـ): **المنتقى شرح الموطأ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
14. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، (1996): **شرح منتهى الإرادات**، عالم الكتب، بيروت.
15. البوطي، محمد سعيد رمضان (2008): **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**، دار الفكر، ط4، دمشق.
16. الجرجاني، علي بن محمد الشريف (2007): **التعريفات**، شركة القدس للتصدير، ط1، القاهرة.
17. الجصاص، أحمد بن علي (1405هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق، محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، ط5، بيروت.

18. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1424هـ- 2003): **مختار الصحاح**، تحقيق، يوسف الشيخ، دار الفكر، بيروت.
19. السيوطي، ابي الفضل جلال الدين السيوطي (د.ت): **الأشباه والنظائر**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3 بيروت، لبنان.
20. الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (1395هـ 1975): **الموافقات**، دار المعرفة، ط2، بيروت.
21. الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (1426هـ- 2005): **نيل الأوطار، دار الإمام مالك**، ط1، الجزائر.
22. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن الأمير (1423هـ 2002): **سبل السلام**، دار الإسكندرية، ط1، مصر.
23. الغزالي، أبو حامد الغزالي، (1983): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت.
24. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (1421هـ- 2000): **المصباح المنير**، دار الحديث، ط1، القاهرة.
25. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (1423هـ- 2003): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق، هشام سمير النجاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.
26. الكاساني، علاء الدين الكاساني (1982): **بدائع الصنائع**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت.
27. الكيبولي، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان(1419هـ- 1998): **مجمع الأنهر**، تحقيق، خليل عمران المنصوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
28. اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة السعودية (د. ت): **فتاوى اللجنة الدائمة المملكة العربية السعودية**.
29. المباركفوي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوي، (د. ت): **تحفة الأحوذي**، دار الكتب العلمية، بيروت.
30. المرغيناني، أبو الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، (1425هـ 2004): **الهداية شرح بداية المجتهد**، اعتنى بتصحيحه، طلال يوسف، دار، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
31. النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (1405هـ): **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت.
32. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي النووي(1392هـ): **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت.
33. وزارة الشؤون القانونية في الجمهورية اليمنية (1999): **قانون تشجيع المنافسة ومنع الاحتكار والغش التجاري**، قرار جمهوري رقم (19): لسنة (1999) صدر برئاسة الجمهورية بصنعاء (30/ 9/ 1419هـ): (17/ 1/ 1999م).
34. وزارة الشؤون القانونية في الجمهورية اليمنية (2002): **الجريدة الرسمية**، العدد السابع، الجزء الأول، الصادر بتاريخ (2/ صفر/ 1432هـ الموافق 15/ ابريل/ 2002).

Second- a list of sources and references translated into English

- The Holy Quran.
- Sunnah.

1. Al-Albani, Nasser Al-Din Al-Albani, (1403 AH- 1985): Ghayat Al-Maram in Takhrij Al-Halal and Haram Hadiths, Islamic Office, 3rd edition, Beirut- Lebanon.
2. Al-Bahouti, Mansour bin Younis bin Idris, (1996): Explanation of the End of Wills, World of Books, Beirut.
3. Al-Baji, Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf, (1332 AH): Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, Beirut, Lebanon.

4. Al-Bouti, Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti (2008): Controls of Interest in Islamic Law, Dar Al-Fikr, 4th edition, Damascus.
5. Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi (1421 AH- 2000): Al-Misbah Al-Munir, Dar Al-Hadith, 1st edition, Cairo.
6. Al-Ghazali, Abu Hamid Al-Ghazali, (1983): Revival of Religious Sciences, Dar Al-Maarifa, Beirut.
7. Al-Jassas, Ahmed bin Ali Al-Jassas (1405 AH): The provisions of the Qur'an, investigation, Muhammad Al-Sadiq, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 5th edition, Beirut.
8. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sharif (2007): Definitions, Al-Quds Export Company, 1st edition, Cairo.
9. Al-Kasani, Aladdin Al-Kasani (1982): Bada'i Al-Sana'i, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, Beirut.
10. Al-Kibouli, Abdul Rahman bin Muhammad bin Suleiman (1419 AH- 1998): Al-Anhar Complex, investigation, Khalil Omran Al-Mansoub, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon.
11. Al-Marghinani, Abu al-Hasan Ali bin Abi Bakr al-Marghinani, (1425 AH 2004): Al-Hidaya Explanation of the Beginning of the Mujtahid, Care for its Correction, Talal Youssef, Dar, Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
12. Al-Mubarakfoy, Abu Al-Alaa Muhammad bin Abd al-Rahman bin Abd al-Rahim al-Mubarakfoy, (D. T): A masterpiece of Al-Ahwadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
13. Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi, (1405 AH): Rawdat al-Talibeen and Umdat al-Mufti, Islamic Office, 2nd edition, Beirut.
14. Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf bin Mary bin Hassan Al-Hazami Al-Nawawi (1392 AH): Al-Nawawi explained Sahih Muslim, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2nd Edition, Beirut.
15. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi, (1423 AH- 2003): Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, investigation, Hisham Samir Al-Najari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia.
16. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr (1424 AH- 2003): Mukhtar Al-Sahah, investigation, Youssef Al-Sheikh, Dar Al-Fikr, Beirut.
17. Al-Sanaani, Muhammad bin Ismail bin Al-Amir (1423 AH 2002): Subul Al-Salam, Dar Al-Iskandariya, 1st edition, Egypt.
18. Al-Shatby, Abi Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatby (1395 AH 1975): Al-Muwafaqat, Dar Al-Maarifa, 2nd Edition, Beirut.
19. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali Al-Shawkani, (1426 AH- 2005): Neil Al-Awtar, Dar Al-Imam Malik, 1st edition, Algeria.
20. Al-Suyuti, Abi al-Fadl Jalal al-Din al-Suyuti (D.T): Similarities and analogues, investigation by Muhammad Muti` al-Hafiz, Foundation for Cultural Books, 3rd Edition, Beirut, Lebanon.

21. Ibn Abd al-Barr, Yusuf bin Abdullah al-Nimri (1400 AH 1981): al-Kafi fi fiqh al-Madinah, investigation: Muhammad Muhammad Ahaid Walad Madik, Riyadh Library, 2nd edition, Saudi Arabia.
22. Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad (1409 AH): The compiler of Hadiths and Antiquities, investigated by Kamal Al-Hout, Al-Rushd Library, 1st edition, Riyadh.
23. Ibn al-Atheer, Abu al-Saadat Majd al-Din al-Mubarak bin Muhammad al-Jazari (1399 AH- 1979): The End in Gharib Hadith and Athar, investigation by Taher bin Ahmad al-Zawi, Mahmoud bin Muhammad al-Tanahi, the Scientific Library, Beirut.
24. Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr ibn al-Qayyim, (D.T): Judgmental Methods in Islamic Politics, investigation, Muhammad Jamil Ghazi, Al-Madani Press, Cairo.
25. Ibn Hajar, Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar Al-Haytami, (D.T): Al-Zawakar for committing major sins, investigated by Ammar Zaki Al-Baroudi, Al-Tawfiqiyyah Library, Egypt.
26. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzoor (D.T): Lisan al-Arab, Dar, Publisher, Beirut.
27. Ibn Muflih, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad al-Maqdisi (1424 AH- 2003): al-Furu`, investigation, Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar al-Risala, 1st edition.
28. Ibn Najim, Zain al-Din bin Ibrahim bin Najim (1426 AH 2005): Similarities and analogues, Dar Al-Fikr, 4th edition, Damascus.
29. Ibn Qudamah, Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmad bin Qudamah al-Maqdisi (1405 AH): Al-Mughni, Dar Al-Fikr, 1st edition, Beirut.
30. Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abd al-Halim Ibn Taymiyyah (Dr. T): Al-Hisba, Call of Faith website, link: www.aleman.coom
31. Imam Malik, Malik bin Anas (1424 AH 2003): Al-Mudawana, Dar Alam Al-Kutub, Saudi Arabia, Riyadh.
32. Ministry of Legal Affairs in the Republic of Yemen (1999): Encouraging Competition and Preventing Monopoly and Commercial Fraud Law, Republican Decree No. (19): For the year (1999) issued at the Presidency of the Republic in Sana'a on (30/ Ramadan/ 1419 AH):: Corresponding to (17/1)/ 1999.
33. Ministry of Legal Affairs in the Republic of Yemen (2002): The Official Gazette, Issue Seven, Part One, issued on (2/ Safar/ 1432 AH corresponding to 15/ April/ 2002).
34. The Permanent Committee for Issuing Fatwas in the Kingdom of Saudi Arabia (D.T): Fatwas of the Permanent Committee of the Kingdom of Saudi Arabia.

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
pp: 48- 71
Copyright License

ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس/ 2020م
ص ص: 48- 71
تاريخ الاستلام: 2020/01/15 القبول: 2020/03/19

المضـامـيـن التربـوية في سـورة يـس (دراسة تحليلية)

الباحث: عامر محمد خطاب
ماجستير في التربية|| مدير مسار التعليم الشرعي ||
منظمة الأمل الإنسانية || إسطنبول|| تركيا

E: amerkhatab82@gmail.com || phone: 00905378997746

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية والاجتماعية والأخلاقيةالتي ترشد إليها سورة يس، واستخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي؛ بالرجوع إلى المصادر من كتب الحديث والتفسير وأسباب النزول كالصحيحين وشروحهما، وتفسير ابن كثير، والبغوي، والبيضاوي وأبي السعود، والاطلاع على التفاسير المعاصرة لسورة يس كالتحرير والتنوير لابن عاشور، وقد جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين، بين الباحث في المقدمة؛ مشكلة البحث وأهدافه وحدوده ومنهجه، وتناول المبحث الأول التعريف بسورة يس ومكانتها ومواضيعها، كما تناول المبحث الثاني المضامين التربوية في سورة يس، وأظهرت النتائج تأكيد السورة لمضامين إيمانية وأهمها (النظر في خلق الله عز وجل، والتأمل في الآيات الدالة على وجوده وعظيم صنعه، والنظر في خلق الإنسان وأطوار نموه)، يليها التأكيد لمضامين اجتماعية وأهمها (التكافل الاجتماعي والحذر من الفتنة وحماية المجتمع من الإلحاد)، وأخيراً لمضامين أخلاقية وأهمها (التلطف والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والحرص على هداية الناس)، وفي الخاتمة قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات من أهمها؛ ضرورة الاهتمام بالمضامين التربوية للنصوص الشرعية، وأهمية التفسير التربوي للقرآن الكريم، وضرورة صياغة قواعد وأصول لعلم التحليل التربوي للنصوص الشرعية.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، سورة يس، التحليل التربوي، التربية الإسلامية.

Educational implications: faith, social and moral in Surat Yassin (An analytical study)

The Researcher: Amer Mohamed khattab
Learning Path Manager|| Al amal humanitarian|| organization
Istanbul|| turkey
E: amerkhatab82@gmail.com || phone: 00905378997746

ABSTRACT: The study aimed to devise the educational, social and ethical contents that Surat Yassin guides, and the researcher used the analytical and deductive approach. By referring to the sources from Hadith and Tafsir, and the reasons for the descent, such as the two Sahihs and their commentaries, the interpretation of Ibn Katheer, al-Baghawi, al-Baidawi and Abi al-Saud, and access to contemporary interpretations of Surat Yassin such as Tahrir and Enlightenment by Ibn Ashour, The study came in the introduction and two topics, between the researcher in the introduction; the research problem, its goals, limitations and methodology, and the first topic dealt with the definition of Surat Yassin and its status and topics, as the second topic dealt with the educational contents in Surat Yassin. The results showed the surah's affirmation of the contents of faith and the most important of them (looking at the creation of God Almighty, and contemplating the verses indicating his

existence and the greatness of his making, and looking at the creation of man and the stages of his growth), followed by emphasizing the social contents and the most important (social solidarity and guarding against sedition and protecting society from atheism), And finally, the implications are ethical and the most important (kindness and advocacy to God with wisdom and good advice, and keenness to guide people), In the conclusion, the researcher presented a set of recommendations and proposals, the most important of which are: the need to pay attention to the educational implications of the legal texts, the importance of the educational interpretation of the Holy Quran, and the need to formulate rules and principles for the science of educational analysis of the legal texts.

Key words: Educational contents, Surat Yassin, educational analysis, Islamic education.

المقدمة.

بعث الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والعلم، وذلك بما آتاه الله من الكتاب والحكمة ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1].

وكما جاء في الحديث عن النبي ﷺ "إنّ هذا القرآن مأدبة اللّه فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبل اللّه، والنّور المبين، والشّفاء النّافع عصمةٌ لمن تمسّك به، ونجاةٌ لمن تبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوجّ فيقوّم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرّدّ، اتلوه فإنّ اللّه يأجركم على تلاوته كلّ حرفٍ عشر حسناتٍ، أما إنّي لا أقول الم حرفٌ، ولكن ألفٌ ولامٌ وميمٌ"[1].

ويعدّ القرآن الكريم المصدر الأول الذي تؤخذ منه مبادئ التربية، وتستمد منه القيم عند المسلمين، فقد بيّن الله عز وجل في آيات كثيرة ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من سلوك وأخلاق، كما أن القصص والأخبار التي أوردها الله عز وجل عن الأنبياء والأمم السابقة تهدف إلى توضيح سنن الله عز وجل في الإنسان، وتغرس فيه القيم الراقية وتحمل في أحداثها مضامين تربوية سامية.

إن كل هذا يدعونا إلى أن نتدبر معاني سور وآيات كتاب الله عز وجل، وأن نُعْمِل عقولنا في استنباط ما تحمله من مضامين تربوية ومبادئ أخلاقية وقيم فاضلة، ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة التحليلية لسورة يس، نستخلص من خلالها ما تدل عليه السورة من مضامين تربوية وقيم أخلاقية ترقى بالإنسان والمجتمع

مشكلة الدراسة:

يعد القرآن الكريم أعظم الآيات وأكبر المعجزات التي تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد آمن العرب به لانبهارهم ببلاغته، ويقينهم (وهم أصحاب الفصاحة والبلاغة) أن هذا الكلام لا يقوله بشر.

وقد جاء الوليد بن المغيرة (وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة، وكان يقال له ريحانة قريش) إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اقرأ علي، فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل 90]، قال له أعده، فأعاد ذلك قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، [2]ولأن القرآن

(1) رواه الحاكم في المستدرك رقم الحديث: 2040 وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (1990): دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 741.

(2) الحلبي، علي بن إبراهيم، السيرة الحلبية، (1427): الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 392.

الكريم هو المصدر الأول للتشريع، ومنهاج الحياة للمسلم، فقد أمر الله عز وجل بتدبره وفهم آياته وإدراك معانيه، حيث تتمثل مشكلة الدراسة في اكتفاء الكثير من المسلمين اليوم بالتلاوة المجردة دون تدبر الآيات وفهم معانيها، والوقوف على ما تحتويه من علم وتربية وتوجيه وإرشاد، خاصة في ظل ما وصل إليه أغلب المسلمين اليوم من ضعف في فهم اللغة العربية وتذوق بلاغتها وإدراك أسرارها، وإذا كان هذا الحال بالنسبة لعموم العرب، فكيف بغيرهم من المسلمين الأعاجم، الذين لا يدركون معنى الكلمة فضلاً عن بلاغتها.

أسئلة الدراسة:

بناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما مكانة سورة يس في القرآن الكريم؟
2. ما سبب نزولها؟
3. ما الموضوعات التي تتناولها السورة؟
4. ما المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من السورة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان مكانة سورة يس بالنسبة لسور القرآن الكريم.
2. التعريف بسورة يس وبيان سبب نزولها.
3. توضيح الموضوعات التي تتناولها السورة.
4. استنباط المضامين التربوية في سورة يس.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته، ومن أهمية تدبر آيات القرآن الكريم بشكل عام وسورة يس بشكل خاص، ويؤمل الباحث أن تفيد نتائج الدراسة على النحو الآتي:

- قد تفيد في تنبيه الدعاة وطلبة العلم والمعلمين لضرورة الاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص الشرعية، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية
- يؤمل الباحث أن تزيد نتائج الدراسة من اهتمام الباحثين في المجال الشرعي، والدعاة، والعلماء، بنشر نتائج التحليل التربوي حتى ينتقل الناس من مرحلة القراءة المجردة لآيات القرآن الكريم إلى مرحلة الوعي والإدراك لما تحتويه هذه الآيات من معان وتربية وأحكام.
- قد تفتح آفاقاً أمام الباحثين حول جوانب الإعجاز التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- من المتوقع أن يستفاد من نتائج الدراسة في صياغة المناهج التعليمية على ضوء ما تحتويه العلوم من مضامين تربوية، حتى يظهر أثر العلم في سلوك المتعلم.
- تمثل الدراسة إضافة نوعية تسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة جديدة حول المضامين التربوية في القرآن الكريم، كما يستفيد منها الباحثون في التأصيل وتقعيد علم التحليل التربوي على ضوء الثوابت في الشرع والتربية واللغة.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود البحث على التعريف بسورة يس واستعراض موضوعاتها واستنباط المضامين التربوية فيها.

مصطلحات الدراسة:

- **المضامين اللغة:** ما في أصلاب الفحول[3] ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا[4]
- **التربية لغة:** ربّاه تربيةً، وترباه: أي غذاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه، [5]وتربّبه، وارتبّه، وربّاه تربية: أحسن القيام عليه، [6]
- **والتربية في المفهوم الإسلامي:** تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي.[7]
  - **التعريف الإجرائي للمضامين التربوية:** ويقصد الباحث بالمضامين التربوية: ما تحتويه سورة يس من مبادئ وتوجيهات، وما تضمنته من قيم وأخلاق، وما تشير إليه من سلوك وآداب.

الدراسات السابقة.

تعددت الدراسات التي تتناول المضامين التربوية في بعض سور القرآن الكريم ومنها:

1- المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها (دراسة موضوعية)

وهي رسالة ماجستير في كلية أصول الدين – قسم التفسير في الجامعة الإسلامية بغزة، تقدم بها الباحث أسامة عوني شعبان المقيد سنة 1439هـ/ 2018م، وتهدف الدراسة إلى معرفة المضامين التربوية المستفادة من سورة محمد، وكيفية الاستفادة منها في بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير القديمة والمعاصرة ودراسة السورة واستنباط ما فيها من مضامين تربوية، وقد قام الباحث بالتعريف بالسورة ومناسبتها وبيّن مصطلحاتها، ثم استقرأ المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تضمنتها السورة، وقد أظهرت الدراسة العديد من المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تميزت بتعددها وشمولها، والتي احتوت على أسس ومبادئ عقدية، وقيم إيمانية ودعوية وتربوية واجتماعية. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث من حيث الأدوات ومنهج البحث والاقتصار على سورة معينة بالدراسة والتحليل، وتختلف عنها في الموضوع حيث يتناول الباحث في هذه الدراسة سورة يس والتي تختلف في موضوعاتها عن سورة محمد، فسورة يس هي سورة مكية تتناول قضايا الإيمان والسلوك، أما سورة محمد فهي سورة مدنية تشريعية توضح أحكاماً تتعلق بالجهاد.

---

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (1420): الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1، ص 185.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (1414): الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ج13، ص258.

(5)الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص 117.

(6)ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 401.

(7)الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، (1420): الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، السعودية، ص 19.

2-المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها:

وهي رسالة ماجستير في كلية أصول الدين – قسم التفسير في الجامعة الإسلامية بغزة، تقدم بها الباحث ياسر فتحي أحمد أبو هلال سنة 1439هـ/ 2018م، وقد هدفت الدراسة إلى بيان موضوع سورة الفتح، ومقاصدها، ومكانتها التربوية، واستنباط المضامين التربوية من السورة، من خلال التعرف على أهم المبادئ والقيم والأساليب المستنبطة من السورة، واتبع الباحث المنهج الاستنباطي من خلال تحليل نص السورة وتفسيره وما يتصل به من أحاديث وأحكام، واشتملت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وجاء الفصل الأول بعنوان المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الفتح، والفصل الثاني القيم التربوية المستنبطة من السورة والثالث بعنوان الأساليب التربوية الواردة في سورة الفتح، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في منهج البحث كونها دراسة في المضامين التربوية، وتختلف في الموضوع فسورة الفتح سورة مدنية وقد نزلت في حادثة معينة وهي صلح الحديبية وتناولت قضية البيعة، وكشفت بعض نوايا المنافقين، كما توسعت الدراسة في تناول القيم التربوية والأساليب بينما اقتصر الباحث على المضامين التربوية في سورة يس.

3-المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية

وهي رسالة ماجستير في كلية التربية جامعة أم القرى، تقدم بها الباحث عبد الرحمن سليمان بركات الدبيسي سنة 1431هـ، وتهدف الدراسة بشكل عام إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم في الجانب الإيماني والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي، ثم توضيح أبرز الأساليب التربوية المستنبطة منها، واعتمد الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وجاءت الدراسة في ستة فصول وخاتمة، في الفصل الأول خطة الدراسة وفي الفصل الثاني عرف الباحث بسورة القلم ومكانتها وأهم أحكامها، وفي الفصل الثالث استنبط الباحث المضامين التربوية في الجانب العقدي والتعبدي، وفي الفصل الرابع استنبط الباحث المضامين التربوية في الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وفي الفصل الخامس تناول الباحث الأساليب التربوية في السورة، وفي الفصل السادس أهم التطبيقات التربوية للمضامين من خلال الأسرة وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج، من أهمها أن القرآن الكريم يحتوي على منهج عظيم للتربية الصحيحة، كما أن سورة القلم احتوت على العديد من المضامين التربوية التي تميزت بتعددها وشمولها، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في منهج الدراسة وفي تناول المضامين التربوية الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية وتختلف عنها في تناول الأساليب التربوية، حيث اقتصرت الدراسة في سورة يس على المضامين التربوية دون البحث في الأساليب.

4-المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

وهي رسالة ماجستير في كلية التربية في جامعة أم القرى، تقدم بها الباحث عبد الرحمن بن عابد بن حسن الشنبري سنة 1436هـ، هدفت الدراسة إلى إيضاح مكانة سورة الحاقة في القرآن الكريم، واستنباط المبادئ والقيم والأساليب التربوية من السورة، كما هدفت إلى الكشف عن أهم التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من السورة في الواقع المعاصر، واتبع الباحث المنهج الاستنباطي وتوصل إلى جملة من التوصيات من أهمها؛ ضرورة تكثيف وتشجيع البحوث التربوية المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والعمل على تأهيل الآباء بإعطائهم دورات في التربية لكيفية التعامل مع الأبناء وتربيتهم، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة المضامين التربوية في سورة يس بالمنهج وتختلف عنها في الموضوع حيث تناول الباحث في هذه الدراسة المبادئ والقيم التربوية وتطبيقاتها في الواقع بينما اقتصرت الدراسة في سورة يس على ما تضمنته من مضامين تربوية.

منهج الدراسة.

اتبع الباحث المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي من خلال الرجوع إلى المصادر من كتب التفسير وأسباب النزول والأحاديث النبوية والاطلاع على التفاسير المعاصرة لسورة يس وتحليل نص السورة، لاستنباط المضامين التربوية التي أشارت إليها السورة الكريمة.

خطة الدراسة:

المقدمة وتشمل التعريف بالموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجيتها

- المبحث الأول: التعريف بالسورة ومكانتها ومواضيعها
  - المطلب الأول: تسمية السورة ومكانتها.
    - تسمية السورة.
    - مكانة السورة.
  - المطلب الثاني: موضوعات السورة.
    - الموضوعات الإيمانية.
    - الموضوعات التربوية.
- المبحث الثاني: المضامين التربوية في سورة يس وفيه تمهيد وثلاثة مطالب.
  - المطلب الأول: المضامين التربوية الإيمانية.
  - المطلب الثاني: المضامين التربوية الاجتماعية.
  - المطلب الثالث: المضامين التربوية الأخلاقية.
- الخاتمة والتوصيات

المبحث الأول- التعريف بسورة يس ومكانتها ومواضيعها

المطلب الأول- تسمية السورة ومكانتها

تسمية السورة:

يقول ابن عاشور: "سمّيت هذه السّورة يس بمسمّى الحرفين الواقعين في أوّلها في رسم المصحف لأنّها انفردت بهما فكانا مميّزين لها عن بقيّة السّور، فصار منطوقهما علمًا عليها، وكذلك ورد اسمها عن النّبي ﷺ، روى أبو داود عن معقل بن يسارٍ قال: قال رسول الله ﷺ: "اقرأوا يس على موتاكم" وبهذا الاسم عنون البخاريّ والتّرمذيّ في كتابي التّفسير، ودعاها بعض السّلف «قلب القرآن» لوصفها في قول النّبي ﷺ: "إنّ لكلّ شيءٍ قلبًا وقلب القرآن يس"، رواه التّرمذيّ عن أنسٍ، وهي تسميةٌ غير مشهورةٍ.[8]

ويذكر العلامة ابن عاشور أنه رأى مصحفًا مشرقيًّا نسخ سنة 1078 في بلاد العجم عنون سورة يس بـ «سورة حبيبٍ النّجّار» وهو صاحب القصّة ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾ [يس: 20] ثم قال: وهذه تسميةٌ غريبةٌ لا

(8)ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (1984): الدار التونسية للنشر، تونس، تونس، ج22، ص 342.

نعرف لها سندًا ولم يخالف ناسخ ذلك المصحف في أسماء السّور ما هو معروفٌ إلّا في هذه السّورة وفي «سورة التّين» عنونها «سورة الزّيتون».

وهي مكّيّةٌ، وحكى ابن عطيّة الاتّفاق على ذلك قال: «إلّا أنّ فرقةً قالت قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ﴾ [يس: 12] نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرّسول ﷺ فقال لهم: «دياركم تكتب آثاركم» وليس الأمر كذلك وإنّما نزلت الآية بمكّة ولكنّها احتجّ بها عليهم في المدينة».

مكانة السورة:

بيّن النبي ﷺ فضل سور القرآن الكريم في أحاديث كثيرة دفعت بعض العلماء السابقين إلى تصنيف مؤلفات في فضائل القرآن الكريم مثل فضائل القرآن للقاسم بن سلام[9]، وفضائل القرآن لابن الضريس[10]، وفضائل القرآن للفريابي[11]، وفضائل القرآن للنسائي[12]، وفضائل القرآن للمستغفري[13]، وفضائل القرآن وتلاوته للرازي[14]، وفضائل القرآن لابن كثير، [15]ذكروا فيها ما يتعلق بالقرآن الكريم من فضائل في نزوله وتلاوته وفضله على غيره وتجويد التلاوة وتحسين الصوت فيه، كما ذكروا ما ورد من أخبار في فضل بعض سور القرآن الكريم ومنها سورة يس، إلا أن هذه الأخبار في مجملها ضعيفة وبعضها مكذوبة على النبي ﷺ وفيما يلي نعرض لنموذجين من هذه الأخبار مع بيان درجتها:

1- حديث: "سُورَةُ يس تُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ الْمُعِمَّةُ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْمُعِمَّةُ؟ قَالَ: تَعُمُّ صَاحِبَهَا بخير الدنيا والآخرة، وتكايد عَنْهُ بَلْوَى الدُّنْيَا، وَتَدْفَعُ أَهَاوِيلَ الآخرة... إلخ.

رواه الخطيب عن أنس مرفوعًا، وهو موضوع. اتهم بوضعه: محمد ابن عبد بن عامر السمرقندي، وقد رواه العقيلي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعًا، وَفِي إِسْنَادِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرحمن بن أبي بكر الجدعاني وهو متروك، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ من طريقه. وفي إسناده: مجاهيل وضعفاء [16].

2- حديث: "مَنْ قَرَأَ يس ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله غفر له" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا. وإسناده على شرط الصحيح، وأخرجه أبو نعيم. وأخرجه الخطيب، فلا وجه لذكره في كتب الموضوعات [17].

ومن خلال النموذجين يظهر لنا أن هناك مجموعة من الأحاديث في فضل سورة يس وهي موضوعة مكذوبة على النبي ﷺ، كما أن هناك مجموعة أخرى من الأحاديث التي ترتقي عن الضعف بقليل ولا بد من مراجعتها ودراسة متنها وسندها في مظانها.

---

(9)هو أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)

(10) هو أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: 294هـ)

(11) هو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: 301هـ)

(12) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)

(13) هو أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: 432هـ)

(14) هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ (المتوفى: 454هـ)

(15) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

(16) الشوكاني، محمد بن علي، الفوائد المجموعة، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، (د، ت): دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 300.

(17) المرجع السابق، ص 302.

المطلب الثاني- موضوعات السورة.

أولاً- الموضوعات الإيمانية

"قامت السّورة على تقرير أمّهات أصول الدّين على أبلغ وجهٍ وأتمّه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم اللّه، والحشر، والتّوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطّاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرّع الشّريعة. وإثبات الجزاء على الخير والشّرّ مع إدماج الأدلّة من الآفاق والأنفس بتفنّنٍ عجيبٍ، فكانت هذه السّورة جديرةً بأن تسمّى «قلب القرآن» لأنّ من تقاسيمها تتشعّب شرايين القرآن كلّه، وإلى وتينها ينصبّ مجراها"[18].

قال الغزاليّ: إنّ ذلك لأنّ الإيمان؛ صحّته باعترافٍ بالحشر، والحشر مقرّرٌ في هذه السّورة بأبلغ وجهٍ، كما سمّيت الفاتحة أمّ القرآن إذ كانت جامعةً لأصول التدبر في أفانينه كما تكون أمّ الرّأس ملاك التّدبّر في أمور الجسد" وبهذا نستطيع القول إن سورة يس قد أكدت على الموضوعات الإيمانية الآتية:

1) **التصديق برسالة محمد ﷺ:** وهو من موضوعات السور المكية، التي تهدف إلى بناء أسس العقيدة، وسورة يس تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها: ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**﴾ [يس: 1- 2- 3- 4- 5] وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص لتدعيم قضاياه، وعند نهاية السورة تعود إلى الموضوع ذاته: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [يس: 69- 70].

2) **الألوهية والوحدانية:** كذلك تتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، فيجيء استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة ليحاج قومه في شأن المرسلين وهو يقول: ﴿**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [يس: 22- 23- 34] وقرب ختام السورة يجيء ذكر هذا الموضوع مرة أخرى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ**﴾ [يس: 74- 75].

3) **البعث والنشور بعد الموت:** وهي القضية التي يشتد عليها التركيز في السورة، وتتردد في مواضع كثيرة، فتجيء في أولها: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [يس: 12] وتأتي في قصة أصحاب القرية، فيما وقع للرجل المؤمن. وقد كان جزاؤه العاجل في السياق: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ [يس: 26- 27] ثم ترد في وسط السورة: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [يس: 48- 49- 50] ثم يستطرد السياق إلى مشهد كامل من مشاهد القيامة، وفي نهاية السورة ترد هذه القضية في صورة حوار: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ [يس: 78- 79] هذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها، تتكرر في السور المكية. ولكنها تعرض في كل مرة من زاوية معينة، تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها، وتتناسق مع إيقاعها وصورها وظلالها[19].

---

(18) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج22، ص 344.

(19) قطب، سيد، (1412): الطبعة السابعة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ج5، ص 2955.

ثانياً- الموضوعات التربوية:

تعرض السورة جملة من الموضوعات التربوية على مستوى الفرد في الجانب الإيماني والسلوكي، سوف نتحدث عنها بالتفصيل في المبحث اللاحق، كما تعرض جملة من الموضوعات التربوية الاجتماعية فتعالج بعض الظواهر الاجتماعية كظاهرة التطير ﴿**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾ [يس: 18- 19].

قال القرطبي: " قالُوا" لَهُمْ" إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ" أَيْ تَشَاءَمْنَا بِكُمْ " " فقالت الرسل: " طائِرُكُمْ مَعَكُمْ" مَعَكُمْ أَيْ حَظُّكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ وَلَازِمٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ شُؤْمِنَا، قَالَ مَعْنَاهُ الضَّحَّاكُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَعْمَالُكُمْ مَعَكُمْ. ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ الْأَرْزَاقُ وَالْأَقْدَارُ تَتْبَعُكُمْ. الْفَرَّاءُ: "طائِرُكُمْ مَعَكُمْ" رِزْقُكُمْ وَعَمَلُكُمْ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ"[20]

كما تتناول ظاهرة اجتماعية خطيرة وهي عموم البلاء عند عموم الفساد ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ [يس: 28- 29] فقد كان هذا نتيجة للعناد والاستكبار الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾ [يس: 10- 11]

ومما تقدم يمكننا أن نلخّص موضوعات سورة يس بأنها موضوعات السور المكية التي تتناول قضايا في العقيدة الإسلامية حول الإيمان بالله عز وجل والإيمان بالنشر والحشر ويوم القيامة، والموضوعات التي تكوّن شخصية المسلم من الناحية الفكرية والسلوكية وتوضح بعض معالم المجتمع المسلم من خلال معالجة بعض المشكلات والظواهر الاجتماعية، وحيث إن الإيمان تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان؛ فالقرآن الكريم يؤكد وينص على ترجمة الإيمان إلى برامج ومشروعات وأعمال وسلوكيات؛ تستقيم بها حياة الإنسان الفردية والجماعية، وهو ما سيتبين من خلال استعراض المضامين التربوية في سورة يس كما ستأتي في المبحث الثاني.

المبحث الثاني- المضامين التربوية في سورة يس

تمهيد:

عني المفكرون بالقرآن الكريم عناية لم يظفر بمثلها كتاب سواه، وتبدو هذه العناية في كثرة المؤلفات والدراسات عن القرآن الكريم، فتعددت مناحي الأخذ منه إلا أن أعظم وجوه الأخذ من القرآن الكريم الوجه التربوي، فهو مبثوث في القرآن كله، فلا تكاد تخلو سورة منه [21]

ولأن القرآن الكريم كتابة هداية وإرشاد فقد احتوت سوره مع تنوع موضوعاتها على مضامين تربوية سامية ترقى بالإنسان وتسهم في تكوين مجتمع رشيد، ومنها المضامين التربوية في سورة يس، وهي مضامين تربوية متنوعة إيمانية واجتماعية وأخلاقية، يوضحها الباحث في المطالب الآتية:

(20) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (د، ت): الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ج 15، ص16.

(21) الشريفين، عماد، مضامين تربوية من علوم القرآن: نماذج مختارة، مجلة جامعة الإمام العدد الحادي عشر – ربيع الآخر 1430.

المطلب الأول: المضامين التربوية الإيمانية

تعرض سورة يس أدلة وجود الخالق سبحانه وتعالى وتدعو الإنسان إلى التفكر والتأمل في خلق الله عز وجل شأنها في ذلك شأن السور المكية التي تدور موضوعاتها حول توضيح قضايا العقيدة الإسلامية وعرض الأدلة لتثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين ودحض شبهات المشركين، ومن هذه الأدلة:

1- النظر في خلق الله عز وجل

فقد دعت سورة يس إلى التأمل والتفكر في هذا الخلق وإدراك أنه لا بد له من خالق عليم حكيم، فالأرض وما فيها من زرع ونبات وخير هي آية من الآيات الدالة على عظيم صنع الله ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يس: 33- 34- 35]

كما أن تنوع ما على هذه البسيطة من زروع وأنعام وطيور وبهائم ودواب وتسخيرها للإنسان وتذليلها له يسوقها منقادة له مستسلمة لأمره ينتفع بها دليل على وجود الخالق وعظيم صنعه ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يس: 71- 72- 73]

وتنوع البشر في أعراقهم ولغاتهم وألوانهم من أعظم الآيات التي تدل على الخالق العظيم ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: 36]

كما أن تقلب الليل والنهار، وطلوع الشمس وغروبها، وانتقال القمر بين المنازل، وحركة الكواكب بهذا التناغم والتوازن دون أن تصطدم ببعضها، أو تتقدم أو تتأخر، آية من آيات العظيم الجبار ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [يس: 37- 38- 39- 40]

كما أن في البحار وما تحمله من الأثقال والسفن والمواخر؛ آية على قدرة الخالق وعظيم صنعه ﴿**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾ [41- 42- 43- 44] فالكون هو الكتاب المنظور الذي ينطق بوجود الخالق وعظيم قدرته

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

2- النظر في أصل خلق الإنسان وأطوار نموه:

دعا الله عز وجل الإنسان أن يفكر في نفسه وخلقه سواء من ناحية الجسد أو من ناحية الروح، وقرن بين آيات الآفاق وآيات الأنفس فقال ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ [فصلت: 53] كما بين أن النفس البشرية تنطوي على الكثير من الأسرار، فأمر الإنسان أن يسبر أغوارها وأن يتأمل فيها ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ [الذاريات: 21]

كما أن في خلق الإنسان من نطفة ثم وصوله إلى أرذل العمر دليل واضح على ضعفه أمام خالقه، وحاجته له وافتقاره إليه، قال الله عز وجل ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [يس: 77] فمع هذه البداية الضعيفة للإنسان إلا أنه يجادل ويخاصم في وجود الخالق عز وجل، كما أشار القرآن الكريم إلى حال الإنسان في حال

الكبر فقال ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 68] أفلا يرون إلى ضعفهم وقلة حيلتهم وافتقارهم إلى خالقهم.

فمن أدرك حقيقة ذاته أيقن أن هناك خالق منعم عظيم لا يسع الإنسان إلا أن يؤمن به ويستسلم لأمره، ولا شك أن في عرض أدلة الإيمان بالله عز وجل دعوة إلى إعمال العقل والتفكر في خلق السماوات والأرض فسائر الموجودات تحتاج إلى موجد يوجدها ولا يعقل أن تكون قد حصلت على سبيل العبث أو الصدفة.

3- القرآن دعوة وإنذار لمن يبحث عن الحق:

جاء القرآن الكريم إنذاراً ودعوة لمن ينشد الحق ويبحث عنه، فلا ينتفع به المعاندون المصرون على الكفر والباطل ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: 70]

قال ابن كثير: "وَإِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِنِذَارَتِهِ مَنْ هُوَ حَيّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْبَصِيرَةِ، كَمَا قَالَ قَتَادَةُ: حَيُّ الْقَلْبِ، حَيُّ الْبَصَرِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: يَعْنِي: عَاقِلًا"[22]

قال ابن عاشور: "وَالْإِنْذَارُ: الْإِعْلَامُ بِأَمْرٍ يَجِبُ التَّوَقِّي مِنْهُ، وَالْحَيُّ: مُسْتَعَارٌ لِكَامِلِ الْعَقْلِ وَصَائِبِ الْإِدْرَاكِ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ، أَيْ مَنْ كَانَ مِثْلَ الْحَيِّ فِي الْفَهْمِ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: التَّعْرِيضُ بِالْمُعْرِضِينَ عَنْ دَلَائِلِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُمْ كَالْأَمْوَاتِ لَا انْتِفَاعَ لَهُمْ بِعُقُولِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النَّمْل: 80]". [23]

4- الاعتبار بالأمم السابقة:

يذكر الله عز وجل أخبار الأمم السابقة للعبرة والموعظة ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 31] يقول ابن كثير: "ألم يتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل، كيف لم تكن لهم إلى هذه الدنيا كرة ولا رجعة، ولم يكن الأمر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم من قولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: 37]. [24]

ولقد قص الله علينا في كتابه العزيز- وقصص القرآن للعبرة والموعظة-، ما حاق بالأمم السابقة من الخزي والعذاب جزاء تمردها على الرسل، وعلوها في الأرض، وإفسادها فيها، ولم يبال بهم، ذلك أن المعاصي تُهين المرء على الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: 18]، قال الحسن رحمه الله: "هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لعصمهم"، وإذا هان الخلق على الله لم يعبأ بهم، ولم يجب دعوتهم، جاء في الحديث أنه ﷺ قال: "والذي نفسي بيده، لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عذابًا من عنده، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم".

5- يوم القيامة يأتي على حين غفلة:

فلا بد للمؤمن من الاستعداد الدائم وتجديد التوبة ولزوم الاستغفار ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 50] يقول ابن عاشور: "أي لا يتمكنون من توصية على أهلهم وأموالهم من بعدهم كما هو شأن المحتضر"[25]. فقيام الساعة يكون بغتة، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187]، وقد وصف النبي ﷺ أحوال

---

(22) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (1992): دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ج6، ص592.

(23) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج23، ص 66.

(24) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص574.

(25) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج23، ص35.

الناس وقت قيامها فقال: (لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها).[26]

فهذه النصوص وغيرها تحث المؤمن على الاستعداد للدار الآخرة، والعمل لما بعد الموت، وأن هذا ما ينبغي أن تصرف إليه الهمم، فقد جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله متى الساعة؟ فأجابه جواباً لطيفاً: (ماذا أعددت لها؟) أي: ليس المهم أن تسأل عن مجيئها، ولكن المهم أن تعد لها العدة فقال: حب الله ورسوله، قال: المرء مع من أحب).[27]

6- يوم القيامة توفى كل نفس ما كسبت:

إن يوم القيامة هو يوم الحساب الذي توزن فيه الأعمال وتوفى فيه الأجور ﴿**فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ يقول ابن عاشور: أما وقد أيقنتم أن وعد الله حق وأن الرسل صدقوا فاليوم يوم الجزاء كما كان الرسل ينذرونكم.[28]

يوم القيامة هو دار العدل المطلق قال تعالى: ﴿**لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ**﴾ [غافر: 17] فلا ظلم هناك، حيث يقتص فيه من الشاة القرناء للشاة الجلحاء كما قال ﷺ: (حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء).[29]

جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجلٍ مد البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيهبت الرجل فيقول: لا يا رب فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة. قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة "[30].

يوم القيامة هو اليوم الذي يجازى الناس فيه على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، كما قال تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾ [النجم: 31] وفي هذا دعوة للإنسان أن يحرص على صالح الأعمال ومحاسن الخصال، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [الملك: 2].

ما يستفاد من المضامين التربوية الإيمانية في سورة يس:

1- أن يعرض الدعاة أدلة الإيمان بالله عز وجل كما جاء بها القرآن الكريم ومنها دليل الخلق، ودليل الفطرة، وعدم الاكتفاء بالمناهج الفلسفية والكلامية المبنية على مقدمات ونتائج.

2- أن تهتم مؤسسات التعليم الشرعي بالتكامل المعرفي بين الفنون، والاطلاع على العلوم الكونية التي تعيننا في الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم، كالآيات التي تتحدث عن الآفاق والكواكب والبحار والجبال والأرض والسموات.

---

(26) البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، رقم الحديث 6506.

(27) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، باب الرخصة في سلام الإمام في الخطبة، رقم الحديث 1796، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، (2003): الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي.

(28) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج23، ص40.

(29) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 2582.

(30) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث 6994. سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد ألا إله إلا الله، رقم الحديث 2639.

3- أن تهتم المؤسسات الدعوية ومؤسسات التعليم الشرعي بعلم النفس ونظريات السلوك الحديثة، لما لها من دور في تطوير الخطاب الدعوي وتمكين الداعية من فهم النفس البشرية والتأثير فيها وتغيير سلوكها.

4- إن دراسة التاريخ البشري واستنباط سنن الله عز وجل في الإنسان من خلال المراكز البحثية والمؤسسات العلمية والدعوية، تسهم في بيان أسباب تمكين الأمم وقوتها، كما تسهم في تطوير السلوك الإنساني وحمايته من الموبقات التي تؤدي إلى زوال الأمم واندثارها.

5- الاستمرار بالدعوة إلى الله عزو جل، وتحويلها إلى ثقافة عامة، والتذكير المستمر بيوم القيامة وأحداثه، من الأمور الواجبة على كل مسلم للمحافظة على انتشار الفضيلة، وحماية المجتمع من الرذيلة والمجاهرة بالمعاصي والوقوع في الضلال.

المطلب الثاني: المضامين التربوية الاجتماعية

1- ظاهرة التطير مذمومة شرعاً:

ذكر القرآن الكريم في سورة يس تطير أهل القرية من المرسلين ﴿**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [يس: 18]

الطيرة: ما يتشاءم به، وتطير: تشاءم، وقيل للشؤم: طائر، وطير وطيرة، لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطير ببارحها، ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيراً وطائراً وطيرة، لتشاؤمهم بها [(31)]

وكان المشركون إذا أراد أحدهم السفر ذهب أولاً إلى أوكار الطير فهيَّجها، فإن ذهبت عن يمينه تيامن وتفاءل واستبشر خيراً ثم مضى في سفره، وإن ذهبت عن شماله تشاءم، وردّه ذلك عن إمضاء أمره، ويصوّر الإمام ابن القيم تلك العادة الجاهليّة فيقول: "وأصل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها، فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سمّوه سانحاً، وما تياسر منها سمّوه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سمّوه القعيد، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك". [(32)]

يقول ابن عاشور: "والتطير في الأصل: تكلف معرفة دلالة الطير على خير أو شر من تعرض نوع الطير ومن صفة اندفاعه أو مجيئه، ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحد أنه كان سبباً في لحاق شر به فصار مرادفاً للتشاؤم.

وفي الحديث: (لا عدوى ولا طيرة وإنما الطيرة على من تطيّر)، وبهذا المعنى أطلق في هذه الآية، أي قالوا: إنا تشاءمنا بكم". [(33)]

وقد كانت الطيرة من معتقدات أهل الجاهلية، كما كان في الأمم السابقة فجاء الإسلام ونهى عنها، لما فيها من سوء الظن بالله، ولهذا كان النبي ﷺ يكره الطيرة ويحب الفأل، لأن الفأل فيه حُسن ظن بالله عز وجل، والمؤمن مأمور أن يحسن الظن بربه عز وجل.

---

(31) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، (د.ت): دار الهداية، الكويت، ج12، ص 454.

(32) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، (د، ت): دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص 229.

(33) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج22، ص362.

2- التكافل الاجتماعي مظهر حضاري دعا إليه الإسلام

ذكر الله عز وجل شماتة المشركين بضعفاء المسلمين فقال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 47]

فكانوا مع ما هم عليه من الكرم يشحّون على فقراء المسلمين فيمنعونهم البذل تشفياً منهم فإذا سمعوا من القرآن ما فيه الأمر بالإنفاق أو سألهم فقراء المسلمين من فضول أموالهم يتعللون لمنعهم بالاستهزاء فيقولون: لا نطعم من لو يشاء الله لأطعمه، وإذا كان هذا رزقناه الله فلماذا لم يرزقكم، فلو شاء الله لأطعمكم كما أطعمنا.[34]

وهذا الذي يزعمون باطل؛ لأن الله أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء، فمنع الدنيا من الفقير لا بخلاً، وأمر الغني بالإنفاق لا حاجةً إلى ماله، ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني.[35]

فالإسلام عندما يأمر بالإنفاق فهو يأمر بتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، وهو معاونة الفقير والضعيف ودفع حاجته بالمال، ولذا قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: 215].[36]

وعلى رأس الإنفاق الزكاة الواجبة فهي تنفرد بأنها تحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بين الناس، فالغني بحاجة إلى الفقير، والفقير بحاجة إلى الغني،[37] وفي ذلك إسعاد الفرد والجماعة، وإشاعة الرفاه والرخاء للجميع.[38]

3- الحذر من الفتنة وحماية المجتمع من الإلحاد

أخذ الله عز وجل العهد على بني آدم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: 60]

يقول ابن عاشور: " والعهد في الآية الذي أخذه الله على بني آدم أن لا يعبدوا غيره: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان... الآية)، فنقضه يشمل الشرك وقد وصف الله المشركين بنقض العهد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (الرعد: 25). وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: 44]. لأن الذي يأمر بالشرك وعبادة الأصنام هو الشيطان، ولذلك نهينا عن اتباع خطوات الشيطان، لأن عداوته لابن آدم ظاهرة بينة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208]. فكل من يعبد غير الله يتبع خطوات الشيطان، فلا سبيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له وتطهير المجتمع من أدران الإلحاد، وعبادة غير الله إلا بترك عبادة الشيطان، قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 63].

---

(34) المرجع السابق، ج23، ص32.

(35) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، (1997): دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ج7، ص20.

(36) أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص677.

(37) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (1418): الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ج1، ص152.

(38) المرجع السابق ج1، ص209

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: " ما عبدوا الشيطان بأن سجدوا للشيطان، ولا ركعوا للشيطان، ولا صاموا له، ولا صلوا، وإنما عبادتهم للشيطان هي اتباع ما سنّ لهم من النظم والقوانين من الكفر بالله ومعاصي الله". (39)

ولا سبيل لوقاية المجتمع المسلم من هذا الإلحاد الذي انتشر عبر وسائل الاتصالات الحديثة، والقنوات الفضائية المغرضة، التي جعلت ثوابت الشريعة قابلة للأخذ والرد، ونشرت العهر والرذيلة عن طريق إثارة الشهوات، مما يضعف الوازع الديني لدى المرء المسلم ويكون أكثر عرضة لقبول ما يخالف تعاليم الإسلام من معتقدات وأفكار، وعلى رأسها تلك التي تبث التشكيك والإلحاد عن طريق بث الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية والطعن في بعض أحكام الشريعة الإسلامية فوافق كل ذلك قلوباً خاوية أو ضعيفة الإيمان فتمكنت منها، فلا سبيل لوقاية المجتمع الإسلامي من هذه الهجمة الإلحادية إلا عن طريق نشر عقيدة التوحيد أولاً وغرس الإيمان في النفوس وتربية المجتمع عليه.

4- الرأفة والرحمة بأصحاب المعاصي:

تذكر سورة يس ما كان عليه صاحب يس من قيم وأخلاق حيث دعا قومه بكل لطف فقال ﴿**يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ وبعدما قتلوه قال ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**﴾.

قال ابن كثير: " قال قتادة: لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً؛ لا تلقاه غاشاً، لما عاين من كرامة الله وقال ابن عباس: نصح قومه في حياته بقوله: ﴿**يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾، وبعد مماته في قوله: ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَلِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ (40)

ومن هنا فينبغي على المسلم أن يقف على منهج النبي ﷺ في التعامل مع العصاة والمذنبين، فقد جاء في الحديث عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة) قلنا لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)(41).

ولقد تعامل النبي ﷺ مع العصاة بكل رفق ورحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتي النبي ﷺ بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل ما له أخزاه الله، فقال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)(42)، وفي رواية: (ولكن قولوا: اللهم اغفر له اللهم ارحمه)(43)

قال ابن حجر (ت: 787): " ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان، ويستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله كاللعن"(44)

ما يستفاد من المضامين التربوية الاجتماعية في سورة يس:

1- تركيز العلماء والدعاة على حماية المجتمع من الخرافة والتعلق بالتمائم وغيرها من المخالفات الشرعية.

---

(39) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق خالد بن عثمان السبت، (1426): الطبعة الثانية، دار عالم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ج5، ص486.

(40) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 ص572

(41) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث 205.

(42) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث 6781.

(43) أبو داود، مسند أبي داود، رقم الحديث 4487.

(44) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (1379): الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج12، ص67.

2- الإرشاد والتوجيه لأهمية العمل المؤسساتي، وتأسيس الجمعيات التي تنظم التكافل الاجتماعي وتسهم في حل مشكلة الفقر، وتوظف أموال الزكاة بمشاريع خيرية يعود نفعها وريعها على المجتمع.

3- اهتمام المراكز البحثية والمؤسسات العلمية والدعوية بحماية المجتمع من الإلحاد ومناقشة أصحاب الشبه ومناظرتهم والرد عليهم.

4- التنوع في أساليب الدعوة إلى الله عز وجل والتوازن بين الترغيب والترهيب.

المطلب الثالث: المضامين التربوية السلوكية

1- القسم للأمر العظيم

أقسم الله عز وجل في أول سورة يس بالقرآن الكريم على صحة بعثة النبي محمد ﷺ ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [يس: 1- 2- 3] وإذا تتبعنا القسم في القرآن الكريم فإننا نجد أن الله عز وجل لا يقسم إلا على الأمور العظيمة ومن هنا فالإنسان لا يقسم على أي شيء إلا إذا كان من الأمور العظيمة:

قال في تفسير البغوي: " أقسم الله بالقرآن أن محمداً ﷺ من المرسلين، وهو رد على الكفار حيث قالوا: ﴿**لَسْتَ مُرْسَلًا**﴾ [الرعد: 43][45].

والقسم بالشيء يدل على عظم المقسم به، يقول الشيخ الطنطاوي: " واعلم أن الأقسام الواقعة في القرآن، المقصود الأصلي بها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على اتصافه تعالى بصفات الكمال، أو على أفعاله العجيبة، أو على قدرته الباهرة فيكون المقصود من الحلف الاستدلال به على عظم المحلوف عليه، وهو هنا عظم شأن الرسالة"[46].

والآية تشير إلى تعظيم الأيمان، وأن لا يحلف المسلم على أتفه الأسباب وأهون الأمور، يقول الشيخ أبو زهرة: " ومن لا يصون يمينه لا يبر بها بل يقع في الحنث الكثير وقد يكفر وربما لا يكفر، ومن يعرض اليمين في القليل والكثير، والعظيم والحقير من الأمور لا يكون متقياً لله، ولمهانته لا يصلح بين الناس"[47].

2- التلطف والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

خاطب صاحب يس قومه بقوله ﴿**يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا**﴾ [يس: 20- 21] يقول الشيخ الطنطاوي: " قال لقومه على سبيل الإرشاد والنصح يا قوم اتبعوا المرسلين الذين جاءوا لهدايتكم إلى الصراط المستقيم، ولإنقاذكم من الضلال المبين الذي انغمستم فيه"[48].

ولا يخفى ما في قوله (يا قوم) من التلطف في القول، واللين في الكلام، وهو أدلّ على النصح لهم، والإشفاق عليهم، أقرب إلى صرفهم عن طريق الضلال والإضلال، وهو مسلك تربويّ نبوي حكيم، لا يرى ألطف، ولا أحكم، ولا أعدل مدخلا منه إلى النفس، قال ﷺ "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[49].

---

(45) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج7، ص110.

(46) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (د، ت): الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج12، ص12.

(47) أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، ج2، ص743.

(48) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج12، ص23.

(49) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث 6024.

3- الحرص على هداية الناس:

(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [يس: 30]

قال مجاهد: يا ندامة عليهم في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا [50]، والمعنى: يا حسرة الرسل والملائكة على العباد [51]، وسبب التحسر: استهزائهم بالرسل وتكذيبهم إياهم.

وفيه إشارة إلى شفقة الداعية وحرصه على هداية الخلق وإرشاد الحيارى، وأن يطرق كل باب ويبذل كل جهد من أجل هدايتهم، وألا ييأس في سبيل إنقاذهم من عذاب الله في الآخرة. وفي الحديث: «لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»[52].

4- شكر المنعم على نعمه (أفلا يشكرون):

ذكر الله عز وجل نعمه على عباده في موضعين من سورة يس وأنكر على المشركين عدم شكر الله عز وجل على هذه النعم فقال ﴿**وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يس: 33- 34- 35]

قال ابن عاشور: " والاستفهام: إنكار وتعجيب من عدم رؤيتهم شواهد النعمة"[53]، والمعنى: فهلا يشكرونه على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟"[54]،

يقول البيضاوي: وهو "أمر بالشكر من حيث أنه إنكار لتركه"[55].

ولا يخفى أن الشكر على ثلاثة أنواع: قال النيسابوري: "وهو على ثلاث منازل: شكر القلب، وهو الاعتقاد بأن الله ولي النعم، قال الله: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾، [النحل: 53]، وشكر اللسان وهو إظهار النعمة بالذكر لها، والثناء على مسديها، قال الله: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: 11]، وشكر العمل، وهو آداب النفس بالطاعة، قال الله سبحانه: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾ (سبأ: 13)، وقد جمع الشاعر أنواعه الثلاثة فقال:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا"[56].

5- التوكل على الله والتسليم له:

قال الله عز وجل في سورة يس ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: 82] وفي هذه الآية "يبين تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمراً وأراد كونه، فإنما يقول له: كن، أي: مرة واحدة، فيكون، أي: فيوجد

---

(50) الواحدي، علي بن أحمد الوسيط في تفسير المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، (1415): الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج3، ص513.

(51) السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (1418): دار الوطن، الرياض، السعودية، ج4، ص 375.

(52) البخاري، صحيح البخاري رقم الحديث: 2942. ا

(53) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج23، ص67.

(54) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 ص575

(55) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (1418): الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، ص268.

(56) النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، (1430): الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ج1، ص471.

على وفق ما أراد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: 50]، وقال الشاعر:

إذا ما أراد الله أمراً فإنما يقول له "كن" قولة فيكون"[57]

فإذا كان أمر الله نافذاً فلا ينافي الأخذ بالأسباب، لكوننا أمرنا بالتماسها، فأمر الله فوق كل أمر، فنأخذ بالأسباب ونعتقد اعتقاداً جازماً أن أمر الله نافذ، وهذا هو التوكل على الله والاعتماد عليه والتسليم له.

يقول ابن رجب الحنبلي (ت: 795): " وحقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه"[58].

6- كتابة الأثر تدفع الإنسان إلى ترك الأثر الطيب

إذا أدرك الإنسان أن أثره يكتب بعده؛ اجتهد في ترك الأثر الصالح قال ابن كثير عند قوله تعالى ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾: " وفي قوله: (وآثارهم) قولان:

أحدهما: نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم، فنجزيهم على ذلك أيضاً، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، كقوله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً"[59].

والقول الثاني: أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، وقد ورد في هذا المعنى حديث جابر بن عبد الله قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لهم: "إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد". قالوا: نعم، يا رسول الله، قد أردنا ذلك. فقال: "يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم"[60] [61].

وفي الآية إشارة إلى أن الإنسان يستطيع أن يطيل من عمر نفسه وأن تكون له حياة بعد الموت وذلك بأن يترك بعده أثراً طيباً وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى بعض هذه الآثار بقوله: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[62].

7- التسبيح والذكر من العبادات المهمة

ختم الله عز وجل سورة يس بقوله ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وهذا يتناسب مع ما ذكره الله عز وجل في السورة من الآيات الدالة على عظيم صنعه وقدرته، قال في أضواء البيان: " ومن قدرته على كل شيء،

---

(57) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص596

(58) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (1424): الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ج3، ص1266.

(59) مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم الحديث 6975.

(60) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل كثر الخطا إلى المساجد، رقم الحديث 1552.

(61) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص566

(62) أحمد، مسند الإمام أحمد، باب مسند أبي هريرة، رقم الحديث 8844.

وتصريفه لأمور ملكه كيف يشاء، أن جعل العالم كله يسبح له بحمده تنفيذاً لحكمة فيه، كما في قوله: ﴿**لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص: 70]، فجمع الحمد والحكم معاً لجلالة قدرته وكمال صفاته. (63)

وقد أخبر الله عز وجل أن الكون كله يسبح له فقال: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ (الإسراء: 44) أي: لانصرافكم عن النظر إليها، والتأمل في بديع صنعها وقد يخلق الله تعالى لها ألسناً للتسبيح، فتسبح بحمده بالمنطق الفصيح. (64)

كما أخبر أن الملأ الأعلى مشغولون بهذه العبادة العظيمة، عبادة التسبيح، قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾ [فصلت: 38] وقد أمر الله نبيه بالتسبيح في مواطن متفرقة، منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾ [الطور: 49].

فحري بالمؤمن أن يكون حريصاً على عبادة التسبيح لما تنطوي عليه من أسرار ولما لها من فوائد في تهذيب النفوس وغرس اليقين وتعظيم الخالق عز وجل كما جاء في الحديث عن أبي هريرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ "(65)

8- الإصرار على الباطل من شأن الكافرين

قال الله عز وجل ﴿**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس: 7] أي "وجب العذاب على أكثرهم"(66)، بسبب إصرارهم الاختياري على الكفر والإنكار وعدم تأثرهم من التذكير والإنذار وغلوهم في العتو والطغيان وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف(67)، وإنما حق عليهم القول بعد أن عرض عليهم الحق فرفضوه(68).

وفي الآية تهديد الكافرين بسوء العاقبة، وأن الله قد مضى حكمه، وثبت قضاؤه في أن جعل النار مصيرهم، وعاقبة أمرهم، فقد وجدوا آباءهم على الباطل وأصروا على اتباعهم في باطلهم، ولهذا فالمسلم مأمور أن يفكر ويعمل عقله ويتبع الحجة والبرهان.

ما يستفاد من المضامين التربوية السلوكية في سورة يس:

1- نشر ثقافة التعظيم لله عز وجل، وعدم الحلف والأيمان على أي شيء.

2- الاهتمام بشأن الناس، والحرص على الإصلاح الاجتماعي

3- التلطف والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة

4- التشجيع على افتتاح مؤسسات الوقف، ونشر ثقافة الأوقاف لأنها من الأثر الذي يبقى أجره للمرء بعد موته.

النتائج والتوصيات

(63) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (1995): دار الفكر للطباعة والنشر، ج8، ص195.

(64) عبد اللطيف، محمد محمد، أوضح التفاسير، (1383): الطبعة السادسة، المطبعة المصرية، القاهرة، مصر ج1، ص343.

(65) البخاري، صحيح البخاري باب فضل التسبيح رقم الحديث 6406.

(66) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج4، ص6.

(67) أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، (د، ت): دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص 159.

(68) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (1420): الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ص 692.

1- النتائج:

يظهر من خلال ما تقدم في هذا البحث معنى وأهمية التحليل التربوي كمادة تربوية تؤطر القيم وتستكشف المضامين، حيث وقف الباحث مع آيات سورة يس، واستنبط منها ما وصل إليه من مضامين تربوية إيمانية واجتماعية وسلوكية، حيث يمكن استنتاج الآتي:

1- تحتوي سورة يس على مضامين إيمانية تسهم في عرض دلائل الإيمان، وتلفت النظر إلى آيات الله عز وجل في خلق الكون والإنسان.
2- تسهم المضامين الاجتماعية في تحصين المجتمع وحمايته من الخرافة والرذيلة والإلحاد، كما تسهم في تماسكه من خلال التعاون ونشر ثقافة التكافل.
3- تعزز المضامين السلوكية الأخلاق الحسنة لدى الإنسان وتوضح منهج الدعوة إلى الله عز وجل.
4- يستفاد من السورة في تطوير المناهج التعليمية لتشمل المضامين التربوية في كل مادة علمية.
5- تعد السورة وما فيها من مضامين تربوية إيمانية واجتماعية وسلوكية مادة علمية تزود الدعاة وطلبة العلم بالمواضيع النافعة التي يمكن تناولها في دروس الوعظ والإرشاد.

2- التوصيات والمقترحات.

وعلى ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1- الاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص الشرعية (القرآن والسنة)، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية
2- أن يهتم الباحثون في المجال الشرعي، والدعاة، والعلماء، بنشر نتائج التحليل التربوي حتى ينتقل الناس من مرحلة القراءة المجردة لآيات القرآن الكريم إلى مرحلة الوعي والإدراك لما تحتويه هذه الآيات من معان وتربية وأحكام.
3- أن يهتم الباحثون في مجال التربية والشريعة بالإعجاز التربوي في القرآن الكريم.
4- صياغة المناهج التعليمية على ضوء ما تحتويه العلوم من مضامين تربوية، حتى يظهر أثر العلم في سلوك المتعلم.
5- إثراء مجال التحليل التربوي بالأبحاث والتأصيل العلمي اللازم.
6- تقعيد علم التحليل التربوي على ضوء الثوابت في الشرع والتربية واللغة.

❖ وختاماً؛ ليعذرني القارئُ الكريمُ إن وجد نقصًا أو خطأ، وليشكر لله إن وجد صوابًا، فهو منه وحدَه، وله الحمدُ وحده، قال المُزنيُّ رحمه الله: "لو عورض كتابٌ سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى اللهُ أن يكون صحيحًا غيرُ كتابِه"[(69)]، ولكن عزائي أنني استنفدتُ وُسعيَ ولم أدّخر جهدًا، والله ﷻ من وراءِ القصدِ، وهو أعلمُ وأحكم، وصلّى اللهُ وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، (د، ت): دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(69) البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (1407): الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص 14

2. ابن حنبل، أحمد بن محمد (1421ه): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
3. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (2003): صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
4. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (1424ه): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر
5. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (1992): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (1414): الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان.
9. أبو السعود، محمد بن محمد (د. ت): تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
10. أبو زهرة، محمد بن أحمد (د. ت): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
11. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422ه): الجامع المسند، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.
12. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (1407): الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
13. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1997): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
14. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1418ه): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
15. الترمذي، أبو عيسى (1998): الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
16. الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، (1420): الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، السعودية
17. الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (1990): المستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،
18. الحلبي، علي بن إبراهيم، السيرة الحلبية، (1427): الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
19. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (1420): الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
20. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، (د.ت): دار الهداية، الكويت.
21. الزحيلي، وهبة (1418ه): التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا.

22. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1420ه): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
23. السمعاني، منصور بن محمد (1418ه): تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية.
24. الشريفين، عماد (1430ه): مضامين تربوية من علوم القرآن: نماذج مختارة، مجلة جامعة الإمام العدد الحادي عشر، ربيع الآخر.
25. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1426ه): العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق خالد بن عثمان السبت، الطبعة الثانية، دار عالم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية.
26. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1995): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر.
27. الشوكاني، محمد بن علي (د. ت): الفوائد المجموعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
28. طنطاوي، محمد سيد (د. ت): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
29. الطيالسي، أبو داود (1419ه): مسند أبي داود، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر، القاهرة، مصر.
30. عبد اللطيف، محمد محمد (1383): أوضح التفاسير، الطبعة السادسة، المطبعة المصرية، القاهرة، مصر.
31. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (د. ت): فتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
32. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (د. ت): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة.
33. قطب، سيد (1412ه): في ظلال القرآن، الطبعة السابعة، دار الشروق، مصر، القاهرة.
34. النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (1430ه): التفسير البسيط، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود.
35. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د. ت): المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
36. الواحدي، علي بن أحمد (1415ه): الوسيط في تفسير المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

Second - a list of sources and references translated into English:

- The Holy Quran
- Prophetic tradition.

1. Abd al-Latif, Muhammad Muhammad (1383): The Explanation of Interpretations, Sixth Edition, The Egyptian Press, Cairo, Egypt.

2. Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad (D.T): Interpretation of Abi Al-Saud, Arab Heritage Revival House, Beirut.
3. Abu Zahra, Muhammad bin Ahmad (D.T): Zahrat al-Tafseer, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, Lebanon.
4. Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar (D.T): Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari, first edition, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon.
5. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud (1997): Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, investigated by Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Jumaa Dumayria, Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taibah for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
6. Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit, explaining the illusions of plural and separation, investigation: Abd al-Muti Amin Qalaji, (1407): first edition, Dar al-Maarifa, Beirut, Lebanon.
7. Al-Baydawi, Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi (1418 AH): Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, investigation by Muhammad Abdul Rahman Al-Maraachli, first edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
8. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1422 AH): Al-Jami' Al-Musnad, investigation by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, first edition, Dar Touq Al-Najat, Beirut, Lebanon.
9. Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi (1990): Al-Mustadrak, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut,
10. Al-Halabi, Ali bin Ibrahim, Al-Sirah Al-Halabiah, (1427): Second Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
11. Al-Hazmi, Khalid bin Hamed, The Fundamentals of Islamic Education, (1420): First Edition, Dar Alam Al-Kutub, Al-Madinah Al-Munawwarah, Saudi Arabia
12. Al-Nisaburi, Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi (1430 AH): The Simple Interpretation, first edition, Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud University.
13. Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj (D.T): Al-Musnad Al-Sahih, investigation by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
14. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (D.T): Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, investigated by Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, second edition, Dar Al-Kutub Al-Masria, Egypt, Cairo.
15. Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr, Mukhtar Al-Sahah, investigation: Yusuf Al-Sheikh Muhammad, (1420): fifth edition, Al-Makataba Al-Asriyya, Beirut, Lebanon.
16. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser (1420 AH): Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan, investigated by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq, first edition, Al-Risala Foundation.

17. Al-Samani, Mansour bin Muhammad (1418 AH): Interpretation of the Qur'an, investigation by Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas, Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia.
18. Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar (1426 AH): Al-Atheb Al-Numair in Majlis Al-Shanqeeti in Interpretation, investigation by Khaled bin Othman Al-Sabt, second edition, Dar Alam for publication and distribution, Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia.
19. Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar (1995): Lights of the statement in clarifying the Qur'an in the Qur'an, Dar Al-Fikr for printing and publishing.
20. Al-Sharifin, Emad (1430 AH): Educational Contents of the Qur'anic Sciences: Selected Examples, Al-Imam University Journal, Issue Eleven, Rabi` Al-Akher.
21. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (D.T): Collected benefits, investigation: Abdul Rahman bin Yahya Al-Muallami, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon.
22. Al-Tayalisi, Abu Dawood (1419 AH): Musnad Abi Dawood, investigation by Muhammad bin Abdul Mohsen Al-Turki, first edition, Dar Hajar, Cairo, Egypt.
23. Al-Tirmidhi, Abu Issa (1998): The Great Mosque, investigated by Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.
24. Al-Wahidi, Ali bin Ahmad (1415 AH): Al-Waseet fi Tafsir al-Majid, investigation by Adel Ahmad Abd al-Mawjud, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
25. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq Al-Husseini, The Crown of the Bride, (D.T): Dar Al-Hidaya, Kuwait.
26. Al-Zuhaili, Wahba (1418 AH): The Enlightening Interpretation of Creed, Sharia and Methodology, second edition, House of Contemporary Thought, Damascus, Syria.
27. Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr, Key to the House of Happiness, (D, T): Scientific Books House, Beirut, Lebanon.
28. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher (1984): Liberation and Enlightenment, the Tunisian Publishing House, Tunisia.
29. Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad (1421 AH): The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, investigation by Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon.
30. Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1999): Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Sami bin Muhammad Salama, second edition, Dar Taibah for publication and distribution, Cairo, Egypt.
31. Ibn Kathir, Ismail bin Omar bin Kathir (1992): Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for publication and distribution, Egypt, Cairo.
32. Ibn Khuzaymah, Muhammad Ibn Ishaq (2003): Sahih Ibn Khuzaymah, investigation by Dr. Muhammad Mustafa al-Adhami, third edition, Islamic Bureau, Beirut, Lebanon.

33. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Lisan Al Arab, (1414): Third Edition, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
34. Ibn Rajab, Abd al-Rahman bin Ahmad (1424 AH): Collector of Science and Wisdom in Explanation of Fifty Hadiths from the Compounds of Words, investigation by Dr. Muhammad al-Ahmadi Abu al-Nur, second edition, Dar al-Salam for Printing and Publishing, Cairo, Egypt
35. Qutb, Sayyid (1412 AH): Seventh Edition, Dar Al-Shorouk, Egypt, Cairo.
36. Tantawy, Mohamed Sayed (D.T): Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, first edition, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

مجلة مركـــز جـــزيرة العـــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس/ 2020م
ص ص: 72- 91
تاريخ الاستلام: 2020/02/01 القبول: 2020/03/14

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
pp: 72- 91
Copyright License

الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت) تأليف: علي أحمد باكثير

أ/ ناصر محمد أحمد البربري

مدرس الأدب|| بكلية اللغات|| جامعة صنعاء|| الجمهورية اليمنية

E: emad77naser@gmail.com ||phone: 00967770905268 ||

ملخص البحث: هَدِفَ البحثُ إلى التعريف بالدراما المسرحية ومراحل ظهورها في الوطن العربي، وبيان استناد باكثير في مسرحيته الدينية الاجتماعية (هاروت وماروت) إلى مصادر ومراجع إسلامية صحيحة، وقد اعتمد الباحث لهذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التكاملي وقد جاء البحث في مبحثين: الأول يتكون من مطلبين، وقد تناولا مقدمة عامة عن المسرحية وتاريخ نشأتها وتطورها وأبزر من نقلها إلى الأدب العربي، وكيف استند كتابها في البدايات على الموروث التاريخي، والنقل من مسرح الغرب بالترجمة، كما صنع مارون النقاش في مسرحية البخيل. وتناول المبحث الثاني مطلبين: الأول حول جهود باكثير المسرحية، والمطلب الثاني عن الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية هاروت وماروت، واتضح أن الكاتب استند إلى الرواية الإسلامية التي وردت في تفسير الآية القرآنية "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون..."[1] وقد كانت الرواية المفسرة عند كثير من المفسرين كالقرطبي وابن كثير وأنوار التنزيل للبيضاوي، وغيرهم، هي مضمون المسرحية مع خيال من إبداع الكاتب؛ تتطلبه الدراما، وبما لا ينفي الرواية الدينية أو يلغي مضمونها، بغض النظر عن مدى صدق الرواية من عدمه. عالج الكاتب من خلالها رؤيته لبعض أمراض عصره السياسية والاجتماعية والدينية، وأهمية الإنسان في الأرض.

الكلمات المفتاحية: الجذور الدينية والتاريخية، مسرحية هاروت وماروت، علي أحمد باكثير.

The religious and historical roots of the play Harut and marut; which Written by: Ali Ahmed Bakathir

Researcher. Nasser Mohammad Ahmed Al.barbary

Teacher literature|| Faculty of languages|| University of Sana'a|| Yemen

E: emad77naser@gmail.com ||phone: 00967770905268 ||

ABSTRACT: The research aimed to introduce theatrical drama and its stages in the Arab world, and to show a much greater reliance in his religious social play (Harut and Marut) on sound Islamic sources and references, The researcher has adopted for this study the descriptive and integrative analytical approach. The research came in two topics: The first consists of two requirements, and they dealt with a general introduction about the play and the history of its origins and development, and the most prominent of its transfer to Arabic literature, and how its book was based on the beginnings on the historical heritage, and the transfer from the Western Theater with translation, as Maroun made the discussion in the miser play. The second

1- سورة البقرة، الآية: 30-33.

topic dealt with two requirements: The first is about the efforts of Bakthir the play, and the second is on the religious and historical roots of the play Harut and Marut, and it became clear that the writer relied on the Islamic narration that appeared in the interpretation of the Quranic verse. The blood is shed and we praise you with praise and sanctify you. He said, I know what you do not know... " The interpretation was by many interpreters, such as Al- Qurtubi, Ibn Katheer, and the lights of the download for Al- Baidawi, and others. Denies religious narration or cancels content Nha, regardless of the sincerity of the novel or not. The writer dealt with his vision of some of the diseases of his political, social and religious age, and the importance of man on earth.

Key words: religious and historical roots, Harut and Marut play, Ali Ahmed Bakther.

المقدمة.

يعيش غالبية الشباب اليمني والعربي بشكل عام؛ ما يمكن أن نسميها حالة من الغربة الثقافية، وخصوصا في الأدب والرواية المسرحية والقصة؛ ولذلك فالكثير منهم يجهلون تاريخ الأديب اليمني الكبير؛ الشاعر والروائي: علي أحمد باكثير؛ ومن هنا فقد حرص الباحث على التقديم للبحث بترجمة موجزة عنه، وعلى النحو الآتي:

مولده ونشأته العلمية[2]:

ولد علي بن أحمد بن محمد باكثير الكِندي يوم 15 ذي الحجة 1328هـ الموافق 21 ديسمبر/كانون الأول 1910، في مدينة سورابايا بإندونيسيا لأسرة عربية من كِندة أصلها من حضرموت باليمن، ولما بلغ الثامنة سافر به والده إلى حضرموت؛ ليتربى فيها تربية عربية إسلامية مع إخوته لأبيه، فعاش في مدينة سيئون بحضرموت؛ حيث تلقى تعليمه العربي والديني الأولي في الكُتاب، ودخل مدرسة "النهضة العلمية" فدرس فيها العربية والشريعة، ونظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره. تزوج مرات باليمن ومصر لكنه لم ينجب سوى ابنة واحدة توفيت وهي طفلة.

ولما بلغ عمره 22 عاماً؛ غادر باكثير حضرموت (1932) فزار عدن والصومال والحبشة، ثم توجه إلى مكة المكرمة قاصدا الحج ومنها سافر إلى مصر 1934، وهناك درس في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة لاحقا) فنال الإجازة في الآداب من قسم اللغة الإنجليزية 1939، ودبلوم معهد التربية للمعلمين 1940، ودرس الفرنسية في بعثة تعليمية إلى فرنسا.

التوجه الفكري والوظائف التي تقلدها[3]:

تأثر باكثير بأفكار الإحياء الإسلامي التي نشرتها -مطلع القرن العشرين- مدرسة الإمام محمد عبده، وتعمقت لديه بمطالعاته ولقاءاته بأبرز رجال هذا التوجه مثل محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب، كما تميز إنتاجه الأدبي شعرا ورواية ومسرحيات بالجمع بين الرؤية الإسلامية والنزعة الإنسانية.

وقد مارس باكثير التدريس 14 عاما في المنصورة والقاهرة، وبعد نيله الجنسية المصرية 1951 عمل في مصلحة الفنون بوزارة الثقافة والإرشاد القومي 1955، ثم تحول إلى قسم الرقابة على المصنفات الفنية وظل يعمل فيه حتى توفي، كما كان عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، كما تلقى عرضا من جامعة لندن 1962 للتدريس فيها بقسم الدراسات الشرقية والأفريقية، وعرضت عليه الإذاعة البريطانية التعاون مع برامجها الأدبية والثقافية.

2 - قناة الجزيرة (2014): علي باكثير. موسوعة الجزيرة. الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/4/.

3 - قناة الجزيرة (2014): علي باكثير. المرجع السابق نفسه.

تجربته الأدبية:

عندما وصل باكثير إلى مصر كان قد أصبح شاعرا مشهورا لدى المهتمين بالأدب والفكر، فقد لاح نبوغه الأدبي مبكرا ونظم مطولته "نظام البردة" وهو في الحجاز 1932، كما كتب أول عمل مسرحي شعري له وهو "همام... أو في بلاد الأحقاف"، لكن مقامه بمصر منحه فرصة كبرى لتعميق تجربته الأدبية فنشر كبرى قصائده في صحفها ومجلاتها الأدبية باسم "نزيل القاهرة"، أثناء دراسته الجامعية بالقاهرة تعرف على أدب وليام شكسبير فغير مسيرته الأدبية متحولا من الشعر إلى الرواية، ومن المسرحية الشعرية إلى المسرحية النثرية، كما ترجم مسرحية "روميو وجولييت" لشكسبير بالشعر المرسل 1936، وكتب 1940 أولى مسرحياته بمصر "إخناتون ونفرتيتي" بالشعر الحر، ليكون بذلك رائد هذا النمط من النظم في الأدب العربي، وقد كتب العديد من المسرحيات السياسية والتاريخية ذات الفصل الواحد وكان ينشرها بالصحف والمجلات السائدة آنذاك، وقد أصدر منها في حياته ثلاث مجموعات.

ويسجل له أنه كان أول من عالج قضية فلسطين في المسرح العربي (مسرحية "شيلوك الجديد")، وأول من كتب الأوبريت باللغة العربية الفصحى، ويأتي تاليا لتوفيق الحكيم في عدد المسرحيات، وقد توفي وشعره إما مخطوط أو مفرق في الصحف والمجلات التي كانت تنشره، وقد جُمع ديوانه الأول "أزهار الربى في أشعار الصبا" الذي يضم قصائده التي قالها قبل مغادرته حضرموت، وطُبع 1987، كما طبع له ديوانٍ ثانٍ 2008، وقد وظف باكثير أعماله الأدبية في مقاومة الاستعمار والصهيونية والشيوعية والاستبداد السياسي، فحاربه اليساريون الذين تولوا مقاليد الثقافة والفن بمصر بعد ثورة 1952، وضيقوا على أعماله الأدبية والمسرحية.

كُرم باكثير بجوائز وأوسمة كثيرة، منها: جائزة وزارة المعارف 1945 عن رواية "وا إسلاماه"، وجائزة وزارة الشؤون الاجتماعية عدة مرات، وجائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 1960، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب 1962، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى 1963، ووسام عيد العِلم ووسام الشعر، ومنحته- بعد وفاته- دولة اليمن الجنوبية (سابقا) وسام الآداب والفنون 1985، والجمهورية اليمنية (بعد الوحدة) وسام الاستحقاق في الأدب والفنون 1998 وأما وفاته؛ فقد أصيب علي باكثير بأزمة قلبية مفاجئة فتوفي بالقاهرة غرة رمضان 1389هـ الموافق 10 نوفمبر/تشرين الثاني 1969، ودفن في مقبرة عائلة زوجته المصرية بمدافن الإمام الشافعي[4].

مشكلة البحث:

يتردد الحديث لدى بعض النقاد لاسيما غير المنصفين، بأن باكثير يكتب المسرح التاريخي والديني ويبتعد كثيرا عن النص التاريخي أو الديني، فهذا الدكتور أبو بكر البابكري يرى "أن باكثير لا يتردد في بعض الأحيان في وضع عناصر تاريخية من خياله حينما لا تكفي معطيات التاريخ لخلق معادل مقبول للحاضر"[5] ويستشهد برواية (وا إسلاماه) وكيف حشر المؤلف شخصية (قطز) ليرمز به إلى الحركة الإسلامية المعاصرة "وينظم قطز إلى هذه الحركة التي ترمز إلى الحركة الإسلامية المعاصرة، لأننا لم نجد لها أصلا في التاريخ بل هي اسقاط خيالي من المؤلف"[6] وينتقل البابكري إلى رواية (الثائر الأحمر) وعن أبي البقاء البغدادي –تحديدا- بأنه كان "معادلا تاريخيا آخر ابتدعه خيال باكثير لحركة إخوان المسلمين والحركات الاصلاحية الإسلامية المعاصرة بشكل عام"[7] وهذا اتهام- في نظر الباحث على الأقل- غير صحيح، فمسرحه

---

4 - قناة الجزيرة (2014): علي باكثير. المرجع السابق نفسه

5- الأديب الكبير علي أحمد باكثير أول دعاة الإصلاح في اليمن، أبو بكر البابكري، صنعاء، من إصدارات دائرة الاعلام والثقافة بالتجمع اليمني للإصلاح، 2004. ص 290.

6- السابق ص290

7- نفسه ص291.

التاريخي والديني يستند إلى النص التاريخي والديني، مع خروج مبرر تتطلبه الدراما، وما يلزمها من صراع وحبكة، واكتمال شخوص، وبما لا يلغي الحقائق التاريخية، أو يشوه التاريخ، وما فعله يعد مما لا تستغني عنها الدراما، أو الكاتب المسرحي.

أسئلة البحث:

استناداً لما سبق؛ نستطيع تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. ما ظروف نشأة المسرح ومن أين بدأ وكيف وصل إلينا؟
2. هل استند باكثير إلى النص الديني والتاريخي في كتابة مسرحياته ورواياته التاريخية؟
3. ما الجذور الدينية والتاريخية التي استند إليها باكثير عند كتابته لمسرحية هاروت وماروت؟
4. هل تدخل باكثير في نص الرواية أو خروجه عنه يعد خرقا وعيبا في كتابة فن الدراما المسرحية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1. التعريف بالدراما المسرحية ومراحل ظهورها في الوطن العربي.
2. بيان الجذور الدينية والتاريخية التي استند إليها باكثير عند كتابته لمسرحية هاروت وماروت.
3. تمحيص التهم التي وجهت لمسرح باكثير ومناقشة قضية خروج الكاتب عن النص الأصلي، ومدى إخلاله بالرواية الدينية التاريخية وفن الدراما المسرحية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في تناول شاعر كبير وقامة عربية في الأدب والرواية، وهو الشعر والمفكر والراوي والمسرحي (علي أحمد باكثير) ونأمل أن يفيد نتائج البحث على النحو الآتي:

- يؤمل الباحث أن تمثل الدراسة إضافة علمية حول مراحل ظهور المسرح عالميا وعربيا وأبرز رواده.
- قد تفيد نتائج البحث في تبرئة جانب الكاتب (باكثير) حول ما قيل عنه من خروج عن الروايات الدينية والتاريخية، وأن خروجه لم يكن مخلا بالرواية الدينية أو التاريخية، ولم يخرج إلا لضرورة درامية.
- قد تفيد في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والدارسين لتناول نتاج الكاتب باكثير بالدراسة مستقبلا.
- يتوقع الباحث أن تعزز الدراسة حضور باكثير في واقع الشباب اليمني؛ كقدوة ومثال يحتذى في التألق والإبداع، والمنافسة في طلب العلم، ومكابدة الصعاب في سبيل تحصيله، وصولا للنجومية العالمية.

حدود البحث:

يتمحور البحث حول عمل واحد من بين أعمال باكثير التاريخية والدينية والاجتماعية، هذا العمل هو مسرحية (هاروت وماروت) الأسطورية الدينية، وحدودها الزمنية والمكانية مملكة بابل في العراق، التي قامت في التاريخ القديم، قبل الميلاد، وتحدد بعض الروايات هذه الفترة الزمنية بعهد إدريس عليه السلام.

مصطلحات البحث:

- **الجذور الدينية والتاريخية (The roots of religious and historical):** ويقصد بها الروايات الدينية والتاريخية التي مثلت مصدرا لمسرح باكثير الديني والتاريخي.

- **مسرحية (Play):** المسرح أدب وفن، كتابة بالكلمة وبغير الكلمة، إنه إبداع الفضاء، لجعله حيزاً ممتعا وجميلا يتحرّك فيه المنطوق والحركة، والإيماءة والرقص والإنارة"[8] والمسرحية موضوع الدراسة هي نص فني حواري نثري تناول قصة الملكين هاروت وماروت.
- **هاروت وماروت:** ملكان أنزلهما الله إلى الأرض ووضع فيهما غرائز الإنسان، ابتلاء لهما واختبارا للملائكة مقارنة بالإنسان، وقد كتب فيهما باكثير مسرحية من أربعة فصول أسماها (هاروت وماروت)

الدراسات السابقة.

صدرت عنه العديد من الكتابات والرسائل العلمية، فمن الرسائل:

1- مسرح باكثير، لمديحة عواد سلامة. وعلي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي، لـ أحمد السومحي.
2- ورسالة بعنوان الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية، لـ عبد الرحمن صالح العشماوي. وفن القصة عند الكاتب الإسلامي علي أحمد باكثير.
3- دراسة أدبية نقدية، لـ بدرية بنت إبراهيم بن عبد العزيز السعيد. ورسالة لأبي بكر البابكري، في رواية باكثير.

أما المؤلفات عنه فمنها:

4- باكثير شاعراً غنائياً، عبده بدوي. ومسرح علي... باكثير (المسرح السياسي)، لـ أحمد السعدني، أسيوط. ودراسة في أدب باكثير لـ عبد الله طنطاوي، دمشق.
5- ودراسة علي أحمد باكثير شاعر حضرموت، لـ أحمد الجدع، الأردن. وعلي أحمد باكثير في مرآة عصره، لـ محمد أبو بكر حُميد (1987).
6- وعلي أحمد باكثير رائد التحديث.....، لـ د. عبد العزيز المقالح (بدون) ومسرح باكثير الاجتماعي، لـ عصام بهي (2000).
7- وروايات علي أحمد باكثير- قراءة في الرؤية والتشكيل، عبد الله الخطيب (2009) الأردن.

وينصفه المقالح، حين تناوله رائدا للشعر الحديث؛ فقد سبق نازك والسياب في هذا المضمار؛ حيث كتب مسرحية روميو وجوليت بالشعر الحر (التفعيلي) عام (1937) ولم تظهر الحداثة عند نازك والسياب إلا في الأربعينيات، بينما ولم يتطرق لهذا أي من الدارسين، بل أن أكثرهم اعتبره كاتبا مصريا، متجاهلا لجنسيته اليمنية، ولم يتطرق الباحثون للجذور الدينية والتاريخية لمسرحية هاروت وماروت، شأن هذه الدراسة. وإن كان بعضهم قد تطرق لخروجه عن الرواية التاريخية في مسرحية (الثائر الأحمر) ورواية (وا إسلاماه) كما فعل أبو بكر البابكري، ونفى هذا عنه عبد الله الخطيب؛ مؤكدا على التزامه بالرواية التاريخية، وليس البحث هنا يتسع لمناقشة هذه القضايا والخوض في تفاصيلها.

منهجية البحث.

أزعم أن هذه الدراسة تمت تحت ضوء المنهج الوصفي التحليلي كمنهج أساسي، ولكنه لم يستغن عن أي من المناهج التي قد تخدمه، كالمنهج التكويني ورؤية العالم، والمنهج التاريخي، فالمنهج وصفي تحليلي تكاملي، لتسرب أضواء مناهج أخرى إليه.

8- قضايا التنظير للمسرح العربي من البداية إلى الامتداد، عبد الرحمن بن زيدون (1992) منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص 5 "المقدمة").

خطة البحث:

بناء على طبيعة البحث وأهدافه؛ تكون البحث من مقدمة ومبحثين كالآتي:

- **المقدمة:** وتشمل خلاصة البحث- مشكلة البحث وأسئلته- وأهدافه- وأهميته- منهج البحث- حدود البحث- مصطلحات البحث- الدراسات السابقة.
- **المبحث الأول:** مقدمة في المسرح:
  - المطلب الأول: المسرح عند الإغريق والغرب.
  - المطلب الثاني: المسرح عند العرب بين النقل والتأصيل.
- **المبحث الثاني:** جهود باكثير المسرحية والجذور الدينية والتاريخية في مسرحية (هاروت وماروت)
  - المطلب الأول: جهود باكثير المسرحية.
  - المطلب الثاني: الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت)
- **الخاتمة**. التوصيات والمقترحات. المصادر والمراجع

المبحث الأول- مقدمة في المسرح.

تمهيد:

المسرح فن من الفنون، وظاهرة ثقافية وفكرية، ساهمت في التركيز على خفايا النفس البشرية، وتفريج همومها، ورسم الكثير من تطلعاتها، وهو بنية متعمقة الجذور زمانا ومكانا، أصيل في نشأته، وقوي في حاضره، وطموح ليوم غده، ومتفوق على ما عداه من الفنون أصالة وتأريخا، عطاء وتأثيرا، سموا في الفكر، وجلاء للحقيقة، وسهولة في التناول، فالمسرح مدرسة تجمع بين المتعلم والمثقف والأمي، والجاهل.

إن الفن المسرحي ليقع من مرتاديه ومشاهديه موقع البلسم من الجرح؛ علاجاً لمشكلاتهم، وتطهيراً لعواطفهم، وحلاً لأزماتهم، وإبرازاً لخفايا أنفسهم، وسمو عقائدهم، وتجسيداً لموروثاتهم وأساطيرهم.

المطلب الأول- المسرح عند الإغريق والغرب:

"لقد نشأت المسرحية أول ما نشأت في الأدب اليوناني، وقد فرق اليونان بين المأساة والملهاة، ووضع أرسطو قواعدها مستنبطاً هذه القواعد من مجموع المسرحيات اليونانية"[9] ومن هنا تظهر أصالة المسرح وقدمه، ومدى اهتمام العلماء والفلاسفة في التنظير له، في وقت مبكر، كونه على علاقة وصلة وثيقة بمعتقدات الشعوب الدينية، ومعابدهم المقدسة، وآلهتهم المعبودة، فقد "كان لنشأة المسرحية اليونانية علاقة بمعتقداتهم الدينية فهم يؤمنون بالآلهة المتعددة ومنها ديونوسيوس وآلهة النماء والخصب وخاصة الخمرة والعنب"[10]. وقد كان البطل إلهاً أو نصف إله، وكانت الأحداث تدور في المعبد، لا في سواه، و"كان المشاهدون يعلمون نهاية المسرحية وحوادثها قبل أن يحضروها غير أنهم يجيئون لأن المكان مكان عبادة"[11] وتطهير. وتمثيل المأساة يتم في المعبد، بين آلهةٍ لا ترحم من يعترض طريقها وأبطال

9- معجم الشامل في اللغة العربية، محمد سعيد إسبر، وبلال جيدي (1981) بيروت، دار العودة، الطبعة الأولى، ص844.

10- المرجع السابق: ص845.

11- المرجع نفسه: ص 845.

معرضين للخطأ، وحيث توقع الملائكة العذاب بالبطل؛ يتولد لدى الجمهور الخوف من الآلهة والشفقة على البطل، مما يطهرهم فيتباعدون عن النقائص ويتجهون نحو المثل.

مما سبق تتضح أهمية المسرح ليس عند اليونان فحسب، ولكن عند غيرهم أيضا، من الهنود والفراعنة وغيرهم. أما عن كيفية بدء وجود المسرح عند الإنسان، فذلك لأنه جزء لا يتجزأ من العادات والتقاليد والطقوس الاحتفالية، والمناسبات والأفراح، والتعبير عن هموم أفراد الشعب ومجموعهم، سواء في ذلك كان رقصاً أو غناء. من هنا لا مناص من ظهور الفن المسرحي في كل المجتمعات؛ على اختلاف أجناسهم، وتباين ثقافاتهم، وقد شكل" الرقص والغناء النواة الأولى للمسرح"[12]. وقد لعب الدين دورا لا ينكر، إضافة إلى الأعمال الجماعية بكافة أشكالها المختلفة.

ولم يكن المسرح ليظهر في أوروبا ما لم يجعل من المسرح اليوناني القديم مرتكزاً لانطلاقته، ومرجعية لمبدعي عصر النهضة في أنحاء أوروبا كافة، فقد امتد المسرح اليوناني على مدى العصور اللاحقة حتى العصور الزاهية للمسرح؛ وعلى يد أسماء شعراء بارزين قاموا بحركة الإحياء في ايطاليا وانجلترا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا؛ "فكان لدينا في إيطاليا بتراك وبوكاتشيو ودانتي، وفي انجلترا توماس... ومارلو وبن جنسون وشكسبير، وفي فرنسا راسين وكورني وموليير، وفي أسبانيا لوب دي فيجا وكالديرون، وفي ألمانيا... جوتشيد وليسنج وشيللر وجوته"[13]. هؤلاء الرواد في أوروبا هم من أحيا عصر الانبعاث أو النهضة في القرن الخامس عشر وما تلاه، وذلك من خلال الرجوع إلى أصول الكلاسيكية اليونانية. وكذا نستطيع القول إنه "... كان المسرح الأوروبي مسرحا له تاريخ ممتد الجذور! يخدم الحياة والثقافة والفن لجميع المجتمعات... ومن أجل هذا التاريخ أصابه التطور والتغيير... والتشكيل سواء في جهاز المسرح أو في المسرحيات... في الشكل وفي المضمون!"[14]. وبجهود هؤلاء الرواد في أوروبا الذين لم يكتفوا بنقل المسرح القديم والحفاظ عليه بل تجاوزوا ذلك إلى التجديد والتحرر من بعض القيود؛ فأضافوا إلى هذا الفن تجديداً يوافق حاجة العصر ويلبي متطلباته، إيمانا منهم أن القالب القديم قيد، والحياة تدفق عارم ويستعصي على التكبيل، لذا سلكوا طريق التجريب إلى جانب الاحتفاظ بالقالب القديم، الذي ارتبط وجوده بسلوك عظمائه المسلك نفسه وهو: صبوة الخلق والتجريب. لذا أضاف الفرنسيون إلى إبداع الكلاسيكية الأصلية روح عصرهم لاسيما في المضمون، وتحرر المسرح الانجليزي من القيود الكلاسيكية كالوحدات الثلاث. مثلاً لأسباب رآها تتطلب ذلك؛ فغير الأماكن في مسرحية واحدة. نظرا لظروف العصر المتناقضة.

وبعد جهود كبيرة لترسيخ المسرح الكلاسيكي الجديد "تجرأ درايدن في انجلترا سنة (1631). وأوجيه في فرنسا (1670). وجعلا يروجان للمسرح الرومانسي المتحرر من قيود الكلاسيكية، لتحل الرومانسية محل الكلاسيكية الجديدة"[15]، ويبرز الاهتمام بقضية الفرد بدلاً من التركيز على قضايا المجتمع، فتظهر. مثلا. رواية كرمويل لـ فكتور هيجو برومانسية متطرفة. بعدها ظهرت الدراما الحديثة المهتمة بالإنسان الحديث وكذا المرأة، وكان رائدها (برنارد شو) في انجلترا، وإبسن في النرويج[16].

12- المسرح في اليمن تجربة وطموح، حسين الأسمر (1991) صنعاء، دار عبادي، الطبعة الأولى، ص10.

13- الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي، د. أحمد سخسوخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م، ص 20.19.

14- في الجهود المسرحية الإغريقية، الأوروبية، العربية، د. عبد الرحمن ياغي (بدون) ط. الأولى، دار العودة، بيروت، ص60.

15- في الجهود المسرحية الإغريقية، ص 64.

16- المصدر نفسه، ص 65.

لقد ازدهر المسرح في أوروبا رغم صراعه الأيديولوجي مع الكنيسة، ومحاربة بعض الدول له في أطواره الأولى، ومع هذا كتب له النجاح، لأن أوروبا حينها أرادت أن تكون أمة متحررة من قيود التبعية الأيديولوجية للكنيسة الكاثوليكية [17]. مستفيدة من النهضة العلمية ومسخرة ذلك لخدمة التراث عامة والمسرح بصفة خاصّة، لذا انتقل المسرح الأوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر نقلة نوعية وكمية، وكان السبب هو ظهور المخترعات التي منها: استبدال وسائل النقل والمواصلات بسكك الحديد، ودخول الإنارة بالغاز إلى المسرح؛ فسهل الانتقال بين أوروبا ونشأة الفرق الجوالة الأمر الذي قارب بين مسارح أوروبا؛ فخدم المسرح وأعان على تقدمه وازدهاره[18].

ورغم ما حدث من تغيير وتجديد في المسرح من قبل رواد النهضة إلا أن أثر المسرحية اليونانية في شعراء عصر النهضة الأوروبية بقى واضح الأثر في إنتاج المبدعين اقتباساً وتقليداً، أمثال: دانتي في ايطاليا، و راسين وموليير في فرنسا، وغيرهم من أدباء انجلترا وألمانيا، لينتقل التأثير نفسه إلى أدباء الشرق أمثال: طه حسين، وتوفيق الحكيم، وباكثير وغيرهم.[19]

المطلب الثاني- المسرح عند العرب بين النقل والتأصيل:

وما دام المسرح ظاهرة إنسانية، غير محصورة بمكان أو زمان، فلا بد أن نجدها قد ظهرت حيث تواجد الإنسان وعاش بصورة مستقرة، ولا سيما حيث نشأت الحضارات، كون المسرح مكملا للحضارة، وبدونه تعد أرقى الحضارات ناقصة، كما يرى الدكتور المقالح. وإن خالفه في هذا الرأي حسين الأسمر. ليأتي الأستاذ أحمد زكي، ويساند رأي المقالح قائلا: "لذا كان غير غريب أن تدلنا الكشوف في أرض القحطانيين- من ديار سبأ وحمير، حيث الحفائر منتشرة- على مسرح مطمور بجوار سد مأرب... حيث كانت قريرة الحضارة ذات مدنية راسخة"[20]. وهذا لا يتنافى مع من قال بعدم وجود المسرح عند العرب لانتفاء عنصر الاستقرار، لتواجد هذا العنصر في أجزاء من أرض العرب.

أما (عبد الرحمن صدقي) فيرى أن المسرح لم يكن موجودا عند العرب، كما هو الحال عند الفراعنة والهنود واليونان، وأرجع ذلك إلى أن طقوس هؤلاء (اليونان وغيرهم) الدينية كانت مكروهة عند المسلمين فابتعدوا عنها هروبا من التقليد والمشابهة بين جنس المسلمين وغيرهم، وقد ختم كتابه برأي قائلا: "إن المسرح طارئ على الحياة العربية... فالفن المسرحي مجلوب من الخارج"[21]. ورؤيته صحيحة إن قصد المسرح بشكله المتطور ومعلمه الحديث، أما أن يريد نفي جنس المسرح عن العرب، حتى البدائي والتقليدي فهذا غير صحيح، كما سيأتي، أما (محمد صادق عفيفي) فيعلل عدم ظهور المسرح عند العرب بقوله: "إنهم كانوا في جاهليتهم في شغل بحروبهم وغاراتهم من جهة... وبأسواقهم الأدبية الشعرية من جهة أخرى، ولأنهم في الإسلام شغلوا بالقرآن والسنة والفتوح ومنابر الخطابة، ومناقضات الشعر"[22]. وهذا الرأي فيه نظر، من حيث إن الرقص والغناء كانا يمثلان ركيزة أساسية لنشوء المسرح، وتراثنا العربي يقدم لنا الكثير عن حياة الجاهليين العرب، الموسومة بالعربدة والرقص والغناء، واقتناء الجواري لهذا الغرض. أما بعد الإسلام فقد نشأت فرق

17- ينظر: تاريخ المسرح العربي، الجزء الثالث، فيتو باندولفي، ترجمة: الأب إلياس زحلاوي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ط. الأولى، 1984/11م، ص 7.

18- ينظر: المدارس المسرحية وطرق إخراجها من الإغريق إلى الآن، جمعة أحمد قاجة (1975) (د.ط.) بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ص 48.

19- ينظر: دراسات في المسرحية اليونانية، د. محمد صقر خفاجة (1986) (د.ط.) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص167.

20- في مقدمة لمسرحية الست هدى، لأحمد شوقي، أحمد زكي أبو شادي (بدون) ص6.

21- المسرح في العصور الوسطى، عبد الرحمن صدقي، الدار البيضاء، دار الكتاب العربي (د. ط.) ص191.

22- الفن القصصي والمسرحي في المغرب العربي، محمد صادق عفيفي (1971) المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي، ط.1، ص 34.

الصوفية، فأقامت الاحتفالات الدينية والصوفية- خاصة- بحلقاتها المرددة للتراتيل الخاصة بهم، وقول الشعر المصاحب بنقر الدف وحركات المجاذيب البهلوانية، مكونة مسرحا بهذه الشعائر والتقاليد والمعتقدات الصوفية، كحلقة الحضرة اليشرطية، وحلقة ذكر القادرية، والشاذلية، والرفاعية، والعيساوية، والسهرورية، والتيجانية، وكذا طقوس الحج، وتلك المسحة المسرحية في الشعر العربي[23].

جدير بالذكر أن الإسلام لم يحارب التمثيل، كما اعتقد بعض الباحثين، فهناك من اعتقد أن ألفاظ القرآن المنكرة، مثل قوله تعالى: "ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً"(إبراهيم: 24) وقوله: "وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً"(النحل: 112) وقوله: " وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً "(التحريم: 11) يرى "أن هذا المنكر وأمثاله يجوز للمؤمن أن يعتقد أنه تقريب من الله وتمثيل، ومعنى هذا أن أحداثها لم تقع"[24].

وإذا ما رجع الباحث إلى الموروث الشعبي الدرامي، وعلى مستوى اليمن، لوجد الكثير من الحكايات الدرامية والتي تمثل بداية للمسرح مثل حكاية (الراعي والذئب) و(الجمل البحري) و (أمير العيد) و (الجارية أميرة العيد) و (المخبر) وجميعها حكايات يمثلها أشخاص بارعون في تقمص شخصيات ترتدي أزياء خاصة، وتؤدي حركات معينة، وتجري حوارا مدروسا مسبقا أو متوارثا، والجمهور يرقب هذه الأحداث ضاحكا ومصفقا.[25].

لا شك أن المسرح الحديث فن غربي طارئ على الأدب العربي، ولكن المسرح بصورته العفوية البدائية التقليدية؛ موجود عند العرب سابقا، وإن حكره على شعب دون آخر أو قوم دون آخرين يعد انتقاصا لفكر باقي الشعوب وحيويتها وتفاعلاتها كجماعة، وإن كان مسرحها غير متكامل، ولا يمتلك جميع مقومات المسرح الحديث، والبناء الدرامي بصورته المتطورة.[26].

إن العرب قد مثلوا الكثير من الحكايات الدرامية، وبمختلف الأغراض، فقد مثلوا في الفكاهة، والحياة العامة، وحياة الخلفاء والأمراء، والمعارك، كما مثلوا الأصوات واللهجات، وتناولوا "التمثيل البشري قبل معرفة هذا الشكل الأوروبي"[27]. فهذا باكثير لا يرى وجود المسرح عند العرب قديما، وإن كانوا يقومون بتمثيل قصة إبراهيم وهاجر وإسماعيل كل عام، إلا أنها جماعية ليس لها ممثلون وجمهور[28]. أما الدكتور علي الراعي فيذكر أنهم (العرب) قد مارسوا المسرح دون علمهم أنه مسرح، وأنهم لم يقرؤوا للأقدمين نصوصا مسرحية، ونحن نوافقه الرأي بأنهم لا يسمون ما يقومون به من تمثيل مسرحا، أما كونهم "لم يقرؤوا... " فهم قرأوا وكتبوا ولكن دون تسمية ما يقرؤون ويكتبون مسرحا أيضا، فلديهم نصوص نستطيع تسميتها بقليل من التجاوز مسرحا، فهي دراما مسرحية، ولكنها لا ترقى إلى مستوى المسرح المتطور، وليس أدل على ذلك من مقامات الهمذاني والحريري، على سبيل المثال، بما تسوقه المقامة من حوار بين شخصيات تجري أحداثا، تنم عن دراما مسرحية، ولنسُقْ هذا المشهدَ من (المقامة البشرية للهمذاني)

"حدثنا عيسى بن هشام قال: كان بشرُ بن عوانة العبدي صعلوكاً، فأغارَ على ركبٍ فيهم امرأةٌ جميلةٌ فتزوجَ بها، فقال: ما رأيتُ كاليوم.

23- ينظر: دراسات في الأدب العربي-البيئة العباسية-عصر النهضة، كاظم حطيط (1977) القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط. الأولى، ص 94.

24- بحوث في قصص القرآن، السيد عبد الحافظ عبد ربه (1972) بيروت، دار العودة، ط. 1، ص 68.

25- ينظر المسرح في اليمن تجربة وطموح (1991) حسين الأسمر، صنعاء، الطبعة الأولى، ص10.

26- ينظر دراسات في المسرح العربي...، كاظم حطيط، 49.

27- المسرح في الوطن العربي، علي الراعي(بدون) الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الكويت، ص17.

28- ينظر فن المسرحية من خلال تجاربي، علي أحمد باكثير (بدون) القاهرة، دار المعرفة (د.ط.) ص78.

فقالت: أعجب بشراً حورٌ في عيني *** وساعدٌ أبيضُ كاللجينِ
ودونهُ مسرحُ طرفِ العينِ *** خمصانةٌ ترفلُ في حِجْلينِ
أحسن من يمشي على رجلينِ *** لو ضم بشر بينها وبيني
أدام هجري وأطال بيني *** ولو يقيس زينها بزيني
لأسفرَ الصبحُ لذي عينينِ

قال بشر: ويحك من عنيتِ؟. قالت: بنت عمك فاطمة. فقال: أهي من الحسن بحيث وصفتِ؟
فقالت: وأزيدُ أكثر... "[29].

ألا يظهر من خلال هذا الحوار والشخصيات مشهد من دراما مسرحية يظهر من خلاله عناصر المسرحية من جَوْقةٍ وحوار وشخصيات وعقدة؟ إنها لا شك كذلك، ودليل على أن العرب قرأوا وكتبوا الدراما ولكن دون علمهم أنها دراما أو مسرح بمصطلحات هذا العصر.

ومثل مقامه الهمذاني قصيدة (وضاح اليمن) وما فيها من حوار مع معشوقته في مشهد اقتحام الخدر حيث يجري الحوار التالي:

"قالتْ: لا تلجنَ دارنا *** إنَّ أبانا رجلٌ غائرْ
قلت: فإنّي طالبٌ غرةً *** منه وسيفي صارمٌ باترْ
قالت: فإن القصر من دوننا *** قلت فإني فوقه قاهرْ
قالت: فإن البحرَ من دوننا *** قلت: فإني سابح ماهرْ
قالت: فحولي إخوةٌ سبعةٌ *** قلت: فإني غالب قاهر
قالت: فإنَّ اللهَ من فوقِنا *** قلت: فربي راحم غافر
قالت: لقدْ أعييْتنا حجة *** فأت إذا ما هجعَ السامر"[30].

من هنا يتضح وجود المسرح عند الإنسان العربي، وإن اختلف في بعض مظاهره، باختلاف الزمان والمكان عن مسرح اليوم المتطور، أو المسرح القديم لدى اليونان والهنود والفراعنة. ومن مظاهر المسرح عند العرب أن الشيعة كانوا يمثلون مقتل الإمام الحسين في قصة تبتدئ بخروجه من المدينة إلى أن قتل في كربلاء"[31].

ونجد صورا للمسرح في العصر العباسي والفاطمي والمملوكي الذي برع فيه (ابن دانيال) في خيال الظل حين بدأ بالتنظير لهذا الفن قائلا:

"خيالنا هذا لأهل الرتب *** والفضل والبذل لأهل الأدب.
حوى فنون الجد والهزل في *** أحسن سمط وأتى بالعجب"[32].

من هذين البيتين يظهر بدء التنظير عند العرب للفن المسرحي فهو عمل أدبي يتكون من نوعين: الجد أو المأساة والهزل أو الملهاة، بهدف الحصول على فن ممتع وشيق يبهر الجمهور، ليكن هذا أرقى فن عرفته مصر خاصة والعرب قبل مجيء المسرح الغربي- بصورته الحديثة المتطورة- إليها ممثلا بالفرقة المصاحبة لنابليون أو بقدوم المسرحي اللبناني مارون النقاش (1817- 1855م) ناقلا لهذا الفن من إيطاليا، حين مثل مسرحية البخيل في فناء منزله، ناقلا لها (ترجمة)

29- جواهر الأدب، السيد أحمد الهاشمي (1964) لبنان، بيروت، دار العودة، ط.1، ص 397. وينظر مصدره.
30- أحلى عشرين قصيدة حب، فاروق شوشة (1991) القاهرة، دار مصر للطباعة (د.ط.) ص16.
31- المسرح في الوطن العربي، علي الراعي، ص45.
32- ينظر . الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي، د. أحمد سخسوخ (2005)، ص20.

من الأدب الفرنسي، عن الكاتب المسرحي الفرنسي (موليير) وقيل إن الأسبق في هذا هو يعقوب صنّوع (1839- 1912) الملقب بأبي نظارة، الذي كان يؤصّل ويؤلّف ويضع صبغة جديدة للمسرح المصري... "[33].

عموما يتضح من النماذج السابقة "أن هذه الثروة الأدبية الهائلة من التراث القصصي الأسطوري في حياة الأمة العربية ليؤكد بطريق اليقين أن العرب كانوا بفطرتهم ميالين إلى معالجة القصة والأسطورة ومعاناة الحكاية والخرافة... فهناك القصص الغرامية وقصص الحرب والقصص العلمية"[34].

إن التباين بين المسرح وكافة الفنون جلي واضح، لا يخفى على أحد، وكذا تفوقه عليها، فهو "يختلف عن سائر ضروب الفنون الأدبية الأخرى، بأنه ليس فنا يطالع أو يسمع فحسب، بل يصحبه منظر يراه جمهور من الناس.....فيكون أثره في النفس من طريق حاستين: حاسة السمع وحاسة البصر... لهذا فلا بد في المسرحية من وجود فنين هما فن التأليف المسرحي وفن التمثيل"[35] ولكن كثير من الأعمال المسرحية تبقى حبيس الأوراق، فلا تجد من يقدمها لخشبة المسرح، لتستفيد من تقنيات وفنون الخشبة، ومع هذا فالكاتب البارع يصنع قيمة لمسرحيته من خلال حوارها ولغتها، من خلال جدتها موضوعا وإبداعا، حتى وجدنا أرسطو يقول في هذا الصدد: بأن بعض المسرحيات خير لها ألا تمثل، فالقراءة لها أجدى وأنفع، حتى تستطيع بمفرداتها وصورها وبراعة الكاتب؛ وخيال المؤلف أن تصنع مسرحا ذهنيا قد لا تستطيع الخشبة صنع مثله، فالحوار واللغة هما أساس نجاح المسرحية سواء أصعدت على الخشبة أم بقيت مقروءة.[36]

ولعل المسرح مرهون بسبك اللغة وحسن اختيارها، وهذا ما جعل الخلاف يدور حولها منذ دخل المسرح الحديث إلى بلادنا العربية، فنجد من يرفع صوته بلغة الشعر، وآخر يدعو إلى النثر المسرحي، وثالث يشجع العامية والدارجة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية لغة المسرح، ودورها في نجاح المسرحية من عدمه.

لقد جرى التقليد في كتابة المسرح بلغة الشعر، ولهذا فأول ما عرف المسرح المصري هو المسرح الشعري- أعني المسرح الحديث- ممثلا بمسرحيات شوقي وعزيز أباظة وعبد الرحمن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور، وعلي أحمد باكثير في مسرحياته الثلاث الأول، والسائد اليوم بل والأكثر شيوعا وانتشارا هو النثر المسرحي، ولكن أصحاب هذا الاتجاه ينقسمون؛ ليكونوا فرقا حول لغة النثر المسرحي، ففريق يرى وجوب الفصحى وآخر يفضل العامية الدارجة، ومعتدلون يرون أن الكاتب حر فيما يكتب، إذ يرى (توفيق الحكيم) وجوب إطلاق حرية الفنان في التعبير عن موضوعه، وبتعبيره الفني المناسب قائلا: "إن كل قيد يقف أمام الفنان ويحول بينه وبين حرية التعبير وصحة الأداء يجب أن يحطمه دون أن يحفل بشيء أو أحد"[37].

المبحث الثاني- جهود باكثير المسرحية والجذور الدينية و التاريخية لمسرحية (هاروت وماروت)

المطلب الأول- جهود باكثير المسرحية:

إن دخول الفن المسرحي على العرب بشكله المتكامل والمتطور، واعتناقهم له جعلهم يسلكون طرقا شتى في سبيله، فكانت التراجم، ثم مسرح أبي خليل الوافد إلى مصر، حيث لجأ إلى التاريخ العربي بالعودة إلى التراث (كألف ليلة

33- المسرح العربي بين النقل والتأصيل، علي الراعي وآخرون (1988) الكويت، سلسلة كتاب العربي، الكتاب الثامن عشر، 1988/1/15م، ص 199.

34- بحوث في قصص القرآن، السيد عبد الحافظ عبد ربه (1972) ص69.

35- الفن القصصي والمسرحي في المغرب العربي، محمد الصادق عفيفي، ص147.

36- ينظر قراءة التراث النقدي، جابر عصفور(1992) ط. الأولى، دار سعاد الصباح، الكويت، ص280.

37- من فنون الأدب المسرحية، عبد القادر القط (1978) لبنان، بيروت (د.ط.) ص15.

وليلة) "وقد استمد المؤلفون المسرحيون العرب موضوعاتهم في البداية من التاريخ"[38] ويرجع الدكتور (عبد القادر القط) السبب في ذلك إلى بعد العربي عن هذا الفن وعدم معايشته من قبل؛ فاضطر إلى الرجوع إلى التاريخ يقتبس منه أحداثه وشخصياته؛ بدلا من الخلق الشامل للمسرحية، لهذا كان رائد المسرح العربي (توفيق الحكيم) زعيما للمسرح التاريخي، يتوالى بعد ذلك التأليف، فيؤلف شوقي مسرحيات تاريخية شعرية مثل (كليوباترا) و(مجنون ليلى) و (عنترة) و(علي بك الكبير) وبعد شوقي يأتي عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور ونحوهم في مسرحهم الشعري متأثرين في ذلك بالمسرح الإغريقي"[39] ولما كتب باكثير المسرحية، تأثر كثيرا بمسرح توفيق الحكيم التاريخي وبمسرح شوقي في مجمله وكذا ظهر التأثر بمسرح شكسبير. فمن تأثره بمسرح الحكيم الأسطوري والتاريخي كتابته لمسرحية (سر شهر زاد) ومسرحية (أزوريس) و(مأساة أوديب) متاثرًا بـ(أيزيس) و(شهر زاد) و(أوديب ملكا) فضلا عن اتجاه باكثير نحو الاتجاه الذهني في مسرحياته، ثم يكتب باكثير أعمالا مسرحية عن مصر كما في (الفرعون الموعود) و(اخناتون ونفرتيتي) متأثرا فيها وفي جل مسرحياته بمسرح شوقي وشكسبير، ويقوده تعصبه لقوميته إلى التفكير في كتابة أعمالا مسرحية عن كل بلد وجزء من بلاده العربية، لا سيما ما يحيي أمجادها وتاريخها الضارب في أعماق التاريخ، إذ يقول بعد الحديث عن دوافع كتابة مسرحية (اخناتون ونفرتيتي): "وكان في نيتي آنذاك أن أتبع هذه المسرحيات بأخرى أستوحيها من التاريخ القديم لكل قطر عربي"[40].

لعل كاتبنا الكبير (علي أحمد باكثير) لم يبخل على المسرح وقرائه بصنف أو بلغة؛ حيث كتب مسرحياته بلهجات متعددة؛ فقد كتب في المسرح الشعري أوائل أعماله المسرحية (ثلاث مسرحيات) بالفصحى كان أولها (همام) ثم (اخناتون ونفرتيتي) ثم (روميو وجولييت) وكانت الثانية والثالثة شعرا مرسلا، وسجل بها ريادته للشعر الحر، قبل نازك والسياب، كما كتب النوع الثاني للمسرح وهي المسرحية النثرية الفصيحة، وداوم عليها كثيرا، ومنها مسرحية (سر شهر زاد) و(هاروت وماروت) وأعمال كثيرة، ولا يترك النوع الثالث المكتوب باللهجة العامية (المصرية) فربما رآه أقرب إلى قلوب الجمهور وعواطفهم؛ فكتب الكثير من الأعمال باللهجة العامية المصرية مثل مسرحية (الدكتور حازم) و(حبل الغسيل) و(جلفدان هانم) ومسرحية (الدنيا فوضى)... وهذا ما جعل الدكتور المقالح يصف باكثير بالتخلي عن فلسفته تجاه لغة المسرح، التي ذكرها في كتابه (فن المسرحية) "ويبدو أن باكثير اكتشف... جناية المسرح الجاد على فنه المسرحي الرفيع فقرر أن يقترب من مسرح التسلية، وأن يكتب بالعامية مخالفا بذلك الشرط الذي قطعه على نفسه بالمحافظة على اللغة الفصحى"[41] وهكذا يعلل (المقالح) موقف (باكثير) من اللغة، بل نجد الكاتب نفسه (باكثير) قد وضع لنفسه مخرجا من هذه الورطة حيث يقول: "الرأي الشائع في الأوساط المسرحية عندنا أن نستعمل اللغة الفصيحة في المسرحيات التاريخية والمسرحيات المترجمة عن اللغات الأجنبية وأن نستعمل الدارجة في المسرحيات العصرية"[42]. والدارس لمسرحه يلحظ التزامه بهذه الرؤية، دون خروج عنها.

38- من فنون الأدب المسرحية، عبد القادر القط، ص51.

39- المسرح في اليمن تجربة وطموح، حسين الأسمر، ص249.

40-علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح (بدون) صنعاء، دار الكلمة، ط. الأولى، ص148.

41- علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح، ص154.

42- فن المسرحية من خلال تجاربي، علي باكثير، ص40.

المطلب الثاني- الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت):

إن عزم باكثير على استيحاء مسرحياته من التاريخ القديم ومن كتب التفسير جعله يكتب مسرحيته (هاروت وماروت) كما اختار غيرها، ملتزما بالرواية الدينية أو التاريخية، دون إخلال بها، وقد بين الدكتور (عبد الله الخطيب) هذا الرجوع للتاريخ قائلا: "إن باكثير قد تقيد في جمع رواياته بالحدث التاريخي العام، ولم يحور الحقائق التاريخية، بل أضاف عليها أو حذف ضمن إطار الأمانة في إبقاء الحقيقة على حالها"[43]. وفي مقارنة يجريها (الخطيب) بين (جرجي زيدان) وباكثير، يظهر فيها تجني الأول على التاريخ، والتزام الثاني بنصوصه، فيقول: "وإذ يحفظ لزيدان هذه الريادة الأدبية للرواية التاريخية يؤخذ عليه تزييف الحقائق التاريخية... وتشويه الشخصيات الإسلامية والتقول على التاريخ الإسلامي ما هو منه براء، بينما حرص باكثير في رواياته على اختيار أهم المواقف في التاريخ العربي الإسلامي، وهي مواقف السقوط والنهضة لتستخلص منها الأجيال الحاضرة محصلة التجربة"[44]. ورغم أن جورجي زيدان وكثير من الكتاب العرب قد سبقوا باكثير في كتابة الرواية التاريخية إلا أن بعض النقاد يرون أن باكثير يعد الرائد الفعلي للرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي[45]. ولكنه تعرض للظلم والتقوّل عليه كمال يقول فاروق خرشيد في مقال له، نشره في 15نوفمبر1969، بعنوان "علي باكثير المفترى عليه" قال فيه: "لم يظلم النقد الأدبي كاتب –على كثرة من ظلمهم- كما ظلم علي باكثير... "[46]. ويعلل المقالح هذا الظلم والتجاهل أنه بسبب عدم رضوخ الشاعر (باكثير) لأي من التيارين آنذاك (اليمين واليسار) في ظل النقد الأيديولوجي، و"كانت النتيجة أن تجاهله التياران وضربا حوله نطاقا من القمع الصامت"[47].

لقد اختار باكثير قصة هاروت وماروت مدركا كل الإدراك أنها موضوع متكامل قادر على صنع الإطار العام لبنية النص المسرحي الحديث، وعلى رسم السمات الفنية الدقيقة للمسرحية الحديثة الناجحة، ونظرا لأهمية الرؤية التاريخية والدينية وقيمتها، فإن ثقافة العصر باختلاف توجهاتها الفنية من مسرح وتلفزيون وسينما؛ لم تستطع أن تتخلى عن هذه الرؤية، بل بلورتها وطورتها في حداثية جديدة، وهكذا صنع باكثير حيث أثبت في أعمال كثيرة تفوقه فيها (المسرحية التاريخية والدينية) وسيطرته على أدواتها وميله الطبيعي لعلاجها "[48].

إن مسرحية (هاروت وماروت) مسرحية دينية تهذيبية واعظة، أراد بها باكثير بعث تراث وأمجاد العرب وتطويعه لمسرح اليوم بما يمتلك من حداثة وتطور، وحتى لا تذهب أفكار القارئ بعيدا عن مضمون هذه المسرحية فقد استلهم فكرتها الأساسية من آية قرآنية صدر بها المسرحية، تلك الآية هي قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِم فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِم قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُم إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُم تَكْتُمُونَ"[49]. فالآية إشارة واضحة إلى أن مضمون المسرحية يتمحور حول قضية ابتلاء

43- روايات علي أحمد باكثير-قراءة في الرؤية والتشكيل، عبد الله الخطيب (2009) الأردن، عمان، دار المأمون للطباعة والنشر، (د.ط.) ص149.

44- الفضاء التاريخي في الرواية التاريخية بين علي أحمد باكثير وجرجي زيدان-نموذجا، عبد الله الطيب (بدون)عمان، الأردن، دار المأمون، (د.ط.) ص126.

45- ينظر روايات علي أحمد باكثير...عبد الله الطيب، ص18.

46- علي باكثير المفترى عليه، فاروق خرشيد (1969) الملحق الدبي لصحيفة أخبار اليوم، 15 نوفمبر 1969، القاهرة.

47- علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح، ص8.

48- النقد المسرحي، فؤاد داود، مصر، القاهرة (بدون) ص349.

49- سورة البقرة، الآية 30-33.

الملائكة نظير تجنيهم على الإنسان باللوم على ما يقع منه من زلات وأخطاء وعصيان للخالق سبحانه وتعالى، فيكتب باكثير مسرحيته، مستفيدا من أحداثها في إسقاط بعض قضايا الماضي على الحاضر، ففي حديث بين الحكيم (هرمس) والملكين (القاضيين) يعرض الكاتب من خلال هذا الحوار إحدى الأمراض الاجتماعية، إنها قضية الرشوة:

"هرمس: ويحكما ما كان أغناكما عن التعرض لهذه التجربة.

ماروت: لقد شاء الله ذلك ولا راد لمشيئته عز وجل.

هاروت: ولعل الله قد أراد بهؤلاء الناس خيرا إذ اختارنا للقضاء فقد علمنا أن قضاتهم يقبلون الرشوة ويمالئون أهل القوة والجاه.

هرمس: هذا صحيح."[50]

فالنص الأدبي وإن كان دينيا تاريخيا لا يمكن اعتباره منعزلا، عن قضايا العصر الراهن ومشاكله، إذ لا بد من تأثره بالظروف الاجتماعية من جهة، وبالنصوص الأخرى والبنى الذهنية والثقافية للمجتمعات التي تشكل النص من خلالها من جهة أخرى.

والنص المسرحي لا يكون أسيرا لبنيته الداخلية، بل يمتد ويتداخل مع التاريخ والميثولوجيا والأساطير والتراث، والعكس فالحدث التاريخي لابد من مسايرته لثقافات وهموم العصر وتطوراته.

ولكي نعطي صورة شبه واضحة عن جذور هذه المسرحية وعمقها التاريخي، فلا بد من استعراض ما قالته بعض كتب التفسير عن هذه القضية أو الأسطورة، والتي كثر الحديث عنها عند تفسير الآية 102من صورة البقرة وهي قوله تعالى " وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكِينِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ومَارُوتَ... "[51].

يقول البيضاوي: "هما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة... "[52].

وهذه الرواية تجعل قصة الملكين لدى البيضاوي بعيدة قليلا عن مضمونها عند باكثير في مسرحيته إلا أن ما جاء به البيضاوي عقب الرواية السابقة، من رواية يجعل مضمون القصة الدينية التاريخية والمسرحية واحدا، وذلك واضح جلي من قوله: "وما روي أنهما مثلا بشرين (رجلين) وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها (زهرة) فحملهما على المعاصي والشرك ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما... "[53]. ولكنه يقول إن هذه الرواية محكية عن اليهود وأنها من زور الأوائل. ولا يهمنا هنا صحة الرواية من عدمها، بقدر معرفتنا بورودها في التفاسير المشهورة، ومن ثم استناد الكاتب (باكثير) إلى هذه الروايات وصياغة مسرحيته على ضوئها، وأن الكاتب لم يعتمد على خياله الصرف في كتابة المسرحية كما يزعم بعض النقاد.

من هذه الرواية يظهر مدى التناص بين القصة الدينية والمسرحية، بغض النظر عن مدى صدق الرواية أو زورها، عن كونها من وضع اليهود أو من نسج خيال الأوائل المهم أنها موجودة في كتب التفسير، ليكتب باكثير مسرحيته على ضوئها، مضيفا إليها من إبداعه ما يكمل دراميتها، من حدث وشخوص وحوار، وتفسير لما جاء في مضمونها، من رؤي وإشارات وتلميحات.

50- مسرحية هاروت وماروت، تأليف علي أحمد باكثير (بدون) مصر، القاهرة، ص31.

51- سورة البقرة الآية 102.

52- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي 791هـ، (1968) الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص73.

53- أنوار التنزيل...البيضاوي، ص73.

ويسوق البيضاوي رواية ثالثة تقول بأنهما "رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر"[54]. والآية بسياقها دالة على المعنى الأول، وهو: أنهما ملكان نزلا لتعليم السحر، قال تعال:" وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُوْلا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"[55]. ويؤكد هذا الرأي رواية قال بها ابن عباس وهي قوله: "هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس"[56]. أما عن بابل المذكورة في الآية فيقول البيضاوي:"... المشهور أنه بلد من سواد الكوفة"[57]. بينما يورد القرطبي أقوالا منها أن بابل: العراق، وقيل بابل: نهاوند.[58].

أما في مختار تفسير القرطبي لتوفيق الحكيم فيرى أن هاروت وماروت بدل من الشياطين "وأن اليهود قالوا: إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك"[59]. ثم يسوق القرطبي رواية أخرى، قد تتفوق في سندها على سابقاتها؛ حيث يقول: "وقد روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحبار والسدي والكلبي ما معناه: أنه لما كثر الفساد من أولاد آدم عليه السلام – وذلك زمن إدريس عليه السلام- عيرتهم الملائكة، فقال الله تعالى: أما أنكم لو كنتم مكانهم وركبت فيكم ما ركبت فيهم لعملتم مثل أعمالهم، فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك، قال: فاختاروا ملكين من خياركم، فاختاروا هاروت وماروت، فأنزلهما إلى الأرض فركب فيهما الشهوة، فما مر بهما شهر حتى فتنا بامرأة اسمها بالنبطية (بيدخت) وبالفارسية (ناهيل) وبالعربية (الزهرة) اختصمت إليهما، وراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله، فأجاباها وشربا الخمر وألما بها، فرآهما رجل فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكبا... "[60]. وفي رواية أخرى يوردها القرطبي أنهما لم يستكملا يومهما حتى عملا ما حرم الله عليهما. ويذكر أن ابن عمر كان كلما رأى سهيلا أو الزهرة سبهما قائلا: "سهيلا باليمن، والزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت"[61].

إن باكثير قد عمد إلى استيحاء هذه القصة ليصنع منها وعلى ضوء أحداثها الكبرى مسرحيته (هاروت وماروت) ونظرا لاقتضاء العمل الدرامي فقد عمد إلى العزل والاختيار، وأحدث شخصيات لم تذكرها الرواية التاريخية الدينية، حيث لا يمكنه التعامل مع أبطال المسرحية دون وجود شخصيات أخرى، تكون سببا في رسم صورة البطل وتراسل الأحداث وتوضيحها، ولكي يبرز الكاتب معالم شخصية الملكين والملكة، وكذا الأحداث الدائرة فلا بد من نسبة بعض الأقوال والأفعال إلى شخصيات من إبداع الكاتب – غير موجودة في الأصل- مع الحفاظ على السياق العام والأطر الأصلية، دون تغيير للحقائق الكبرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإبراز الشخصيات الثانوية والأخرى غير المذكورة في الأسطورة التاريخية، جعل باكثير يبرز حدثا جديدا كما صنع مع القهرمانة، إذ أثار من ورائها ما جعله همزة وصل بين فكرتي المسرحية.

إن القصة التاريخية الدينية لتتفق مع المسرحية شكلا ومضمونا، فهذه الرواية التي أوردناها عند القرطبي، تقدم عرضا موجزا متكاملا للمسرحية، أو لنقل إن المسرحية قدمت الرواية بشيء من التفصيل، وذكر الجزئيات التي لم يوردها القرطبي في كتابه. وعلى كل فالمسرحية بنية ومضمونا مستوحاة عند باكثير من الأسطورة التاريخية الدينية التي نسبتها

54- أنوار التنزيل، للبيضاوي، ص73.

55- البقرة الآية 102.

56- أنوار التنزيل، البيضاوي، ص74.

57- السابق ص75.

58- مختار تفسير القرطبي لتوفيق الحكيم (بدون) مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط.) ص78.

59- المصدر السابق، ص79.

60- مختار تفسير القرطبي، لتوفيق الحكيم، ص 79.

61- السابق ص80.

بعض كتب التفسير إلى تفسير بعض آي القرآن الكريم، وجدير بالذكر أن القرطبي ينفي ما نسبته الرواية إلى الملكين من فسق وفجور وعصيان، فهي (أي الملائكة) مخلوقات جبلت على الطاعة من تسبيح وحمد وشكر واستغفار "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[62]. إذ يرى (القرطبي) أن هذه الرواية "كفر نعوذ بالله منه ومن نسبته إلى الملائكة"[63] ولكن الأمر هنا خرج عن دائرة العصمة، إلى تحدٍ وامتحان لملكين لم تعد العصمة من طبيعتهما، وإنما صارا كالبشر العاديين، ويصير عليهما ما يصير على البشر، من ابتلاء ووقوع في الخطأ، لتعرف الملائكة عند ذلك مقدار الامتحان الذي يمر به البشر، وصعوبة محاربة النفس، وكبح جماحها، لا سيما في زمان وبلد كثرت فيهما المغريات، وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر، وهذه رؤية يقدما الكاتب عن عصره، متخذا من عصر بابل موضوعا، ليناقش من خلاله قضايا عصره، لا سيما والشاعر يعيش في بلد (مصر) فيه الكثير من مظاهر الانفتاح والتفسخ، فجعل من مجتمع بابل معادلا؛ يعالج من خلاله قضايا عصره الاجتماعية.

والكاتب هنا لا يهتم بالمصداقية في الحدث الأسطوري التاريخي بقدر ما يهتم بكمال البناء وجلاء العناصر في المسرحية، وما يجده في الأسطورة من رموز ودلالات "فقد يصبح البطل رمزا لمعنى من المعاني الإنسانية، وقد يجد الكاتب في موقف تاريخي كشفا عن حقيقة نفسية باقية، وقد يرى تعبيرا عن حقيقة خالدة من حقائق الحياة، فينسج حول هذه الرموز والدلالات والحقائق نسيجا فنيا مستعينا في ذلك... بالعزل والاختيار"[64].

كما أنه قد يرى في قضية أو شخصية تاريخية مشابها لها في التاريخ المعاصر، فيحاول أن يربط بين التاريخ والحاضر، ويعبر من خلال الماضي عن قضايا العصر والزمن الحاضر، وليست المسرحية لعرض قضية بحتة، بقدر ما هي محاولة في تطويع التراث الديني والأسطوري في الأدب المعاصر "من خلال مركب مسرحي، عربي جديد، يجمع بين التراث والمعاصرة، بين أسلوب البناء الفني... والمضمون التاريخي بعد تطويره بما يناسب حداثة فن المسرح ورؤيته الواعية"[65]. بالإضافة إلى إسقاط قضايا الماضي على قضايا معاصرة، ومعالجتها بالعبرة والاتعاظ بالمآل.

كما أن البنية التراثية الدينية هي المرجعية المعتمدة عند باكثير والمشكِّلة لمسرحيته (هاروت وماروت) ولكثير من مسرحياته التاريخية للبحث عن مستقبل جمالي أفضل، من خلال الصراع في بنية النص الأدبي التاريخي والتقنية المسرحية الحديثة، ولم يخرج الكاتب عن الرواية الدينية، إلا ليتم العنصر الدرامي.

وأخيراً؛ نشير إلى أن تطويع التراث الديني والأسطوري في نصوص أدبية معاصرة، ليس بالأمر السهل، لا سيما حين يقصد من ورائه الخلق والإبداع الفني والدرامي الحديث، دون مسخ للتراث في دلالاته ورموزه الأسطورية، لقد وفق باكثير في بعث التراث العربي، وكساه حلية جديدة تتناسب وروح العصر بما فيه من علوم وأفكار ودلالات جديدة، فنجده قد طوع من التراث القديم ما نراه صالحا ليكون عملا فنيا وإبداعيا معاصرا، متكاملا في عناصره ورموزه ودلالاته، قائما بالغرض، ومحققا للغاية المرجوة.

لمس باكثير في أسطورة هاروت وماروت الدينية أصالة في الفكر ودلالة في المضمون، وتكاملا في البناء، فاختارها وطوعها لموضوع أدبي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحيي أمجاد أمة أصبحت لا تعرف من المجد سوى ذكراه الماضية، دون مسخ للرواية الدينية أو التاريخية، أو خروج مخل، كما أشار عبد الله الخطيب، مقارننا بين باكثير وجورجي زيدان، مشيدا بالتزام الأول وخروج الثاني عن التاريخ.

62- سورة التحريم: 6.

63- مختار تفسير القرطبي، لتوفيق الحكيم، ص79.

64- من فنون الأدب المسرحية، عبد القادر القط، ص 48.

65- محاورات معاصرة في المسرح العربي، سعد الدين أردش1979، المطبعة الحديثة، سوريا، ط. أولى، ص58.

لقد ساق لنا باكثير مسرحيته الدينية السياسية الاجتماعية من وحي القرآن الكريم، حين عابت الملائكة فساد الإنسان وعصيانه، ومن ثم ابتلاء الملائكة بما ابتلي به الإنسان، لتكشف الأحداث عن عظمة الإنسان في تجاوز الابتلاء؛ مع بعض الفشل عند بعض البشر من ذوي النفوس الضعيفة، والأهواء الباطلة، بينما فشلت الملائكة في قضية الابتلاء، فتظهر المسرحية بهذا المضمون متناسقة في أحداثها، موفقة في تقديم شخوصها، عذبة سلسة، ومأنوسة في فكرها وحواراتها وشخوصها، كونها من وحي القرآن الكريم، والتراث الديني.

الخاتمة.

مرت الدراما المسرحية بمراحل عدة كانت بدايتها من الطقوس الدينية لدى الإغريق، ثم ظهر كتاب أبدعوا في كتابة المسرحيات الأسطورية التاريخية، كأسخيلوس ويوريبيديس وسوفوكليس، وجاء بعدهم الرومان وتطورت المسرحية، وحد من انتشارها تحكم الكنيسة، إلى أن جاء عصر النهضة في أوروبا، فعمل رواد المسرح على إحياء المسرح الكلاسيكي اليوناني، كراسين وكورني، وشكسبير، وينتقل المسرح إلى الوطن العربي؛ عن طريق الترجمة متأثرين بالغرب، وكتبوا المسرحية لاسيما المعتمدة على التراث، كونه يمثل قوالب جاهزة، وكان باكثير ممن نهجوا كتابة المسرحية ترجمة فترجم مسرحية (روميو وجوليت)، وكتبها من التراث الديني والتاريخي، دون خروج أو إخلال بالرواية التاريخية أو الدينية.

استند باكثير في مسرحيته (هاروت وماروت) إلى الموروث الديني والتاريخي لمجتمع بابل، لا سيما الرواية التي وردت في كتب التفسير عن الملكين هاروت وماروت؛ وابتلائهما بالنزول إلى الأرض، وهي القصة التي أوردها القرطبي والبيضاوي وابن كثير وغيرهم، عند تفسير الآية "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَن يُفْسَدُ فِيْهَا وَيسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقدِّسُ لَكَ قَال إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلمُون"(البقرة: 30).وغيرها. والتزم الكاتب في مسرحيته، بالرواية، وإن أضيف شيئا من خياله لعناصر الدراما؛ فيسير وضرورة لا تخل بالرواية الدينية التاريخية، وهذا ما شهد له به نقاد آخرون كالدكتور عبد الله الطيب في كتابه (روايات علي أحمد باكثير...) وهو أمر ينفي ما قاله أبو بكر البابكري في كتابه (الأديب الكبير علي أحمد باكثير أول دعاة الإصلاح في اليمن).

أخيراً يلاحظ أن باكثير قد اختار هذه الرواية ليعالج بها بعض الأمراض الاجتماعية والسياسية والادعاء الديني المزيف في المجتمع، فقدم من خلالها رؤية لمجتمعه، ونقدا لبعض الأخطاء الشائعة في عصره.

التوصيات والمقترحات

استنادا لنتائج البحث يوصي الباحث ويقترح الآتي:

1- التركيز على يمننة الشاعر اليمني على باكثير ودراسة نتاجه ككاتب يمني لا مصري كما يدعي الآخرون.
2- دراسة الرؤية في نتاج الشاعر باكثير، فنتاجه لم يأت لتعليم التاريخ أو الدين، وإنما يحمل في طياته رؤية للعالم، وفلسفة للواقع والحياة.
3- دراسة اللغة في نتاج الشاعر وبيان أسباب التنقل بين الفصحى والعامية والشعرية والنثرية...
4- ضرورة دراسة الأعمال الدرامية للكاتب الكبير علي أحمد باكثير، وغيره ممن كتبوا الدراما.

فهرس المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف

1- الأب إلياس زحلاوي (1984): **تاريخ المسرح العربي**، الجزء الثالث، فيتو باندولفي، ترجمة: ط1، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1984/11م

2- أبو بكر البابكري (2004): **الأديب الكبير علي أحمد باكثير أول دعاة الإصلاح في اليمن**، (د. ط.)، من إصدارات دائرة الاعلام والثقافة بالتجمع اليمني للإصلاح، صنعاء.

3- أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي 791هـ، (1968): **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط.1، الجزء الأول، بيروت، لبنان.

4- أحمد سخسوخ (2005): **الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي**، (د. ط.)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

5- أحمد شوقي، أحمد زكي أبو شادي (د. ت): **مسرحية الست هدى**، تقديم أحمد زكي، (د. ط.): القاهرة.

6- توفيق الحكيم (2006): **مختار تفسير القرطبي** (د. ط.): الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

7- جابر عصفور(1992): **قراءة التراث النقدي**، ط. الأولى، دار سعاد الصباح، الكويت.

8- جمعة أحمد قاجة (1975): **المدارس المسرحية وطرق إخراجها من الإغريق إلى الآن**، (د. ط.)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

9- حسين الأسمر (1991): **المسرح في اليمن تجربة وطموح**، ط1، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء.

10- سعد الدين أردش (1979): **محاورات معاصرة في المسرح العربي**، ط1، المطبعة الحديثة، سوريا.

11- السيد أحمد الهاشمي (1964): **جواهر الأدب**، ط1، دار العودة، بيروت.

12- عبد الحافظ عبد ربه (1972): **بحوث في قصص القرآن**، ط1. دار العودة، بيروت.

13- عبد الرحمن بن زيدون (1992): **قضايا التنظير للمسرح العربي من البداية إلى الامتداد**، (د. ط.)، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، القاهرة.

14- عبد الرحمن صدقي (1969): **المسرح في العصور الوسطى الديني والهزلي**، (د. ط.)، دار الكتاب العربي، الدار البيضاء.

15- عبد الرحمن ياغي (1987): **في الجهود المسرحية الإغريقية، الأوروبية، العربية**. ط1، دار العودة، بيروت.

16- عبد العزيز المقالح (د. ت): **علي أحمد باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر**، ط1، دار الكلمة، صنعاء.

17- عبد القادر القط (1978): **من فنون الأدب المسرحية**، (د. ط): بيروت، لبنان.

18- عبد الله الخطيب (2009): **روايات علي أحمد باكثير- قراءة في الرؤية والتشكيل**، (د. ط.): دار المأمون للطباعة والنشر، الأردن، عمان.

19- علي أحمد باكثير (د. ت): **فن المسرحية من خلال تجاربي**، (د. ط.)، دار المعرفة، القاهرة.

20- علي أحمد باكثير (د. ت): **مسرحية هاروت وماروت**، تأليف (د. ط)، دار مصر للطباعة، مصر، القاهرة.

21- علي الراعي (د. ت): **المسرح في الوطن العربي**، ط1، عالم المعرفة، الكويت.

22- علي الراعي وآخرون (1988): **المسرح العربي بين النقل والتأصيل**، الكويت، سلسلة كتاب العربي، الكتاب الثامن عشر، 1988/1/15م.

23- فاروق خرشيد (1969): **علي باكثير المفترى عليه (مقال)**، الملحق الأدبي لصحيفة أخبار اليوم، 15 نوفمبر 1969، القاهرة.

24- فاروق شوشة (1991): **أحلى عشرين قصيدة حب**، (د. ط.) دار مصر للطباعة، القاهرة.

25- فؤاد داود (د. ت): **النقد المسرحي**، (د. ط.): مصر، القاهرة.

26- قناة الجزيرة (2014): **علي باكثير**. موسوعة الجزيرة. الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/4/ تاريخ زيارة الموقع: 26/ 02/ 2020.

27- كاظم حطيط (1977): **دراسات في الأدب العربي- البيئة العباسية- عصر النهضة**، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

28- محمد الصادق عفيفي (1971): **الفن القصصي والمسرحي في المغرب العربي**، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء.

29- محمد سعيد إسبر، وبلال جيدي (1981): **معجم الشامل في اللغة العربية**، ط1، دار العودة، بيروت.

30- محمد صقر خفاجة (1986): **دراسات في المسرحية اليونانية**، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

Second - the index of sources and references; Translated into English.

- The Holy Quran.
- Prophetic tradition

1- Abd al-Hafiz Abd Rabbo (1972): Research in the Stories of the Qur'an, 1st edition. Dar Al-Awda, Beirut.

2- Abd al-Rahman bin Zaydun (1992): Theorizing issues of the Arab theater from the beginning to the extension, (D. I.), Publications of the Arab Writers Union, Cairo.

3- Abd al-Rahman Sidqi (1969): Theater in the middle Ages, Religious and Comic, (Dr. I.), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Casablanca.

4- Abdel Qader Al-Qat (1978): One of the theatrical arts of literature, (Dr. I): Beirut, Lebanon.

5- Abdul Aziz Al-Maqaleh (Dr. T): Ali Ahmed Bakathir, the pioneer of modernization in contemporary Arabic poetry, 1st edition, Dar Al-Kalima, Sana'a.

6- Abdul Rahman Yaghi (1987): In Greek, European, and Arab theatrical efforts. 1st floor, Dar Al-Awda, Beirut.

7- Abdullah Al-Khatib (2009): Novels of Ali Ahmed Bakathir - Reading in Vision and Formation, (Dr. T.): Dar Al-Ma'moun for Printing and Publishing, Jordan, Amman.

8- Abi Saeed Abdullah bin Omar Al-Baydawi 791 AH, (1968): Interpretation of the lights of downloading and the secrets of interpretation, ed.1, part one, Beirut, Lebanon.

9- Abu Bakr Al-Babkari (2004): The great writer Ali Ahmed Bakathir, the first advocate of reform in Yemen, (Dr. I.), published by the Information and Culture Department of the Yemeni Islah Party, Sana'a.

10- Ahmed Sakhsukh (2005): The Poetic Drama between the Text and the Theatrical Performance, (Dr. I.), The Egyptian General Book Authority, Cairo.

11- Ahmed Shawky, Ahmed Zaki Abu Shadi (Dr. T): the play Al-Sitt Huda, presented by Ahmed Zaki (Dr. T.): Cairo.

12- Ali Ahmed Bakathir (Dr. T): Harut and Marot play, authored by (Dr. T), Misr Publishing House, Egypt, Cairo.

13- Ali Ahmed Bakathir (Dr. T): The Art of Theatrical Through My Experiences, (Dr. T.), Dar Al Marefa, Cairo.

14- Ali Al-Rai (D.T): Theater in the Arab World, 1st edition, Alam Al-Maarifa, Kuwait.

15- Ali Al-Rai and others (1988): The Arab theater between transmission and rooting, Kuwait, Kitab Al-Arabi series, the eighteenth book, 15/1/1988 AD.

16- Al-Jazeera Channel (2014): Ali Bakathir. Island Encyclopedia. Link: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/4/ Date of visit: 02/26/2020.

17- Farouk Khurshid (1969): Ali Bakathir al-Muftara (article), literary supplement to Akhbar al-Youm newspaper, November 15, 1969, Cairo.

18- Farouk Shousha (1991): The Twenty Sweetest Love Poems, (Dr. I.) Misr Publishing House, Cairo.

19- Father Elias Zahlawi (1984): History of the Arab Theater, Part Three, Vito Pandolfi, translation: 1st Edition, publications of the Ministry of Culture in the Syrian Arab Republic, 11/1984 AD

20- Fouad Daoud (Dr. T): Theatrical Criticism (Dr. T.): Egypt, Cairo.

21- Hussein Al-Asmar (1991): Theater in Yemen is Experience and Ambition, 1st Edition, Dar Abadi for Printing and Publishing, Sana'a.

22- Jaber Asfour (1992): Reading the Critical Heritage, ed. The first, Dar Suad Al-Sabah, Kuwait.

23- Juma Ahmed Kajah (1975): Theatrical Schools and Methods of Exiting them from the Greeks to the Present, (Dr. I.), Publications of the Modern Library, Beirut.

24- Kazem Hoteit (1977): Studies in Arabic Literature - The Abbasid Environment - The Renaissance Era, 1st Edition, Egyptian Book House, Cairo, Beirut: Lebanese Book House.

25- Mr. Ahmed Al-Hashemi (1964): Jewels of Literature, 1st Edition, Dar Al-Awda, Beirut.

26- Muhammad Al-Sadiq Afifi (1971): Narrative and Dramatic Art in the Maghreb, 1st Edition, Cultural Center, Casablanca.

27- Muhammad Saeed Esber, and Bilal Jedi (1981): The Comprehensive Dictionary of the Arabic Language, 1st Edition, Dar Al-Awda, Beirut.

28- Muhammad Saqr Khafaga (1986): Studies in the Greek Play, (Dr. I), The Egyptian General Book Organization, Cairo.

29- Saad Eddin Ardash (1979): Contemporary Dialogues in the Arab Theatre, 1st Edition, Al-Mataba' Al-Haditha, Syria.

30- Tawfiq al-Hakim (2006): Mukhtar Tafsir al-Qurtubi (Dr. ed.): The Egyptian General Book Organization, Cairo.

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
pp: 92- 115
Copyright License
ISSN: 2707- 742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس/ 2020م
ص ص: 92 -115
تاريخ الاستلام: 2020/01/16 القبول: 2020/03/03

مسائل عقدية مستنبطة من منهج النبيﷺ في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم وتطبيقاتها المعاصرة

الباحث. ناجي هادي حسين اليزيدي

طالب دكتوراه|| كلية الآداب|| جامعة صنعاء|| اليمن

E: najee6663@gmil.com|| phone: 00967774506357

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب والوسائل التي استخدمها الرسول الكريم في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي ابن حاتم، واستنباط المسائل الدعوية والعقدية منها، وتطبيقاتها المعاصرة في واقع المسلمين اليوم، ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بيان المنهج النبوي في تصحيح العقيدة، للتعرف على كيفية ممارسة النبيﷺلقيم ومبادئ الإسلام، وذلك بتحليل النص الوارد في المسألة ثم ربطه بالواقع المعاصر؛ ما أمكن، وتمثلت الأداة في تنوع الأساليب والوسائل التي سلكها النبيﷺ كالحوار والمناظرة والحكمة والموعظة الحسنة مع مراعاة أعرافهم وأفهامهم وأجناسهم مغلباً جانب الرفق واللين، جعل الوافدين إليه أكثر تقبلا لما يدعوهم إليه، وكان لتجسيد هذه الأساليب والوسائل ممثلة بشخص النبي ﷺ الأثر الكبير لدى الوافدين إليه، وعليه فالنبي القائد يعد أعظم قائد أسس أصول ما يعرف اليوم بالدبلوماسية، والعلاقات بين الدول وذلك لما يتمتع به من شخصية فذة كان لها الأثر الكبير في نشر الدعوة الإسلامية، وقد اقتضت طبيعة الدراسة بأن تكون من تمهيد ومبحثين ففي التمهيد تناول الباحث مفهوم المنهج والعقيدة لغة واصطلاحاً وفي المبحث الأول تناول الباحث هدي النبي في استقبال الوفود وفي المبحث الثاني تناول الباحث منهج النبيﷺ في التعامل مع وفود النصارى وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة، وتوصلت الدراسة الى التعرف على منهج النبي في تعامله مع الوفود التي قدمت عليه وذلك من خلال تأكيد ممارسة النبيﷺبأمثلة نموذجية عملية، والتي هي أفضل مما وصلت إليه ممارسة القادة اليوم ويشهد بذلك سلوكه المتميز وخصائصه القيادية العظيمة، وما ينتهجه اليوم الزعماء والقادة في ممارساتهم كان يعتبر أساساً عند المسلمين وعند نبي البشرية منذ أكثر من 1440عاما وقد خلصت الدراسة إلى أن النبي ﷺاستمد خطابه من القرآن الكريم المتمثل في الحوار، والمجادلة بالتي هي أحسن، ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية. وإلى ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لدى من يحاورهم. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: منهج النبيﷺ، العقيدة، وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم، تطبيقات معاصرة.

Nodal issues drawn from the approach of the Prophet (in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday bin Hatim and their contemporary applications.

Researcher. Nagy Hadi Hussein Al Yazidi

PhD student || College of Arts|| University of Sanaa||Yemen

E: najee6663@gmail.com || phone: 00967 774506357.

ABSTRACT: The study aimed to identify the methods and means used by the Holy Prophet in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday Ibn Hatim, and to devise advocacy and contractual issues from them, and their contemporary applications in the reality of Muslims today. To learn how the Prophet (practicing the values and principles of Islam) is practiced, by analyzing the text contained in the question and then linking it to contemporary reality, whenever possible, and the tool was represented in the diversity of methods and means that the Prophet pursued (such as dialogue, debate, wisdom and good advice, taking into account their customs, understandings and races prevailing on the side of kindness and softness, making arrivals to him more receptive to what he calls them to, and had to embody these methods and means represented by the person of the Prophet (The great impact of those coming to him, and accordingly, the Leading Prophet is the greatest leader who established the foundations of what is known today as diplomacy, and relations between countries, because of his unique personality that had a great impact in spreading Islamic preaching, The nature of the study required that it be from a preliminary and two studies. In the preface, the researcher dealt with the concept of the curriculum and belief with language and terminology and in the first topic the researcher addressed the guidance of the Prophet in receiving delegations and in the second topic the researcher discussed the approach of the Prophet (in dealing with Christian delegations and their applications in contemporary life, and the study reached to Knowing the method of the Prophet in his dealings with the delegations that presented to him through confirming the practice of the Prophet (with exemplary practical examples, which are better than what the leaders 'practice has reached today and attested to this distinctive behavior and great leadership characteristics, and what leaders and leaders today use in their practices It was considered by Muslims and the Prophet of humankind for more than 1440 yearsThe study concluded that the Prophet (derives his speech from the Noble Qur'an represented by dialogue, and argument, including his dialogue with the Christians of Najran, and his mention of the attributes of divinity in which the beliefs of the divine religions are in agreement. And he left the freedom of choice to contractual issues to those who interview them. In the light of the results, the study presented a group Of recommendations and proposals.

Key words: The approach of the Prophet Mohammed, religion, the delegation of Christians in Najran, contemporary applications.

مقدمة.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي قال الله عنه: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ {الأحزاب: 43} وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعد: فهذه دراسة مسائل العقيدة المستنبطة من خلال منهج النبيﷺ في التعامل مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم، وقد اقتضت طبيعة الدراسة بأن تكون من تمهيد ومبحثين ففي التمهيد تناول الباحث مفهوم المنهج والعقيدة لغة واصطلاحاً وفي المبحث الأول تناول الباحث هدي النبيﷺ في استقبال الوفود وفي المبحث الثاني تناول الباحث منهج النبيﷺ في التعامل مع وفد نصارى نجران وعدي بن حاتم وأبرز القضايا التي أنكرها عليهم.

تساؤلات الدراسة.

يتمثل التساؤل الرئيس لهذه الدراسة فيما يلي:

ما التعليمات النبوية المتعلقة بالعقيدة للوفود التي قدمت على النبيﷺ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الوفد وما حقوقه في الإسلام؟.
2. ما المسائل العقدية التي أنكرها الرسولﷺ على الوفود وكيف كانت طريقتهﷺفي التعامل مع الوفود؟
3. ما التطبيقات لمسائل العقيدة المستنبطة من تعامل النبي ﷺ مع الوفود؟.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- توضيح مفهوم الوفد وبيان حقوقه في الإسلام، مقارنة بالقوانين الوضعية.

2- . بيان منهج النبيﷺ في التعامل مع الوفود في قضايا العقيدة وأبرز القضايا التي تعامل معها.

3- إظهار التطبيقات العقدية المستنبطة من خلال تعامل النبي مع الوفود وخاصة مع وفود أهل الكتاب.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته؛ حيث لاحظ الباحث ندرة الدراسات في الموضوع، رغم أهميته، وبذلك يؤمل الباحث أن تفيد نتائج الدراسة على النحو الآتي:

- قد تفيد نتائج الدراسة في لفت نظر القادة وصانعي القرار في البلاد الإسلامية إلى جوانب مهمة ينبغي الاستفادة منها في المراسيم الإسلامية وما يجوز وما لا يجوز في التعامل مع الوفود من الدول الصديقة؛ عملاً بسنة الرسولﷺ واقتداء بنهجه النبويﷺ، وخصوصا ما يتعلق بعلاج الانحرافات العقدية لدى الغير.
- قد يفيد بيان منهج النبي ﷺ في التعامل مع الوفود في القضايا العقدية عموم المسلمين في التعريف بتلك القضايا ورفع مستوى الوعي بها، والاستفادة من الأسلوب النبوي في الحوار والإقناع، وسنته في التعايش مع المخالفين والمسلمون في أمس الحاجة لها ليسيروا على ضوئها.
- يؤمل الباحث أن تمثل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة اليمنية والعربية، يستفيد منها الباحثون مستقبلا، كما قد تفتح المجال أمام دراسات مكملة خصوصا ما يتعلق بتقديم الدعوة الإسلامية عن طريق الوفود، والمسائل العقدية.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

1- الحد الموضوعي: مسائل العقيدة المستنبطة من معاملة النبي ﷺ لوفود النصارى.

2- الحد الزمني وفود النصارى التي قدمت إلى النبيﷺ والتي تمتد ما بين 8- 10 من الهجرة.

منهج الدراسة.

لقد اقتضت الدراسة استعمال المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحث باستقصاء الوفود التي جاءت إلى النبي ﷺ وبيان تحليل مسائل العقيدة فيها.

الدراسات السابقة.

باستقراء الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة بشكل عام فإن كل من كتب قديماً وحديثاً في السيرة والتاريخ قد تعرضوا لذكر الوفود في ثنايا بحوثهم وكتاباتهم إلا أن الباحث لم يقف- على حد علمه –على دراسة علمية

تفصيلية تتناول وفود النصارى إلى النبي ﷺ من الناحية العقدية، ولكن الباحث وقف على دراسات لها علاقة بالموضوع من جوانب أخرى، وهي:

1 / الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي رسالة ماجستير للباحث: علي الأسطل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام 1402هـ.

2 / التوجيهات النبوية للوفود وتطبيقاتها التربوية للباحث: نصرت الله محمد عالم (رسالة ماجستير).

3/دراسة الدخيل، محمد عبد الرحمن، رسالة ماجستير بعنوان: اخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد المدني، الجامع الإسلامية 1411هـ.

4/ المسائل العقدية المستنبطة من الوفود وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي.

التعليق على الدراسات السابقة:

1- تتفق الدراسة الحالية مع السابقة كونها تولي اهتماماً بشأن الوفود.

2- تختلف الدراسة الحالية مع السابقة لكونها تخص قضايا العقيدة في منهج النبي ﷺ مع وفود النصارى، والدراسات السابقة: الأولى منها ما يهتم بالمجال الإعلامي، والدراسة الثانية بالمجال التربوي والدراسة الثالثة بالمجال التاريخي، والدراسة الرابعة تهتم بالمجال العقائدي ولكنها اقتصرت على الوفود بشكل عام وأكثر ما ركزت الدراسة على الوفود المسلمة وأيضاً وفود المشركين.

3- وبناءً على ما سبق ستعنى هذه الدراسة بالمسائل العقدية المستفادة من وفود النصارى، والتي لها الأثر العظيم على واقع الحياة المعاصرة إن شاء الله تعالى.

مصطلحات الدراسة

- **منهج**: المنهج والنهج بمعنى واحد وهو الطريق، ونهج لي الأمر: أي أوضحه، ويقال: مستقيم المنهاج، وجمعه مناهج"[1].
  - وفي الاصطلاح: عُرف بأنه خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر للوصول إلى نتيجة".[2]
- **وفد**: الوفد في اللغة تدل كلمة الوفد على إشراف وطلوع وخروج وإسراع [3]
  - وكلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة مهمة معينة وإذا كان فرداً وجب تعيينه، فيقال: وفد فلان وأوفد فلان [4]
  - التعريف الإجرائي للوفد: الأفراد أو الجماعات المنتخبة من قبل أقوامهم وقبائلهم للقاء الرسول ﷺ إما لإرادة استقصاء خبره أو لإعلان الدخول في الإسلام [5]

---

(1) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ- 1979م. 361/5.

(2)معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط: (د.ت)، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان ص690.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، (129/6)

(4) الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، علي رضوان الأسطل، ص: 23.

(5) الحارثي، حمود، دعوة النبي للأعراب ص: 191.

- **النصارى لغة:** قيل هي نسبة إلى مدينة الناصرة في شمال فلسطين، ويطلق على النسبة إليها: نصراني ونصرانية وجمعها نصارى، والناصرة هي البلدة التي ولد فيها المسيح [6]
  - وشرعاً: هم أصحاب الديانة النصرانية وهم قوم يزعمون أنهم يتبعون المسيح وكتابهم الإنجيل [7]
  - التطبيق في الاصطلاح العام: هو إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها [8]
  - التعريف الإجرائي للتطبيق: إخضاع حياتنا المعاصرة للتوجيهات والإرشادات النبوية للوفود ومعرفة مدى تحقق ذلك في حياتنا اليومية.

المبحث التمهيدي.

أولاً- مفهوم المنهج:

أ) المنهج في اللغة:

ذكر ابن فارس[9]معنى المنهج بقوله: " المنهج والنهج بمعنى واحد وهو الطريق، ونهج لي الأمر: أي أوضحه، ويقال: مستقيم المنهاج، وجمعه مناهج" [10].

كما ذكر ابن منظور[11]معنى المنهج بقوله: " المنهاج كالمنهج"، ومنها ورد قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ **{المائدة: 48}**، وقيل: نهجت الطريق بمعنى أبنته وأوضحته، ومثاله: اعمل على ما نهجته لك، كما تأتي بمعنى سلك، فيقال: نهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سب فلان، أي: يسلك مسلكه، والنهج هو الطريق المستقيم "[12]

ومن هذا يتبين لنا أن المنهج أو المنهاج هو: الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك وهو الأنسب للمعنى الاصطلاحي كما سيتضح.

---

(6) ابن منظور، لسان العرب، (211/5)، المعجم الوسيط، (925/2).

(7) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 163.

(8) مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط، (550/2).

(9) الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل ومعجم مقاييس اللغة، قال الذهبي: "وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث"، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (103/17- 105)، وبغية الوعاة للسيوطي (352/1).

(10) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ- 1979م. 361/5.

(11) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري قال عنه الذهبي: "كان عنده تشيع بلا رفض". وقال عنه ابن حجر: "عمر وكبر وحدّث فأكثروا عنه". وقال الصفدي: "جمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح". مات سنة 711هـ أنظر: الدرر الكامنة: (15/6)، فوات الوفيات (39/4)

(12)لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711ه) (د.ت) دار صادر بيروت ط3- 1414 هـ 383/2.

ب- المنهج في الاصطلاح:

ذكر الباحثون عدة تعاريف اصطلاحية للمنهج منها: ما عرفه الدكتور حمود بن أحمد بقوله: " ونعني بالمنهج هنا الطرق والأساليب التي سلكها الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام.[13]

- وعرفه عبد الرحمن بدوي بقوله: "هو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة."[14]
- وعرّفَ آخرون المنهج- بأنه: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العلمية العامة التي يسلكها العقل في حركته للبحث حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[15].
- وعُرِف المنهج بأنه "القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة".[16]
- وعُرِف المنهج بأنه "قواعد مؤكدة بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن تحسب صوابا ما هو خطأ[17].
- كما عُرِف المنهج بأنه خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر للوصول إلى نتيجة".[18]
- وعُرِف المنهج بأنه السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم[19]

ويفهم من التعريفات المذكورة سلفاً أن المنهج وإن اختلفت أنواعه لابد أن تتوافر فيه شروط تتمثل في الآتي:

1- أن يكون واضحاً بيناً لا غموض فيه.
2- أن يكون منظماً ومحدداً يمكن السير على منواله.
3- أن يوصل إلى نتيجة معلومة سواء كانت ذهنية أو محسوسة.

وبناء على ما سبق يمكن أن نعرف منهج النبيﷺ فيما يخص موضوعنا بأنه: الطرق والأساليب التي سلكها النبي الكريم في تعامله مع الوفود التي قدمت إليه.

ثانياً- مفهوم العقيدة (لغة واصطلاحاً)

أولاً- المعنى اللغوي للعقيدة:

جاءت ماده(عقد) بعدة معاني لغوية منها المعاني اللغوية الآتية:

---

(13)منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. لحمود بن أحمد بن فرج الرحيلي: (د: ت) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1:، 1424هـ/2004م 49/1.

(14)مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي: (د: ت)، طبعة وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977 م ص7.

(15)مناهج البحث العلمي، ص5.

(16)مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر، لعبد الرحمن الزبيدي (د.ت)، دار اشبيليا، ط1، 1418م، ص16.

(17)المعجم الفلسفي لمراد وهبة: (د.ت) دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979م، ص432.

(18)معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط: (د.ت)، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان ص690.

(19)منهج كتابة التاريخ الإسلامي: لمحمد بن صامل السلمي (د: ت ط)، دار طيبه للنشر والتوزيع الرياض 1406هـ ص89.

1- التصديق: يقال واعتقد كذا: صدقه[20] وذكر التهانوي[21] نقلاً عن شرح التجريد أن الاعتقاد: يطلق على التصديق مطلقاً [22].

2- ما يدين به الإنسان أو ما تدين به الإنسان واعتقده[23]. والمعتقد مصدر ميمي بمعنى (الاعتقاد) وما يعتقده الإنسان من أمور الدين[24].

ثانياً- المعنى الاصطلاحي للعقيدة:

عرف العلماء العقيدة في الاصطلاح بعدة تعاريف منها ما يلي:

تعريف الإمام ابن تيمية (ت 728هـ) [25] حيث عرفها بأنها: " الأمر الذي يجب أن يصدق به القلب، وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك"[26].

- حيث ذكر عضد الدين عبد الرحمن أحمد الآيجي (ت756 هـ) [27]: أن المراد بالعقائد " ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل" [28] وتابعة في ذلك علي بن محمد الجرجاني[29](ت816هـ)[30]
- حيث ذكر محمد بن أحمد السفا ريني (ت 1188هـ)[31]، أن العقائد الدينية هي" العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"[32].

---

(20) محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البستاني، بيروت، مكتبه لبنان، 977، ص (618).

(21) هو: محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر، الفاروقي التهانوي (وعلى نسخة كتابه كشاف اصطلاحات الفنون ورد اسمه المولدي محمد أعلى). من أهل الهند، حنفي المذهب، كان لغوياً مشاركاً في بعض العلوم من تصانيفه: كشاف اصطلاحات الفنون وسبق الغايات في نسق الآيات ينظر: هدية العارفين (326/6)، والأعلام للزركلي(295/6)؛ ومعجم المؤلفين (11 /47).

(22) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت ط1، (230/1).

(23) المنجد في اللغة والإعلام: لويس معلوف اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط25، ص(519).

(24) محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني، ص(618).

(25) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي شيخ الإسلام- تقي الدين- أبو العباس، محدث حافظ مفسر، فقيه. ولد في ربيع الأول 12 منه عام 661هـ توفي في دمشق في 20 ذو القعدة عام 728. من مصنفاته السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية وغير ذلك من الكتب القيمة. ينظر: سير أعلام النبلاء (218/16)، الأعلام للزركلي (6 /113) ومعجم المؤلفين(261/1).

(26) العقيدة الواسطية: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، إعداد وتقديم مصطفى العالم، دار المجتمع، جدة، 1406هـ، ط8، ص(8).

(27) القاضي عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل إيج بفارس، جرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، ومات مسجونًا سنة 756 هـ، له: المواقف، والعقائد العضدية، وغيرها، ينظر: الأعلام: (295/3).

(28) المواقف: عضد الدين عبد الرحمن أحمد الآيجي، تحقيق، عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الجيل- بيروت، ط1، (33/1).

(29) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ومن كبار العلماء بالعربية، من مؤلفاته: التعريفات، شرح مواقف الآيجي، توفي سنة 816 هجرية. ينظر: الأعلام (7/5).

(30) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه وحققه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403-1983م، ص (152).

(31)محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي، محدث وفقيه، رحل إلى دمشق، له تصانيف كثيرة، منها: لوامع الانوار البهية، توفي بنابلس سنة 1118هـ.ينظر: مختصر طبقات الحنابلة: ص(140)، ومعجم المؤلفين: (8/ 262)، و(الأعلام: (14/6).

(32)لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المعنية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ): مؤسسة الخافقين ومكتبتها–دمشق(د: ت) ط2، 1402هـ 1982م، (1/ 5).

- عرّفها حاجي خليفة [33] بقوله: "العقائد جمع عقيدة وهي أحكام شرعية لا تتعلق بكيفية العمل، وتسمى أحكاماً أصلية واعتقاديه"[34]
- حيث ذكر أبو بكر الجزائري[35] أن العقيدة هي: مجموعة من القضايا المسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها، وثبوتها لا يرى خلافها أنّه يصح أو يكون أبداً. وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به وقدرته عليه ولقائه به، وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامره ونواهيه من طريق كتبه ورسله طاعه تزكو بها نفسه، وتتهذب بها مشاعره، وتكمل بها أخلاقه، وتنظم بها علاقته بين الخلق والحياة...كاعتقاده بغنى ربه تعالى عنه وافتقاره إليه، وفي كل شأنه حتى أنفاسه التي يرددها، فبالله تعالى حياته، وعليه وحده توكله واعتماده إذ هو محط رجائه إذا طمع، ومأمن خوفه إذا خاف بحبه يحب، وببغضه يبغض، هو مولاه الذي لا مولى له غيره، ومعبوده الذي لا معبود سواه، لا يرى ربوبية غيره، ولا يعتقد ألوهية سواه [36].
- عرف العقيدة عمر سليمان الأشقر بقوله: " هي الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ولا يخالطها شك" [37].

وعرفها محمد نعيم ياسين بقوله: " نقصد بالعقيدة الإسلامية جميع القناعات العقلية والقلبية الجازمة التي يزرعها الإسلام في قلوب وعقول أتباعه عن الخالق عز وجل وصفاته وأفعاله، وعن الإنسان، علاقته بربه، ووظيفته، ومركزه، ومصيره عن الآخرة وما سيكون فيها من حساب وجزاء وثواب وعذاب وتصورات إسلامية أخرى عن أمور وقضايا مهمة في حياة الإنسان" [38].

مما سبق يمكن القول: إن العقيدة الإسلامية هي: الإيمان الجازم بالله من ناحية وحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع صفات النقص، والإيمان الجازم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ولعل أشمل تعريف للعقيدة هو تعريف كل من أبي بكر الجزائري ومحمد نعيم ياسين وهو المختار؛ لأنه تعريف شامل جامع.

---

(33)هو: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي الشهير بكاتب حلبي المعروف بـ(السفاريني)، مؤرخ، بحاثة، تركي الأصل مستعرب، مولده ووفاته في القسطنطينية، وكانت وفاته سنة سبع وستين وألف للهجرة. ينظر: كشف الظنون: المقدمة، والأعلام: (236/7)، وطبقات النسابين: (167/1).

(34)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت، د ط، (1143/2).

(35)هو: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام 1921م، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة، ودرس على مشايخها جملة من العلوم النقلية والعقلية التي أهلته للتدريس في إحدى المدارس الأهلية. وقد قام بتأليف عدد كبير من المؤلفات، منها:

- رسائل الجزائري وهي (23) رسالة تبحث في الإسلام والدعوة.
- منهاج المسلم .كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات.
- عقيدة المؤمن ــ يشتمل على أصول عقيدة المؤمن جامع لفروعها. وغير ذلك من المؤلفات.أنظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين41/1.

(36)عقيدة المؤمن: لأبي بكر جابر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 2004م، ص (15)،

(37)العقيدة في الله: لعمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، ط6 1989م، ص (9).

(38) أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة: لمحمد نعيم ياسين، (د. ت)، ص(8).

مما سبق نلاحظ أن العقيدة بمعناها الاصطلاحي- عند علماء المسلمين القدامى– ليست أموراً عملية بل هي أمور نظرية، يجب على الإنسان أن يعقدها في قلبه بمعنى: أنها من أعمال القلوب وليست من أعمال الجوارح 0[39] وكذلك الكتاب المحدثون عرفوها بتعريفات لا تختلف عن تعريفات العلماء المتقدمين، لكنهم صاغوها بأسلوب أدبي حديث، فهي تتضمن معنى ارتباط الفكرة أو المعنى بالقلب ارتباط الشيء المنعقد بالشيء الآخر لا ينفك عنة لحظة واحدة.

المبحث الأول- هدي النبي ﷺ في استقبال الوفود

ويتمثل هدي النبي في استقبال الوفود على ما يلي:

أولاً- نظام استقبال الوفود:

وضع النبي ﷺ نظامًا حسنًا في معاملة الوفود يعتمد على النقاط التالية:

1- استقبال الوفود:

عين رسول الله ﷺ بعض أصحابه لاستقبال الوفود حين وصولهم إلى المدينة، وتيسير معاشهم مدة إقامتهم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان النبيﷺ يتجمل لاستقبالهم فيلبس أحسن الثياب ويأمر أصحابه بذلك احتراماً لهم، ويرحب بهم بنفسه، ويكرمهم ويحترمهم، وكان يوسع لرؤسائهم في المجالس ويجلس إليهم، ويؤنسهم في الحديث، ويتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه ويكلمهم باللين والرفق، واللطف ويسألهم عن أهاليهم، وبلادهم ويدعوا لهم ويحلم عن جاهلهم ويعفو عن مسيئهم، ويطلق الأسرى منهم عندما يدخل وفد ويطلب ذلك ويرجعهم إلى أهاليهم، وكان إذا قدم الوفد يمنحهم الجوائز وكثيراً ما تكون هذه الجوائز من الفضة [40]عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "أنزلوا الناس منازلهم "[41] وبلغ احترام النبي ﷺ للمخالفين له وتعامله معهم قمة الرقي إلى حد الحفاظ لهم على كتبهم الدينية مع يقينه أن هذه الكتب محرفة ومغايرة للحقيقة، بل وفيها من التعديات على الأنبياء والمرسلين ما لا يقبل عقلاً ولا شرعاً. فقد غنم من حصون خيبر بعد فتحها عدة صحف فيها التوراة، فجاءت اليهود تطلبها، فتكلم فيها رسول الله ﷺمع الصحابة، وتم بالفعل ردها إلى اليهود [42].

2- تهيئة مكان نزول الوفود:

أعد رسول الله ﷺ عددًا من دور المدينة لإنزال الوفود بها، ومنها دار رملة بنت الحارث النجارية، وهي دار واسعة، وفيها نخيل وزروع، وقد نزل بها وفد سلامان، ووفد تميم بن عيينة بن حصن، ووفد بني كلاب، ومنها دار المغيرة بن شعبة، ونزل بها الأخلاف من ثقيف، ومنها دار أبي أيوب الأنصاري ونزل بها وفد نجران (الوفادة الأولى)، ومنها دار يزيد بن أبي سفيان، ونزل بها وفد همدان، ومنها دار بلال، وقد نزل بها ملك أيلة حين قدم مع أهل الشام واليمن. وكان النبي ﷺقد خصص بعض الديار لاستقبال الوفود حيث قال لثوبان- ﷺ- عند استقباله لأحد الوفود: " أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد "[43]، وهناك مسجد رسول الله ﷺ الذي كان ساحة للاستقبال، ثم كان هناك تطوع أو تكليف رسول الله- ﷺ- لأحد الصحابة

---

(39) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد: محمود أحمد خفاجي، 1399هـ، (10/1).

(40) المرجع السابق نفسه، (348/1).

(41) أخرجه أبو داوود. ينظر: سنن أبي داود، بَابٌ فِي تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ، (261/4) برقم: (4842).

(42) ينظر: المغازي، للواقدي، (681/1).

(43) ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (332/1).

باستضافة بعض القادمين [44] إضافة إلى محبتهم لرسول اللهﷺ وتعلمهم منه في المسجد؛ ليكونوا ضمن الحركة العلمية الناشئة تعلماً وتعليماً [45].

3- إكرام الوفد:

أمر النبي أصحابه بأن يحسنوا استقبال الوفود، ويكرموا وفادتهم فقاموا بذلك خير قيام، ففي طبقات ابن سعد أن وفد بني حنيفة نزلوا دار رملة فأكلوا مرة خبزًا ولحمًا، ومرة خبزًا ولبنًا، ومرة خبزًا وسمنًا. وبلغ اهتمام النبي ﷺبالوفود التي تأتي المدينة المنورة على اختلاف أديانها ومعتقداتها أن أوصى بهم في اللحظات الأخيرة من حياته، فكان مما قاله في أخر وصاياه: " أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم"[46] بمعنى أعطوهم، والجائزة هي العطية، وكان عدي بن حاتم الطائي نصرانياً وشريفاً في قومه، قد فر إلى الشام ثم عاد بعد تشجيع أخته "سفانة" وثنائها على أخلاق النبيﷺ الذي أكرمها وأطلق سراحها، تقديراً لها ولمكانة أبيها، فأقبل إلى النبيﷺ وافداً فلما دخل المسجد سلم وعرّف نفسه، قام إليه النبيﷺ احتراماً، وأخذ بيده إلى بيته، فتناول وسادة من أدم محشو ليفاً فأجلسه عليها تقديراً واحتراماً، بينما جلس النبيﷺ على الأرض، ولم يزل ضيفاً على رسول الله ﷺ يحاوره بلطف وحكمة، حتى أسلم.

4- الاستعداد للقاء الوفد:

اتخذ النبي قبة في المسجد النبوي يستقبل فيها الوفود، وجعل خالد بن سعيد بن العاص لاستقبالهم، وتهيئة لقائهم برسول الله ويستأذن لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان الرسول حين يلتقي بالوفد يلبس أحسن ثيابه، ويأمر أصحابه بذلك، فقد لبس وأبو بكر وعمر يوم استقبال وفد كندة حللا يمانية وقد بنى الصحابة لرسول الله دكة من طين يجلس عليها حين يستقبل الوفود.

5- الاستماع للوفد أولاً:

كان الرسول يستقبل الوفد، ويستمع منه أولا، ليعرف موضوعه، ومذهبه وبعد ذلك يرد عليه، أو يكلف أحدًا من أصحابه بالرد، وكان يجيب على أسئلة الوفد ويعرض عليهم الإسلام، ويقبل منهم الجزية، وكان يسمع للوفد أولا، ثم يرد عليهم [47].

نلاحظ مما سبق أن النبيﷺ قد أرسى قواعد البروتوكولات التي يتغنى بها الغربيون اليوم في ممارساتهم وعلاقاتهم الدولية كان يعتبر أساساً عند نبي البشرية منذ 1441عاماً ويشهد لذلك مراسلته للملوك والأمراء، وعقد المعاهدات، واستقبال الوفود.

ثانياً- اهتمام النبيﷺ بالوفود.

واهتم- ﷺ- بتلك الوفود وحرص على تعليمها وتربيتها، وقد كانت تلك الوفود حريصة على فهم الإسلام وتعلم شرائعه وأحكامه، وآدابه، ونظمه في الحياة، وتطبيق ما علموه تطبيقاً عملياً، جعلهم نماذج حياة لفضائله، وقد كان لكثير منهم تساؤلات عن أشياء كانت شائعة بينهم ابتغاء معرفة حلالها وحرامها، وكان النبي- ﷺ- حريصاً أشد الحرص على تفقههم

---

(44) ينظر: شرح المواهب، للزرقاني (42/3) وللمزيد ينظر: كنز العمال (399/13).

(45) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، للشجاع، ص: (221)

(46) أخرجه البخاري. ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد، برقم (2888).

(47) أحمد غلوش، السيرة النبوية في العهد المدني، ط1 2004، نشر: مؤسسة الرسالة.

في الدين، وبيان ما سألوه عنه، وكان ﷺ يدني منهم من يعلم منه زيادة حرص على القرآن العظيم وحفظ آياته تفقهًا فيه ويقول لأصحابه: فقهوا إخوانكم [48] وكان ﷺ يسأل عمن يعرف من شرفائهم، فإذا رغبوا في الرحيل إلى بلادهم أوصاهم بلزوم الحق، وحثهم على الاعتصام بالصبر، ثم يجزيهم بالجوائز الحسان، ويسوي بينهم، فإذا رجعوا إلى أقوامهم رجعوا هداة دعاة مشرقة قلوبهم بنور الإيمان، يعلمونهم مما علموا، ويحدثونهم بما سمعوا، ويذكرون لهم مكارم النبيﷺ وبره وبشره واستنارة وجهه سروراً بمقدمهم عليه، ويذكرون لهم ما شاهدوه من حال أصحابه في تآخيهم وتحابهم، ومواساة بعضهم بعضًا ليثيروا في أنفسهم الشوق إلى لقاء رسول الله ﷺ ولقاء أصحابه، ويحببوا إليهم التأسي بهم في سلوكهم ومكارم أخلاقهم [49].

فقد قدم جرير بن عبدا لله البجلي [50] سيد قبيلة بجيلة- ﷺ- من أرض اليمن مع وفد من قومه إلى المدينة ليعلنوا إسلامهم، ويحكي جرير- ﷺ- لحظات وصوله فيقول: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت المسجد، فإذا بالنبي ﷺيخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، هل ذكر رسول اللهﷺ من أمري شيئاً ؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته فقال: " إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ألا وإن على وجهه مسحة ملك " يقول جرير: فحمدت الله على ما أبلاني به [51]، وكان قد آتاه الله جمالاً. تلك نماذج من الوفود التي وفدت على رسول اللهﷺ وحسن معاملته وصنيعه بهم، وسياسته الجامعة معهم، وجلبهم إلى الإسلام، وتأليف قلوبهم. وبهذه السياسة الحكيمة، والسياسة الاستيعابية، وسياسة جمع المتفرقات، وسياسة الإغضاء عن السيئات، وسياسة إظهار الحسنات؛ بهذه السياسة الرشيدة استطاع رسول الله ﷺ أن يجعل من أولئك الزعماء وأقوامهم أمة عظيمة بهرت التاريخ.

فقد تركت لنا تلك الأخبار والقصص منهجًا نبويًا كريمًا في تعامله- ﷺ- مع الوفود يمكننا الاستفادة من هديه ﷺ في تعامله مع النفسية البشرية وتربيته ودقته وتنظيمه، ففيها ثروة هائلة من الفقه الذي يدخل في دوائر التعليم والتربية والتثقيف وبُعد النظر وجمع القلوب على الغاية، وربط أفراد بأعينهم بالمركز بحيث تبقى في كل الظروف والأحوال مرتكزات قوية إلى الإسلام، إلى غير ذلك من مظاهر العظمة للعاملين في كل الحقول نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا وسياسيًا وعسكريًا تعطي لكل عامل في أي جانب من الجوانب دروساً تكفيه وتغنيه [52].

ومن خلال الدراسة والبحث في الموضوع وصولاً إلى منهجه ﷺ في التعامل مع الوفود فإننا هنا قد صنفنا الوفود التي قدمت إلى النبيﷺ بشكل محدد ومقصور غير أننا اخترنا وفود أهل الكتاب(النصارى) الموثقة في أصح الكتب سنداً ومتناً دون غيرها، وسنختار نموذج منها لنبين منهجه ﷺ في تعامله مع الوفود التي قدمت إليه ﷺ وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة، وعرضها على النحو الآتي:

---

(48) ينظر: محمد رسول الله، صادق عرجون، (4/ 520).

(49) ينظر: المرجع السابق نفسه، (4/ 521).

(50) جرير بن عبد الله البجلي، صحابي جليل، اختلف في وقت إسلامه وكان له بلاء حسن في الفتوحات، مات سنة 51هـ، وقيل 54هـ. ينظر: الإصابة (1/233- 234).

(51) ينظر: مسند أحمد، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، (31/516) برقم: (19180) وصحيح بن حبان، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، (16/173) برقم: (7199).

(52) ينظر: الأساس في السنة (2/ 1014).

المبحث الثاني- منهج النبي في التعامل مع وفد نصارى نجران و أبرز القضايا العقدية التي أنكرها عليهم.

أولاً- وفود النصارى:

والوفود جمع وفد ووافد، وهم عادة الذين يفدون على زعماء القوم في حاجة، أو يوفدون في مهمة، ومما يجب في حقهم التكريم وعدم الاهانة من الجانب الآخر.

قال الأزهري [53]: "وفد فلان وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير " [54].

وجمعه: وفود، وفد، أوفاد، وفد. أوفد فلاناً على الأمير وإليه أرسله والوفد: جمع الوافد، وجماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن، جمعه: وفود وأوفاد [55].

وجمع الوفد: أوفاد ووفود والاسم الوفادة. وأوفده إلى الأمير أرسله [56].

وفي لسان العرب: " وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافد، وجمع الوفد أوفاد ووفود، وأوفدته أنا الى الأمير أي أرسلته " [57].

الوفد: الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد [58].

ومما سبق يتضح أن كلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة أو مهمة معينة، وإذا كان فرداً وجب تعيينه، فيقال: وفد فلان وأوفد فلاناً.

وقبل انقضاء العام التاسع للهجرة كان الإسلام قد انتشر في جميع الأرجاء الجنوبية والشرقية من جزيرة العرب. وأسلمت الكثرة الكبيرة من زعماء اليمن، ومهرة، وعمان، والبحرين، واليمامة، سواء من طريق الوفود أو من طريق الرسائل. وأسلم نصارى مهرة واليمن أيضا حوالى نهاية ذلك العام. وبعث الرسول بأحد المتفقهين في الدين إلى المنذر، أمير البحرين، الذي دخل في الدين من غير ما تردّد البتة. وحوالى تلك الفترة أرسل بنو حنيفة، وهم قبيلة نصرانية، بوفد إلى النبيﷺ. وكذلك فعلت قبائل اليمامة. وكان ذلك هو الوفد الذي ضمّ مسيلمة الكذاب. لقد حسب ان الذي جعل محمداً نبياً لا يعدو أن يكون كلاما تافها عن أشياء إلهية. فقاده ذلك إلى ادعاء النبوة، ولكنه صرع آخر الأمر في معركة حدثت في خلافة أبي بكر. وبعث بنو تغلب، وهم قبيلة نصرانية أخرى، بوفد إلى الرسول أيضا مؤلف من ستة عشر عضوا. ولكن أشهر هذه الوفود النصرانية كان ذلك الذي أقبل من نجران، وعدد أعضائه سبعون. وكان زعيماهم عبد المسيح وعبد الحارث، ممثّلين بني كندة وبني الحارث على التعاقب. وكان هؤلاء القوم من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبينما أنزلت الوفود الأخرى في بيوت عدد من المسلمين، أجيز لهذا الوفد أن ينزل في مسجد الرسول، حيث سمح لأفراده- أيضاً- أن يؤدوا صلواتهم وفقا لطقوس دينهم. ودعي هؤلاء إلى الإسلام، ولكنهم كانوا راغبين في شيء من النقاش. حتى إذا رفضوا الحجج

---

(53) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، من أئمة الأدب واللغة، توفي سنة 370هـ.
ينظر: معجم الأدباء: (6/ 297)، الأعلام: (311/5).

(54) تهذيب اللغة، (140/14)، وللمزيد ينظر: لسان العرب، (464/3)، وتاج العروس، (9/ 213).

(55) المعجم الوسيط(1058/2)0

(56) مختار الصحاح، للرازي، ص(73).

(57) لسان العرب لابن منظور، (480/4)0

(58) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ص(130/1).

الواضحة السليمة التي قدّمت إليهم؛ دعاهم الرسول إلى ما يعرف في المصطلح الإسلامي بالمباهلة. وقوام المباهلة التماس القرار الإلهي- من طريق الصلاة- بعد أن يخفق الجدل في حسم مسألة من مسائل الخلاف الديني [59].

ثانياً- وفد نصارى نجران في العام 9هجرية.

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ، والسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلى رَسُولِ اللهِ- ﷺ- يُرِيدَانِ أَنْ يُلاعِنَاهُ، قالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لا تَفْعَلْ، فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيّاً فلاعَنَنَا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالا: إِنَّا نُعْطِكَ مَا سَالتنَا، وابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِيناً ولا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِيناً، فَقَالَ: "لأبعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِين، فاستشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ- ﷺ- ، فَقَالَ: " قم يَا أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ " فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ- : " هَذَا أَمِينُ هذه الأُمَّةِ " [60].

وكان وفد نصارى نجران، من ستين راكبا، دخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة، وأردية الحرير، مختمين بالذهب، ومعهم بسط فيها تماثيل ومسوح جاؤوا بها هدية للنبي ﷺ فلم يقبل البسط، وقبل المسوح. ولما جاء وقت صلاتهم صلوا في المسجد مستقبلين بيت المقدس، ولمّا أتموا صلاتهم دعاهم عليه الصلاة والسلام للإسلام، فأبوا وقالوا: كنا مسلمين قبلكم، فقال عليه الصلاة والسلام: يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أنّ لله ولدا، قالو: فمن مثل عيسى خلق من غير أب؟ فأنزل الله في ذلك سورة ال عمران [61]

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(59) الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ المُمْتَرِينَ(60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ(61)﴾. {آل عمران}. فهذا الجواب من عند رب العالمين سبحانه وتعالى مباشرة في بضع وثمانين آية من أوائل سورة آل عمران.

ثالثاً- المسائل العقدية التي حاورفيها النبي ﷺ نصارى نجران:

هذا الوفد لم يكن من نيته ولا من همه أن يسلم أو يفكر في الإسلام، وإنما أتى ليناظر الرسول عليه الصلاة والسلام ويجادله من ناحية، وأتى ليبهره ويبهر المسلمين من ناحية أخرى؛ لهذا فالحوار معهم كان على صورة مختلفة كثيراً عن الحوار مع الوفود الأخرى.

لذلك فقد ناقش النبيﷺ مع هذا الوفد جملة من القضايا العقدية من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى- عقيدتهم في المسيح انه ابن الله:

زعم هذا الوفد أن المسيح عليه السلام ليس انساً ولا جناً انما هو ابن الله وقد ضاهوا بهذا اليهود وساروا على خطاهم كما أخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ {التوبة: 30} وجاء البيان من الله وحياً على رسوله أن مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفي هذا- بلا شكٍّ- حُجَّة بالغة أمام قومٍ يفهمون معنى الوحي الإلهي، ويُعَظِّمون نزول كلام من عند الله؛ فالنصارى لا يُنكرون أن آدم عليه السلام خُلق من غير أب ولا أُمٍّ، وهذا في كُتبهم، فإن كان الله عز وجل قادرًا على خلق آدم عليه السلام بدون أب أو أُمٍّ، أَفيعجز سبحانه وتعالى أن يخلق عيسى عليه السلام بأمٍّ وبلا

(59) فقه السيرة النبوية، ص: 323.

(60) أخرجه البخاري. صحيح البخاري، بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (171/5) برقم: (4380) وللمزيد ينظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، (299/3)، برقم: (5162).

(61) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ص(382).

أب؟! أن العقل يقبل ذلك تمامًا، لكن الذي لا يقبله العقل أن يكون الإله بشرًا، يأكل ويشرب وينام، ويُخرِج ويُصاب بالألم ويُجرح.. بل- في عُرف النصارى- يُقتل ويُصلب! ليس من المعقول أن يكون الإله بهذه الصورة التي يعتريها الضعف البشري، ولكن المعقول والمقبول أن يكون البشر كذلك؛ وليس هذا تقليلًا من قيمة عيسى عليه السلام، بل هو من أولي العزم من الرسل، وآية الله وكلمته، وفَرْضٌ على المسلمين أن يُؤمنوا به، وبنبوَّته، وبعظمته، ونُبْلِهِ. (62)

المسألة الثانية- إنكاره ﷺ قولهم (كنا مسلمين قبلكم).

أنكر الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم كلمة (كنا مسلمين قبلكم)، وذكر لهم أنهم يحرفون دينهم في أمور كثيرة، وهذا التحريف يتنافى مع الإسلام، والإسلام معناه: أن يسلم الإنسان نفسه تماماً لله عز وجل، ويسلم نفسه لتشريعات الله عز وجل وقوانينه، ولا يسلم نفسه لأهوائه الشخصية أو مصالحه الخاصة [63].

المسألة الثالثة- بيان ضلال معتقداتهم.

فقد قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: (يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولداً)[64]، هذه أمور ثلاثة حرفتموها في الإنجيل، ولن تسلموا فيها لله رب العالمين، ولا يستقيم أن تطلقوا على أنفسكم مسلمين قبل أن تتركوا هذا الاعتقاد الفاسد، وللأسف هذا اعتقاد جازم عند معظم النصارى، وهو يمنعهم من التفكير في الإسلام.

المسألة الرابعة- إقرارهم بنبوته ﷺ لم يدخلهم الإسلام.

فقد أفاد الحديث إقرار نصارى نجران بصدق النبي ﷺ وصحة رسالته ولكنهم أبوا أن يسلموا، وإقرار الكافر بالنبوة لا يدخله الإسلام حتى يلتزم بأحكامه.

رابعاً- الوسائل والأساليب النبوية في تصحيح العقيدة:

1- مراعاة أعرافهم وعاداتهم ومعتقداتهم:

من خلال ما سبق: يتضح لنا الأسلوب الفريد والتعامل الدبلوماسي العالي من قبله ﷺ للوفود فهو الرسول القائد والدبلوماسي الفذ ابتداءً من مخاطبته للجهات التي يريد مخاطبته إياها مستشعراً لأحاسيسهم، ومعتقداتهم الدينية وغيرها. وكذا اختيار الأشخاص الذين يحملون الرسائل، ومن تلك النماذج التطبيقية منهجه ﷺ في التعامل مع وفد نجران فالملاحظ مدى الدقة البيانية في صياغة الرسالة وإشعارهم بمدى التقارب بين الديانات دون تعالٍ أو استهزاء بالرغم أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم فقال: " من محمد النبي رسول اللهﷺ إلى أسقف نجران... " فلا يمكن أن تكون الخطابات، والرسائل الدبلوماسية منتجة الأثر ما لم يكن عند القائد حس سياسي واسع فخاطب النبي ﷺ الأسقف، وهي مرتبة من مراتب علماء النصارى يجلونهم، ويقدسونهم فلم يتجاهلهم ﷺ كما أفهمهم بمعتقدهم، والخاص بأنبيائهم الذين عن طريقهم عرفوا إلههم فقال: " إني احمد الله إليكم إله إبراهيم... " ثم تأتي الغاية والهدف من الرسالة بشكل مختصر غير

(62) المعاهدات مع نصارى نجران(2018). موقع قصة الإسلام. مقال منشور بتاريخ: 2018/02/05 إشراف الدكتور: راغب السرجاني.
الرابط: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173

(63) غلوش، احمد، السيرة النبوية في العهد المدني، ص: 330.

(64) مصنف ابن ابي شيبة، (583/2).

مخل فركزت الرسالة على حقيقة المعتقد في العبادة، والولاية التي لا بد أن تكون لله وحده وترك البشر وولاءاتهم فالولاء والبراء أمور عقدية بحتة غير محسوسة، ولكن تظهر للغير عن طريق التعامل والسلوك بالقول أو الفعل [65].

2- الحكمة والموعظة الحسنة:

وتعد الدعوة الحكيمة المتمثلة في سلوك الأنبياء- عليهم السلام- امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ {النحل: 125}

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاستغْفِرْ** ﴾ {آل عمران: 159} وغيرها من الآيات، والأحاديث الواردة في هذا الباب التي تؤكد اللين في التعامل، والدعوة إلى الله مصحوباً بالحكمة دون سذاجة، أو مجاملة. كون هذا هو الهدف الأساسي من الإسلام وهو إدخال الناس في عبادة الله وحده ثم قال: " فإن أبيتم... " فأرجع ﷺ الخيار لهم بالقبول أو الرد للأمر الأول، وهو الدخول في الإسلام ما لم فيتم دفع الجزية مقابل الأموال التي يجنونها من الأرض التي سيتولى المسلمون حمايتها من دون حرب، وهي تقابل الزكاة في الإسلام المفروضة على أموال المسلمين للدولة الإسلامية التي تقوم بصرفها في مصارفها. وإذا لم يقبلوا بأي من الخيارين السابقين فقد أجبروا المسلمين على الدخول معهم في حرب وليس المسلمون من أجبرهم على دخولها، فالإسلام هو دين الرحمة وليس كما يدعونه المستشرقون بأنه فُرض على الناس بالقوة وأدخلهم في حرب لا يريدونها [(66)].

هذا كان نموذجاً في الخطاب وفحواه، أما عند قدوم الوفد فبالتأمل في سياسته ﷺ نجد الفارق الكبير بين تلك المعاملة وما يحدث اليوم من تماهي المسلمين مع التقاليد الغربية، بل والتقليد الأعمى لكل مخالف للإسلام، مما أسهم في ضياع الهوية الإيمانية، والتحول من دور القيادة والعزة والتأثير إلى التبعية والذلة والهوان.

3- الحرية في تقرير المصير ضمن الإسلام حرية الرأي وحرية العقيدة وحرية الإقامة لمن يستظلون برايته [(67)].

فقد وصل وفد نجران إلى المدينة بعد العصر ودخلوا المسجد النبوي وصلوا باتجاه القدس وهذا مخالف للإسلام بسبب نسخ القبلة وجعلها للكعبة لكن يجب احترام معتقد وديانة الوافد بالرغم أن الصحابة قد أرادوا منعهم؛ لقلة فهمهم وسعة أفقهم في تلك السياسة فقالﷺ: " دعوهم..." فلم يمنعهم احتراماً لمعتقدهم ثم نلاحظ الفارق في التعامل على ذات الوفد عندما اختلف تصرفهم بصورة لم يقبلها الإسلام رغم أنهم صلوا باتجاه القدس ولم يمنعوا وذلك التصرف يتعلق بملابسهم وهيئتهم التي كانوا يريدون الدخول بها على النبيﷺ فرفض ﷺ التحدث معهم حتى يغيروا تلك الملابس التي توحي بالتكلف والمباهاة التي يرفضها ديننا. والسبب بين التعاملين من قبله ﷺ أن العبادة من قبل الوفد المتمثل في صلاتهم باتجاه القدس شيء لا يوحي بالتأثير العقائدي على المجتمع الإسلامي بل يعكس نظرة إيجابية تدل على سماحة الإسلام واتساعه؛ لأنه يتعامل مع جميع الديانات دون تفريط، أو إفراط امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ {الكافرون: 6} طالما أنهم يعبدون الله وحده، ولكن عندما يرجع التصرف إلى شيء يبغضه الله ورسوله يأتي الحزم والمنع، ومن ذلك ما ورد في الحديث في غزوة أحد بالهيئة التي كان يمشي بها أحد الصحابة وهو متبختر في ساحة المعركة ولذلك أجازها النبيﷺ في حدود معينة، وهي عند مواجهة الكفار في ساحة المعركة فقط فما بالك بوفد يريد مقابلة النبي ﷺ بهيئة لا تليق بحضرة رسول الله، ومجلسه، ولم يتم مقابلتهم إلا بعد تغيير تلك الملابس أي لابد من احترام متبادل بين

(65) اليزيدي، ناجي، المسائل العقدية المستنبطة من الوفود. ص: 198.

(66) انظر: منهج النبي، ص: 375.

(67) العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ص: 32.

الدول في العلاقات الدبلوماسية، وخاصة في الأمور العقائدية فطالما أن الرسول ﷺ احترم معتقدهم وصلاتهم، ولم يمنعهم لا بد أن يقابله احترام من قبل الجانب الآخر، والمتمثل في تغيير تلك الملابس التي توحي بالاستعلاء، والتكلف؛ لأن الذين سيقابلهم هو نبي الله، وهم يعلمون ذلك فلا يمكن تجاهله، ولا المداهنة فيه، وهذه دلالة واضحة على عظمة الإسلام، ومدى المخالفات الصريحة والواضحة في التعاملات التي تقيمها الدول الصناعية مع غيرها من الدول الفقيرة [68].

4- الصراحة والوضوح إلى حد الردع والزجر:

ومن الأمور الواضحة في تعامله ﷺ مع وفد نجران هو أن بعض الوفد سأل رسول الله ﷺ إذا كان يريد منهم عبادة فجاءت الإجابة المقنعة التي صححت لديهم غاية الإسلام، وهدفه، ثم عرض عليهم الإسلام، فأجابوا باستعلاء وتفاخروا أنهم أسلموا قبله ﷺ فقال ﷺ: "كذبتم " بإجابة عنيفة توحي بالردع والزجر ثم يوضح لهم سبب ذلك التكذيب، ثم بدأت مرحلة أخرى وهي المجادلة عن نبي الله عيسى- عليه السلام- وأمر المباهلة وتراجعهم عن المباهلة خشية هلاكهم وقبولهم بحكمه ﷺ دون اعتراض.

5- إقامة الحجة الواضحة بشهادة أنفسهم وقبول طلبهم للصلح:

وهنا تأتي حكمته ﷺ بعد أن أوصل إليهم الحقيقة الواضحة بأنه نبي مرسل، فرجع عن ملاعنتهم، وعقد معهم صلحاً، وأصبحوا ضمن رعايا الدولة الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؛ بحيث يمارسون معتقداتهم وعبادتهم في دور العبادة الخاصة بهم، وليس لهم الحق في نشر معتقدهم أو التأثير على المسلمين بأي معتقد، والدولة الإسلامية تقدم لهم الحماية الكاملة بحيث لا يخونون العهد أو يتآمرون مع عدو أو حتى يسمحوا لأي عدو استغلال أراضيهم، وفي الوقت المعاصر نجد هذه المعاملة في أضيق صورها بحيث يمارس أهل الكتاب معتقداتهم داخل كنائسهم ولهم الحق في ممارسة بعض الأعمال المحرمة في الإسلام لكن بصورة شبة سرية مثل شرب الخمر في فنادق معينة وأماكن محددة، أو الأكل والشرب في نهار رمضان دون علن، أو في أماكن عامة مراعاة لمشاعر المسلمين لكننا نجد المخالفة العلنية التي تؤثر في معتقدات المسلمين دون اهتمام من أمرائها ورؤسائها، وهي السماح لتلك الدول بفتح منظمات غايتها الأساسية هي نشر معتقدات أهل الكتاب والتشكيك في الإسلام تحت مسميات وشعارات براقة زائفة (69).

6- اختيار الكفاءات في الأمانة والجدية وتحمل المسؤولية:

وإذا ما قارنا بين سياسة الرسول ﷺ في التعامل مع الوفود، وبين ما يجري اليوم نجد المخالفة للغاية من المبتعثين، والممثلين للدولة الإسلامية فرسول الله ﷺ كان يختار بعناية فائقة السفراء، فاختار لنجران أمين هذه الأمة يتناسب مع أولئك القوم بالرغم من وجود كبار الصحابة لكنه ﷺ كان يختار لكل قوم من يناسبهم عقلاً، وحكمةً، وكفاءةً، وعلماً، وليس مجاملةً، أو وجاهةً، أو قرابة، بل معيار الكفاءة بكل شروطها؛ كونه سيمثل دولة شعارها الحب والوئام لمن يريده ودولة ذات قوة ومنعة لمن يتجاهلها.

لكننا اليوم نجد العكس تماماً فاختيار السفراء والمبعوثين يكون على أساس حزبي وولاء للأشخاص والمناطق، ولذلك لم نجنِ منهم إلا الخيبة، والصورة الغير المرضية عن الإسلام؛ لأنهم لم يبتعثوا على معايير وشروط كفاءة، ولم يكن

---

(68) المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي، رسالة ماجستير –كلية الآداب بجامعة صنعاء، عام: 2016.

(69) المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي، رسالة ماجستير –كلية الآداب بجامعة صنعاء، عام: 2016.

للأنظمة في الدولة هدفٌ وغاية سوى محاباة الدول الأخرى، ومداهنتهم حتى على حساب دينهم وعقيدتهم وشعوبهم طالما أن تلك الدول ستقدم معونات إنسانية أو تفتح شركات يستفيد منها المتنفذون داخل الدول وهو ما لا يقره شرع.

ثانيًا- وفد عدي بن حاتم.

قال أبو عبيدة بن حذيفة: كنت أحدث عن عدي بن حاتم فقلت: هذا عدي في ناحية الكوفة، فلو أتيته فكنت أنا الذي أسمع منه، فأتيته فقلت: إني كنت أحدث عنك حديثا، فأردت أن أكون أنا الذي أسمعه منك، قال: لما بعث الله عز وجل النبي ﷺ فررت منه حتى كنت في أقصى أرض المسلمين مما يلي الروم. قال: فكرهت مكاني الذي أنا فيه حتى كنت أشد كراهية له مني من حيث جئت، قال: قلت: لآتين هذا الرجل، فوالله إن كان صادقًا فلأسمعن منه، وإن كان كاذبا ما هو بضائري. قال: فأتيته واستشرفني الناس وقالوا: عدي ابن حاتم، عدي بن حاتم، قال: أظنه قال ثلاث مرار، قال: فقال لي: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قال: قلت: إني من أهل دين، قال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قال: قلت: إني من أهل دين، قالها ثلاثا، قال: «أنا أعلم بدينك منك»، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم» قال: «أليس ترأس قومك؟» قال: قلت: بلى، قال: فذكر محمد الركوسية قال كلمة التمسها يقيمها فتركها قال: فإنه لا يحل في دينك المرباع. قال: فلما قالها، تواضعت لها. قال: «وإني قد أرى أن مما يمنعك خصاصة تراها ممن حولي، وأن الناس علينا إلبًا واحدًا، هل تعرف مكان الحيرة؟» قال: قلت: قد سمعت بها ولم آتها، قال: «لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز تفتح» قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: «كسرى بن هرمز- ثلاث مرات- وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد»، قال: فلقد رأيت اثنتين، قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن، وايم الله لتكونن الثالثة[70]؛ إنه لحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حدثنيه، وفي رواية جاء فيها.. فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺالمدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: «من الرجل؟» فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله- ﷺ- ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفًا فقذفها إليَّ، فقال: «اجلس على هذه»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «بل أنت» فجلست عليها، وجلس رسول الله- ﷺ- على الأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك [71].

كان قدوم عديّ بن حاتم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وخبر إسلامه، في الفترة التي قدم عليه فيها الوفود من كل جهة وصوب ونستطيع أن نعده في مجيئه هذا واحدا من تلك الوفود الكثيرة التي سعت إلى رسول الله لإعلان إسلامها.

غير أنّا أثرنا إفراد خبر عديّ بالتفصيل والتأمل، لما فيه من العبر الهامة المتعلقة بأسس العقيدة الإسلامية، ولما فيه من تحليل دقيق، بل وتجسيد واضح لشخصية سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم، تلك الشخصية التي ظهرت جلية واضحة لعديّ بن حاتم، مصفّاة عن شوائب الزعامة والملك وحب الإمارة أو الكبرياء والجاه، لا يتراءى فيها سوى الإعلام بأنه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين، فكانت أساس إيمانه وسرّ هدايته.

ومن المعلوم أن الدين الإسلامي هو دين السلام، والحرية وأن الأخلاق الرفيعة جزء مهم من العقيدة، فالعقيدة الصحيحة لا تكون بغير خلق وقد ربى رسول اللهﷺ صحابته على مكارم الأخلاق بأساليب متنوعة منها:

---

(70) وقد وقعت الثالثة ايام خلافة عمر بن عبد العزيز.

(71) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/ 580).

1) **فن التعامل مع الآخرين على اختلاف أجناسهم، ومعتقداتهم:** لا بد أن تكون تلك المعاملة مع الغير غايتها تحقيق هدف سامي ليس ارتجالاً كما يحدث اليوم. والأسلوب يختلف فبعض الأشخاص قد يكون سبباً في تصحيح معتقده هو إشعاره بأن له أهمية معينة كما حدث في قصة أبي سفيان يوم فتح مكة عندما قال العباس عم النبي الكريم يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فقال: النبي ﷺ " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن "[72] وبعضهم بالعفو، والمسامحة كما حدث لكثير من زعماء القبائل الذين حاربوا هذا الدين، وعندما جاءوا وافدين إلى النبيﷺ عفا عنهم، وسامحهم، ولذلك جاء في الحديث قوله ﷺ: " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم " [73]؛ لأن السّتر عن أخطائهم والتجاوز عنها يعتبر علاجاً لإصلاحهم.

وهو منهج الإسلام في مختلف مراحله عند وجود قادة تستحق تخليدها في التاريخ ومن ذلك ما حدث من رعاية لأخت عدي بن حاتم الطائي، وإنزالها منزلة تليق بمكانتها الاجتماعية عند قومها دون تشفي من المسلمين بالرغم من أنها أسيرة وكان يمكن تحريرها بأي مبلغ يطلبه النبي ﷺ، ولكن لحكمته في التعامل ومعرفة الأثر الذي يترتب على المعاملة الحسنة لامرأة من أسرة عريقة الأصل والنسب تحفظ المعروف لأصحابه، ولا تنكره مهما تغيرت الظروف والأحداث، فكان هذا التعامل سبباً في اهتمام أخت عدي وحرصها بأن يفد على رسول الله ﷺ، ووجدها عدي بن حاتم عندما استقبله ﷺ.

ونظراً للمعرفة التامة في سياسة الرسولﷺ لحال عدي في قومه ودينه اتخذ الرسول ﷺمعه موقفاً فريداً في التاريخ بأن أمره بالدخول في الإسلام لما لعدي من معرفة يقينية بصدق نبوة الرسول ﷺ. ولا فائدة من تأخير ذلك الأمر.

2) **القدوة الحسنة:** وهو موقفهﷺفي الطريق مع المرأة الضعيفة عندما استوقفته، ونظراً للحرص من رسول الله ﷺ على اكتساب الإسلام من الشخصيات المؤثرة، وهذه هي سياسة الإسلام في بداية الدعوة، وفي هذا الوفد تجسيد لتلك السياسة بالرغم أن الإسلام قد أصبح في طور واسع، وفتوحات متتالية لكنه لا يهمل مثل تلك الشخصيات الفذة التي تغير قوما بأكملهم. وبالتأمل في الوقت المعاصر، وتطبيقاته على مثل هذه المواقف نجد البعد الشاسع لمثل ذلك التعامل فالنظرة اليوم لدى سياسة القادة العرب والمسلمين هي سياسة سيطرة، واستحواذ سواءً داخلياً من أجل المكاسب الانتخابية، أو خارجياً لأجل الدعم المالي، والمكاسب الأخرى وليس لديهم ذلك الاهتمام الذي سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير والفائدة في آن واحد، ويتطلع المسلمون دائماً إلى إيجاد المجتمع المثالي؛ لأن غايتهم نشر التعاليم السماوية، وتنمية العلاقات الإنسانية على أساس المحبة، والصدق، والتعاون، والمساواة [74].

وقد نجد سياسات الدول الداخلية في كسب الوجاهات والزعامات القبلية، وأصحاب النفوذ المالي داخل الدولة ملحوظ بصورة كبيرة عند إجراء الانتخابات النيابية أو المحلية. أما الدولة الملكية فالتطبيق فيها يكون أضيق صورة.

خلاصة بأهم النتائج:

- حرية الأديان وممارسة الطقوس حتى داخل مسجد رسول الله ﷺدون أن يعترض عليهم ﷺ أو يعنفهم تمهيداً لاستقطابهم.
- استمداد خطاب النبيﷺ مع أهل الكتاب بالخطاب القرآني في الحوار، والمجادلة؛ ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية.
- حسمهﷺ في الأمور التي تتعلق بالعقيدة ولا يقدم أي تنازل فيها طالما أنها مسألة لا تقبل الاجتهاد.

---

(72) ينظر: مغازي الواقدي: (818/2)، والسيرة النبوية لابن هشام (2/ 403)، وعيون الأثر: (218/2).

(73) أخرجه أبو داود. ينظر: سنن أبي داود: باب في الحد يشفع، (133/4) برقم: (4375).

(74) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، وهبه الزحيلي، الطبعة الأولى 2000، ص: 31.

- وكذلك ما ورد في وفد نجران بشأن وصول الحوار إلى منتهاه دون فائدة ونزول آية المباهلة، وفرار النصارى من المباهلة دليل على يقينهم بنبوة محمد ولكن منعهم الكبر من الإسلام..
- رفضه استقبال وفد نجران بملابس توحي بالتكلف، والافتخار كون هذه الصفة مرفوضة البتة داخل المجتمع المسلم، ويلتزم بها الوافد عليهم مع تهذيب سلوكي لأخلاق الوافدين ليفهموا حقيقة نبوة محمد ﷺ الذي يستحق الإجلال، والتوقير بما يليق بمنزلته.
- الحوار البناء للوفود المتمسكة بدينها مع الوصول إلى اتفاق على مسائل مشتركة تتقبلها جميع الديانات كالوفاء بالعهود والمواثيق مع حرية الديانة، والمعتقد مع التزامهم بعدم السماح لدخول جيش من خارجهم إلى أراضيهم لغزو الدولة الإسلامية كما يسمى في الوقت الحالي انتهاك سيادة الدولة، واختراق الحدود دون إذن منها سواءً جواً أو براً أو بحراً.
- الأبعاد الاستراتيجية في عقد الاتفاقات الدولية:

ومن ذلك اتفاق الرسولﷺ مع وفد نجران على عدم السماح للغير بدخول جيش أراضيهم وذلك لقطع خط الإمداد المادي والمعنوي للروم الذي تمثلهم كنصارى. مقابل شروط الصلح التي ذكرت بالاتفاقية مع نقضهم إياه بعد تعاملهم بالربا أيام خلافة عمر ﷺ.

ونجد أن من سياسات الدول الإسلامية الحديثة هو: سن قوانين شخصية تنظم أفعال غير المسلمين من نصارى، ويهود يحتكمون إليها سواءً كانوا من أبناء الدولة نفسها كما في مصر، ولبنان، وسوريا وغيرها من الدول العربية والإسلامية، أو من خارجها واللجوء إلى القضاء، على سبيل المثال: كحالات الزواج، والطلاق فيما بينهم أو عند ضبط أشخاص غير مسلمين سكارى في فندق، أو شارع يكون لهم وضع خاص لاختلاف العقيدة، ولا يمكن تطبيق الحدود عليهم كونهم غير مسلمين، ولكن توضع لهم ضوابط معينة تمنحهم حقوقهم دون أن تمتهن هيبة الدولة وسلطتها.

الخاتمة.

خلاصة بأهم الاستنتاجات.

بحمد الله؛ فقد خلص الباحث في هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات من أهمها ما يلي:

- أن حماية حرية نشر العقيدة كان لها أثر كبير في دخول كثير من النصارى في الإسلام.
- ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لدى من يحاورهم فحرية الأديان وممارسة الطقوس حتى داخل مسجد رسول الله ﷺدون أن يعترض عليهم ﷺ أو يعنفهم تمهيداً لاستقطابهم.
- استمداد خطاب النبيﷺ مع أهل الكتاب بالخطاب القرآني في الحوار، والمجادلة ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية.
- وكذلك ما ورد في وفد نجران بشأن وصول الحوار إلى منتهاه دون فائدة ونزول آية المباهلة.
- أسلوبه ﷺ في دعوة الناس، وقبائل العرب للإسلام، وكيفية استقبالهم وإكرامهم بقدر مكانتهم، وهذا أسلوب يختلف عن الأسلوبين في تعامله ﷺ مع الوفود المسلمة أو المشركة.
- رفضه استقبال وفد نجران بملابس توحي بالتكلف، والافتخار كون هذه الصفة مرفوضة البتة داخل المجتمع المسلم ويلتزم بها الوافد عليهم مع تهذيب سلوكي لأخلاق الوافدين ليفهموا حقيقة نبوة محمد ﷺ الذي يستحق الإجلال، والتوقير بما يليق بمنزلته.

- الحوار البناء للوفود المتمسكة بدينها مع الوصول إلى اتفاق على مسائل مشتركه تتقبلها جميع الديانات كالوفاء بالعهود والمواثيق مع حرية الديانة، والمعتقد مع التزامهم بعدم السماح لدخول جيش من خارجهم إلى أراضيهم لغزو الدولة الإسلامية كما يسمى في الوقت الحالي انتهاك سيادة الدولة، واختراق الحدود دون إذن منها سواءً جواً أو براً أو بحراً.

التوصيات والمقترحات.

استناداً لنتائج الدراسة يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1. الالتزام بمنهج النبيﷺ في نشر العقيدة.
2. ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لمن يدعوهم الداعي إلى الإسلام.
3. التمسك بمنهج النبي ﷺ في استقبال الوفود واستعمال لغة الحوار؛ وصولاً إلى اتفاق في المسائل المشتركة التي تتقبلها جميع الديانات.
4. إنشاء قنوات إعلامية ومراكز تواصل اجتماعية لإبراز صورة الإسلام الحقيقية بدلاً من اتهامه بالتخلف والعدوانية والإرهاب.
5. إجراء أبحاث مكملة توثق تعاملات الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية في عصور قوتها، وإبراز الجوانب المشرقة فيها، وما يجب أن يكون عليه المسلمون اليوم بالاستفادة منها.

☒ أحمد الله على عونه وتوفيقه في إتمام البحث وقد بذلت فيها ما بوسعي، والنقص من طبيعة البشر، وآمل أن أكون قد وضعت من خلال هذا البحث لبنة في علم العقيدة، وهو بحاجة إلى لبنات أخرى ليكتمل هذا العلم. والله- تعالى- أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم

1. ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (1423هـ- 2003): **شرح صحيح البخاري**، (ت: 449هـ): تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض.
2. ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ): **العقيدة الواسطية**، إعداد وتقديم مصطفى العالم، دار المجتمع.
3. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري الزهري (168- 230 هـ): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.
4. ابن فارس، أحمد بن محمد (1979): **معجم مقاييس اللغة** (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414هـ): **لسان العرب** (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت.
6. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: 213هـ): (1955): **السيرة النبوية لابن هشام**: تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
7. أبو زهرة، محمد (1995): **العلاقات الدولية في الإسلام**، القاهرة، دار الفكر، .
8. الأسطل، علي رضوان (1412هـ): **الوفود في العهد المكي و أثرها الإعلامي**، ماجستير، جامعة محمد بن سعود.
9. الأشقر، عمر سليمان (1989): العقيدة في الله، مكتبة الفلاح الكويت.
10. الآيجي، عضد الدين عبد الرحمن أحمد (1977): **المو اقف**، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الجيل.
11. بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي: (د: ت): طبعة وكالة المطبوعات، الكويت.

12. بركة، محمد بن سلمان بن سليمان (2016): **المنهج النبوي في تصحيح العقيدة.** قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية. بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية. بغزة.
13. البستاني، المعلم بطرس(1977): **محيط المحيط**، قاموس مطول للغة العربية، بيروت، مكتبه لبنان،
14. التهانوي، محمد بن علي (د.ت): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت ط1.
15. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ- 1983م): **التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف** (ت: 816هـ): تحقيق: جماعة من العلماء: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
16. الجزائري، أبي بكر جابر (2004): **عقيدة المؤمن**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
17. الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987): **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
18. حمود بن أحمد بن فرج (2004): **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**. (د: ت) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
19. الخلف، سعود بن عبد العزيز (1425هـ/2004): **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، طبعة(4): المحقق: الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
20. خليفة، حاجي (2010): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد.
21. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1999): **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة.
22. الزبيدي، عبد الرحمن (1418هـ): **مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر**، (د. ت): دار اشبيليا.
23. الزحيلي، وهبة (2000): **العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث**، الطبعة الأولى.
24. السِّجِسْتاني، أبي داود سليمان بن الأشعث(د. ت): **سنن أبي داود** (ت: 275هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
25. السلمي، محمد بن صامل (1406هـ): **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** (د: ت ط): دار طيبه للنشر والتوزيع الرياض.
26. الشجاع، عبد الرحمن عبدالواحد (2006): **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة**، دار الفكر المعاصر- الطبعة (5). صنعاء.
27. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (2001): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت: 241هـ): تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
28. عرجون، محمد الصادق (1995): **محمد رسول الله**، ط2،، نشر دار القلم، دمشق.
29. عزام، عبد الله (1400هـ): **العقيدة و أثرها في بناء الجيل**، ط3، مكتبة الأقصى- عمان.
30. غلوش، أحمد (2004): **السيرة النبوية في العهد المدني**، ط1، نشر: مؤسسة الرسالة.
31. المباركفوري ، صفي الرحمن (1996): **الرحيق المختوم**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان.
32. معلوف، لويس (1973): **المنجد في اللغة والأعلام:** ط: 26، دار الشرق، بيروت.
33. موقع قصة الإسلام. (2018): **المعاهدات مع نصارى نجران**، مقال منشور بتاريخ: 2018/02/05 الرابط: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173
34. النووي، يحيى بن زكريا (1392هـ): **شرح النووي على مسلم**: (ت: 676هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ط2.

35. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (1989): **المغازي** (ت: 207هـ): تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، ط3، بيروت.
36. وهبة، مراد (1979): **المعجم الفلسفي**. دار الثقافة الجديدة، ط3، القاهرة.
37. ياسين، محمد نعيم (1404هـ): **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة**. ط1، دار الأرقم. الكويت
38. اليزيدي، ناجي هادي حسين (2016): **المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة**، رسالة ماجستير. كلية الآداب بجامعة صنعاء.

Second- a list of sources and references; Translated into English.

- The Holy Quran

1. Abu Zahra, Muhammad (1995): International Relations in Islam, Cairo, Dar Al- Fikr.
2. Al- Aiji, Adad Al- Din Abdul Rahman Ahmed (1977): Al- Mawqif, investigation: Dr. Abdul Rahman Amira, published by: Dar Al- Jeel.
3. Al- Ashqar, Omar Suleiman (1989): Faith in God, Al- Falah Library, Kuwait.
4. Al- Astal, Ali Radwan (1412 AH): Delegations in the Meccan era and their media impact, MA, Muhammad bin Saud University.
5. Al- Bustani, Al- Moallem Boutros (1977): Muheet Al- Muheet, a lengthy dictionary of the Arabic language, Beirut, Lebanon Library,
6. Al- Gohari, Ismail bin Hammad (1987): Al- Sahih, investigation: Ahmed Abdel- Ghafour Attar, Dar Al- Ilm for Millions, Beirut.
7. Al- Jazaery, Abi Bakr Jaber (2004): The Faith of the Believer, Publisher: Library of Science and Governance, Saudi Arabia.
8. Al- Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al- Zain Al- Sharif (1403 AH- 1983 AD): Definitions of Ali bin Muhammad bin Ali Al- Zain Al- Sharif (d.: 816 AH): investigation: a group of scholars: Dar Al- Kutub Al- Ilmiya, Beirut- Lebanon.
9. Al- Khalaf, Saud bin Abdulaziz (1425 AH / 2004): Studies in the Jewish and Christian Religions, Edition (4): Investigator: Publisher: Adwaa Al- Salaf Library, Riyadh, Saudi Arabia.
10. Al- Mubarakpuri, Safi Al- Rahman (1996): The Sealed Nectar, first edition, Al- Risala Foundation, Lebanon.
11. Al- Nawawi, Yahya bin Zakariya (1392 AH): Al- Nawawi's commentary on Muslim: (T: 676 AH): Arab Heritage Revival House- Beirut, 2nd edition.
12. Al- Razi, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al- Qadir al- Hanafi (1999): Mukhtar al- Sahah, investigation: Yusuf al- Sheikh Muhammad, Al- Asriyyah Library- Al- Dar Al- Namothaziah, Beirut- Sidon, Edition: Fifth.
13. Al- Salami, Muhammad bin Samil (1406 AH): Methodology for Writing Islamic History (D: T- T): Dar Taibah for Publishing and Distribution, Riyadh.

14. Al- Shaibani, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (2001): The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal (d.: 241 AH): investigation: Shuaib Al- Arnaout- Adel Murshed, and others. Publisher: Al- Risala Foundation, Edition: First.
15. Al- Shuja', Abd al- Rahman Abd al- Wahed (2006): Studies in the era of the Prophethood and the Rightly Guided Caliphate, Dar Al- Fikr Al- Moasr- Edition (5). Sana'a.
16. Al- Sijestani, Abi Dawud Suleiman bin Al- Ash'ath (D.T): Sunan Abi Dawud (d.: 275 AH): Investigation: Muhammad Muhyiddin Abd Al- Hamid, Publisher: Al- Maktaba Al- Asriyyah, Sidon- Beirut.
17. Al- Thanawi, Muhammad bin Ali (D.T): Encyclopedia of Scouting the Conventions of Arts and Sciences, investigation: Dr. Ali Dahrouj, Library of Lebanon Publishers- Beirut, 1st edition.
18. Al- Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid al- Sahmi al- Aslami (1989): al- Maghazi (d.: 207 AH): investigation: Marsden Jones, publisher: Dar al- Alamy, 3rd edition, Beirut.
19. Al- Yazidi, Naji Hadi Hussein (2016): Doctrinal issues elicited from the delegations that were presented to the Prophet and their contemporary applications, master's thesis. Faculty of Arts, Sana'a University.
20. Al- Zubaidi, Abd al- Rahman (1418 AH): Research Methods in Creed in the Present Era, (Dr. T): Ishbilia House.
21. Al- Zuhaili, Wahba (2000): International Relations in Islam Compared to Modern International Law, first edition.
22. Arjoun, Muhammad al- Sadiq (1995): Muhammad is the Messenger of God, 2nd edition, published by Dar al- Qalam, Damascus.
23. Azzam, Abdullah (1400 AH): Faith and its impact on building a generation, 3rd edition, Al- Aqsa Library- Amman.
24. Badawi, Abd al- Rahman, Scientific Research Methods: (D: T): Publications Agency Edition, Kuwait.
25. Baraka, Muhammad bin Salman bin Suleiman (2016): The Prophet's Approach to Correcting the Doctrine. This thesis was submitted in completion of a master's degree in Islamic theology. Faculty of Fundamentals of Religion at the Islamic University. in Gaza..
26. Ghallush, Ahmed (2004): Biography of the Prophet in the Civil Covenant, 1st edition, published by: Al- Risala Foundation.
27. Hamoud bin Ahmed bin Faraj (2004): The approach of the Holy Qur'an in calling the polytheists to Islam. (D: T) Deanship of Scientific Research, Islamic University, Madinah.
28. Ibn Battal, Ali bin Khalaf bin Abdul Malik (1423 AH- 2003): Explanation of Sahih al- Bukhari (d.: 449 AH): investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, publishing house: Al- Rushd Library- Saudi Arabia, Riyadh.
29. Ibn Faris, Ahmed bin Muhammad (1979): Dictionary of Language Measures (T: 395 AH), T: Abdul Salam Muhammad Haroun.

30. Ibn Hisham, Abd al- Malik bin Hisham bin Ayoub al- Hamiri (d.: 213 AH): (1955): The Prophet's Biography of Ibn Hisham: Investigation: Mustafa al- Sakka, Ibrahim al- Abyari, and Abd al- Hafiz al- Shalabi. Publisher: Mustafa al- Babi al- Halabi and his sons in Egypt.
31. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH): Lisan Al Arab (d.: 711 AH), Dar Sader, Beirut.
32. Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea, Al- Basri Al- Zuhri (168- 230 AH): Al- Tabaqat Al- Kubra, Dar Sader, Beirut.
33. Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abd al- Halim (1406 AH): The Wasitian Creed, prepared and presented by Mustafa Al- Alam, Dar Al- Majma'.
34. Islam Story website. (2018): Treaties with the Christians of Najran, article published on: 02/05/2018, link: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173
35. Khalifa, Hajji (2010): Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts, Publisher: Al- Muthanna Library- Baghdad.
36. Maalouf, Louis (1973): Al- Munajjid in Language and Flags: vol.: 26, Dar Al- Sharq, Beirut.
37. Wahba, Murad (1979): Philosophical Lexicon. New House of Culture, 3rd floor, Cairo.
38. Yassin, Muhammad Naim (1404 AH): The impact of Islam on the formation of the jihadi personality of the individual and the group. 1st floor, Dar Al- Arqam. Kuwait

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches

مجلة مركـــز جـــزيرة العـــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية

ISSN: 2707-742X

فهرس المحتويات TABLE OF CONTENTS

الرقم	عنوان البحث / اسم الباحث/ الباحثين The title of the research / the name of the researcher/ researchers	صفحة pp/
00	المقدمة والفهرس/ كلمة رئيس التحرير/ أ.د/ فهد صالح قاسم مغربه Introduction and index / editor-in-chief's speech/ Prof. Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah	أ- ز
401	معوقات تطبيق معايير الجودة الشاملة بجامعة صعدة د/ محمد صالح حسن البطري Constraints of Implementing the Comprehensive Quality Criteria at Sa'adah University Dr. Mohammed Saleh Hasan Al-Batri	25 - 1
402	الاحتكار؛ أحكامه ووسائل معالجته (دراسة فقهية مقارنة بالقانون اليمني) أ.م. د. عبدالله مقبل علي صالح The Monopoly, its provisions/ rules, and methods of treatment (A juristic study comparing Yemeni law) Prof. Dr. Abdullah mokbel Ali saleh	47 -26
403	المضـامين التربـوية في سـورة يـس (دراسة تحليلية) أ/عامر محمد خطاب Educational implications: faith, social and moral in Surat Yassin (An analytical study) The Researcher: Amer Mohamed khattab	71 -48
404	الجذور الدينية والتاريخية لمسرحية (هاروت وماروت) تأليف/ علي أحمد باكثير أ/ناصر محمد أحمد البربري The religious and historical roots of the play Harut and marut; which Written by: Ali Ahmed Bakathir Researcher. Nasser Mohammad Ahmed Al.barbary	91 -72
405	مسائل عقدية مستنبطة من منهج النبيﷺ في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم وتطبيقاتها المعاصرة أ/ ناجي هادي حسين اليزيدي Nodal issues drawn from the approach of the Prophet (in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday bin Hatim and their contemporary applications. Researcher. Nagy Hadi Hussein Al Yazidi	-92 115